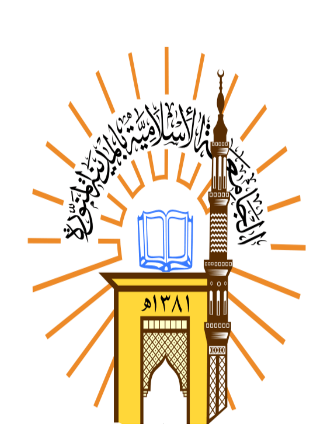
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
"البرنامج المسائي"



المباحث العقدية المتعلقة باسمي «الحيّ» و«القيّوم» للّه تعالى
والرد على المخالفين

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية «الماجستير»

إعداد الطالب

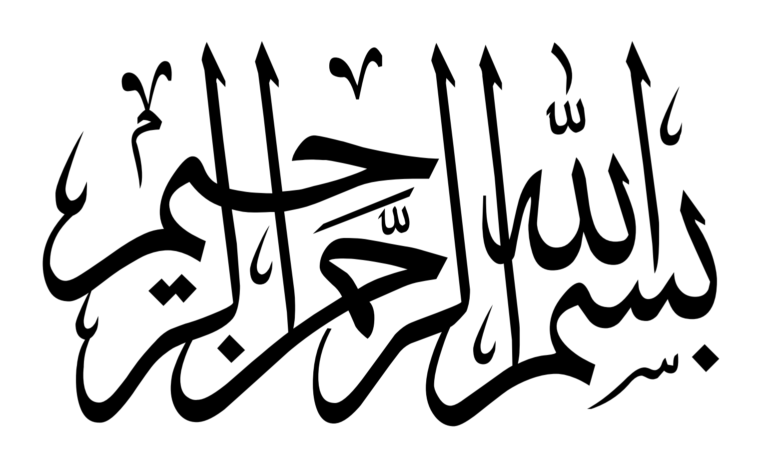
أحمد بن صالح بن علي الشويهي
الرقم الجامعي (٣٣١٠٣٧١٨٦)

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر بن محمد عطا صوفي

العام الجامعي

١٤٣٦هـ/١٤٣٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١- الافتتاحية.

٢- أهمية البحث.

٣- أسباب اختيار الموضوع.

٤- الدراسات السابقة.

٥- ما تتميز به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

٦- خطة البحث.

٧- منهج البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١][١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ (خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ)[٢].

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق؛ رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجّة على العباد أجمعين؛ فأدى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وبيّن للناس ما يحتاجون إليه في أصول دينهم وفروعه، ولم يدع خيرًا إلا بيّنه وحثّ عليه، ولم يترك شرًّا إلا حذّر الأمة منه، حتى تركها على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها[٣]؛ فسار عليها أصحابه نيّرة مضيئة، وتلقاها عنهم، وتبعهم على ذلك القرون المفضلة،

[١] رواه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح ، (٣/٤٥٦) ، (ح٢١١٨) ، وأفرد الشيخ الألباني رحمه الله كتابًا خاصًا سماه: (خطبة الحاجة).

[٢] رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، (٢/٥٩٢) ، (ح ٨٦٧).

[٣] رواه ابن ماجه ، أبواب السنة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، (١/٢٩) ، (ح ٤٣). وصححه الألباني ، السلسلة الصحيحة ، (٢/٦١٠) ، (ح ٩٣٧).

واستمر الأمر على ما كان عليه النبي وأصحابه إلى أن تجهم الجو بظلمات البدع المتنوعة التي كاد بها مبتدعوها الإسلام وأهله، وصاروا يتخبطون فيها خبط عشواء، ويبنون معتقداتهم على نسج العنكبوت، إلا بقايا من أهل العلم والتحقيق لا يزال الله ﷻ يغرسهم في هذا الدين، يستعملهم في طاعته والذب عن شريعته، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفاه على ما قاموا به من حفظ بيضة الإسلام من التجهم، والرفض، والخروج، والإرجاء.

إن الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته، وتحقيق العلم بذلك، هو أساس الدين، وقاعدة الاستقامة، وأصل حياة القلوب وسعادتها، وهو أشرف العلوم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه وصفاته أشرف العلوم، ومنْ كان بالله أعرف كان منه أخوف؛ ولذا كان العارفون بالله حق معرفته هم أعظم الناس امتثالًا للأوامر، واجتنابًا للنواهي، واستشعارًا لمعاني أسمائه وصفاته، وهم العاملون بمقتضاها، السائلون الله بها.

لقد تضمن القرآن آيات كثيرة فيها أوامر بتعلم هذا العلم الشريف، والعناية بهذا الأصل العظيم، فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٠٩]، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٣١]، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة:٢٣٣] ، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٤٤]، والآيات في هذا المعنى تقارب الثلاثين آية[1].

ومن أسماء الله ﷻ التي ذكرها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، التي تبعث في نفس العبد العبودية لله تبارك وتعالى، وتدفعه إلى الثقة به سبحانه، اسما "الحي"

[1] فقه الأسماء الحسنى ، د. عبدالرزاق البدر (ص١٣).

و"القيوم" لله ﷻ، وقد حصل بسبب عدم الإيمان بهما على الوجه الصحيح، شرٌ عظيم.

ولما كان لزامًا على طالب الدراسات العليا أن يتقدم بموضوع لينال به درجة العالمية (الماجستير)، اخترت أن يكون موضوع دراستي هو:

(المباحث العقدية المتعلقة باسمي "الحي" و"القيوم" لله تعالى، والرد على المخالفين)

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع إلى أمورٍ، منها ما يأتي:

١-أهمية العلم بأسماء الله وصفاته، فإن العلم بالله تعالى أحد أركان الإيمان، بل هو أصلها، وما بعده تبع له.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته، أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرًا من آيات المعاد»[١].

٢-تعلقه باسمين من أسماء الله الحسنى، وصفتين من صفاته العلى، فـ"الحي والقيوم" من أسمائه تعالى، و"الحياة والقيومية" من صفاته العظيمة سبحانه.

٣-فضل إحصاء أسماء الله تعالى، ومما يدخل في معنى الإحصاء فهم معنى الاسم ومدلوله.

قال ابن القيم رحمه الله في القاعدة الثانية عشرة من قواعد الأسماء والصفات: «بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح. المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعدّها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها»[٢].

---

[١] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٣ /٦١).

[٢] بدائع الفوائد، ابن القيم (١/٢٨٨).

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أمور، أُجْمِلها فيما يأتي:

١- ضبط ما يتعلق بفهم باب الأسماء والصفات، على ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

٢- تعلق هذا الموضوع بركن من أركان الإيمان الستة، وهو الإيمان بالله ﷻ؛ ولا يتم هذا الإيمان إلا بالعلم بأسماء الله تعالى وصفاته.

٣- كثرة المسائل المتعلقة بهذا الموضوع وتناثرها، مما يستدعي جمعها وترتيبها تحت باب واحد للاستفادة منها.

٤- وجود المخالفين لأهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته وغيره؛ يوجب على الدارسين الاعتناء بهذا الباب، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة، ورَدَّ كل ما خالفه من باطل.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمراجعة في موقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة، وفهارس الرسائل الجامعية، وسؤال أهل العلم والاختصاص، وقفت على رسالة قدمت في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بعنوان: "المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله في آية الكرسي" للباحثة: فايزة بنت منصور إيشان خوجة، تعرضت فيها لهذا الموضوع باقتضاب؛ وبحثته في مطلب واحد يقع في أربع صفحات، ولم تتعرض للرد على المخالفين، بينما جاءت رسالتي هذه كلها في معنى هذين الاسمين والصفتين لله تعالى مع الرد على المخالفين وبسط القول في ذلك، ولم أقف على دراسة متخصصة في اسمي "الحي والقيوم" لله ﷻ.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فتشتمل على الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان معنى الاسم والصفة والوصف والنعت، وبيان أقسام الصفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاسم والصفة والوصف والنعت والفروق بينها، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الاسم.

المسألة الثانية: تعريف الصفة.

المسألة الثالثة: تعريف الوصف.

المسألة الرابعة: تعريف النعت.

المسألة الخامسة: الفرق بين الاسم والصفة والوصف والنعت.

المطلب الثاني: أقسام الصفات، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تقسيم الصفات باعتبار ورودها في النصوص.

المسألة الثانية: تقسيم الصفات باعتبار تعلقها بالله تعالى.

المسألة الثالثة: تقسيم الصفات باعتبار أدلة ثبوتها.

***

المبحث الرابع: الأدلة على إثبات اسم"القيوم" لله تعالى من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على إثبات اسم "القيوم" لله تعالى من القرآن والسنة.

المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في إثبات اسم الله "القيوم".

المبحث الخامس: علاقة اسمي الله "الحي القيوم" بتوحيد الألوهية والأدلة عليه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعاء الله باسميه "الحي والقيوم".

المطلب الثاني: دراسة أدلة القائلين بأن "الحي القيوم" هو الاسم الأعظم.

المطلب الثالث: التعبيد باسمي الله "الحي والقيوم".

المطلب الرابع: حكم تسمية المخلوق باسم "الحي والقيوم".

المبحث السادس: اقتران اسمي "الحي والقيوم" في النصوص الشرعية ودلالة ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اقتران اسمي الله "الحي والقيوم" في النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: دلالة اقتران اسمي الله "الحي القيوم" في النصوص الشرعية.

***

الفصل الثاني: المباحث العقدية المتعلقة بصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: إثبات صفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، والأدلة على ذلك عند أهل السنة والجماعة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان مفهوم صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم صفة "الحياة" لله تعالى عند أهل السنة والجماعة.

المسألة الثانية: مفهوم صفة "القيومية" لله تعالى عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: الأدلة على ثبوتهما من الكتاب والسنة.

المطلب الثالث: دلالة الفطرة على إثبات صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دلالة الفطرة على إثبات صفة "الحياة" لله تعالى.

المسألة الثانية: دلالة الفطرة على إثبات صفة "القيومية" لله تعالى.

المطلب الرابع: دلالة العقل على إثبات صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دلالة العقل على إثبات صفة "الحياة" لله تعالى.

المسألة الثانية: دلالة العقل على إثبات صفة "القيومية" لله تعالى.

المبحث الثاني: صفتا "الحياة والقيومية" من الصفات ذاتية.

المبحث الثالث: بيان تنزه الله ﷻ عن النقص في "حياته" تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن الموت.

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن السنة والنوم.

المبحث الرابع: بيان تنزه الله ﷻ عن النقص في "قيوميته" تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن العجز.

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن التعب.

المبحث الخامس: دلالة صفتي "الحياة والقيومية" على توحيد الله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة صفتي "الحياة والقيومية" لله ﷻ على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلالة صفتي "الحياة والقيومية" لله ﷻ على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: دلالة صفتي "الحياة والقيومية" لله ﷻ على بقية صفات الله تعالى.

المبحث السادس: الآثار الإيمانية المتعلقة بصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال القلوب.

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال اللسان.

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال الجوارح.

***

الباب الثاني: موقف المخالفين من اسمي الله "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية" وشبهتهم، والرد عليها، والآثار المترتبة على إنكارهم لصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف المخالفين من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية" وشبهتهم، والرد عليها، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف المعطلة من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمعطلة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله " الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية".

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المبحث الثاني: موقف المؤولة من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤولة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية".

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المبحث الثالث: موقف المفوضة من اسمي الله "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمفوضة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية".

المطلب الثالث: شبهتهم، والرد عليها.

المبحث الرابع: موقف الممثلة من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالممثلة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية".

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

الفصل الثاني: الآثار المترتبة على إنكارهم صفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المترتبة على إنكار صفتي "الحياة والقيومية" المتعلقة بالفرد.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إنكار صفتي "الحياة والقيومية" المتعلقة بالأُمَّة.

الخاتمة: وتشتمل:

أولًا: أهم نتائج البحث.

ثانيًا: التوصيات.

الفهارس العلمية: وتشتمل:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الفرق والطوائف.

٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

المنهج الذي سرتُ عليه في هذا البحث يتحدد بالآتي:

١- جمع المادة العلمية المتعلقة باسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى في الكتاب والسنة، ثم تقسيمها وترتيبها حسب ما هو مدون في الخطة.

٢- الاعتماد في تقرير مسائل البحث على نصوص الكتاب والسنة، مع التزام فهم السلف الصالح فيها.

٣- الالتزام بنقل أقوال المخالفين لأهل السنة وشبههم من كتبهم إن وجدت، وما لم أجده فإني أنقله من كتب أهل السنة، مشيرًا إلى ذلك في الهامش.

٤-عزو الآيات القرآنية أو أجزائها الواردة في البحث، إلى سورها، مع ذكر رقم الآية في السورة، وكتابتها بالرسم العثماني.

٥-تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن لم يكن الحديث فيهما خرجته من كتب الحديث المعتمدة، مع ذكر حكم أهل العلم على الحديث صحةً وضعفًا.

٦-تخريج الآثار الواردة في البحث من مصادرها.

٧-عزو الأقوال إلى قائليها، وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٨-شرح الألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

٩-ترجمة الأعلام ترجمة موجزة.

١٠- التعريف بالفرق والطوائف التي يرد ذكرها في البحث.

١١- تذييل البحث بالفهارس العلمية كما هو مدون في الخطة.

شكر وتقدير

الشكر أكمله، والحمد أوفاه؛ لمستحق الحمد ﷻ، له الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضى، لا أحصي ثناءً عليه، على ما أعانني عليه من كتابة هذه الرسالة؛ أسأل الله ﷻ أن تكون خالصة لوجهه، وأن ينفعني بها في الدارين.

ثم الشكر لوالدي الكريم، الذي غرس في نفسي حب العلم وأهله، وما فتئ حاثًا لي على ذلك حتى لقي ربه إبان كتابتي لهذه الرسالة، فرحمه الله رحمة واسعة.

ولوالدتي الكريمة ودعواتها الصادقة، أسأل الله أن يحفظها ويرزقني برها.

والشكر موصول للجامعة الإسلامية التي كانت وما زالت صرحًا شامخًا للعلم الشرعي والراغبين فيه، فالشكر لمسؤوليها والقائمين عليها والعاملين فيها الذين لهم الأثر البالغ في نشر العلم الشرعي المبني على منهج أهل السنة والجماعة بين طلاب العلم من مختلف البلاد الإسلامية في أصقاع المعمورة.

وأتقدم بالشكر لكل مشايخي الذين تشرفت بالنهل من علومهم، والدراسة بين أيديهم، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يجزل لهم المثوبة، وأن يرفع منزلتهم في الدارين.

وأخص بالشكر والعرفان المشرف على هذه الرسالة شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد القادر بن محمد عطا صوفي -حفظه الله- الذي زودني بنصائحه القيمة، وتوجيهاته الكريمة، وتصويباته السديدة، التي أسهمت في إنجاز هذا البحث، وتخطي ما يعرض فيه من إشكال. كل ذلك بتواضع جمّ، وصدر رحب، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدَّم لي رأيًا أو مشورةً أفدت منها وكانت عونًا لي في كتابة هذه الرسالة، فجزى الله الجميع خير الجزاء في الدنيا ويوم اللقاء .

وأخيرًا: فقد بذلت جُهدي، وتحريت الصواب جَهدي، إلا أنني ابن لآدم ﷺ ممن يندرج تحت قوله ﷺ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ)[1]؛ فلا بد من زلة قلم، أو نبوة فهم؛ وما يكتبه الإنسان عرضة للنقد والانتقاد، والتخطئة والتصحيح، فالتقصير وارد، والخطأ موجود، فما كان في هذه الرسالة من صواب فمن الله ﷻ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله المغفرة، والحمد لله رب العالمين.

[1] رواه الترمذي ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، (٤/٤٧٨) ، (ح ٢٦٦٧)، حسنه الألباني ، المشكاة ، (٢/٧٢٤) ، (ح ٢٣٤١).

التمهيد: وفيه مبحثان

المبحث الأول: بيان معنى الاسم والصفة والوصف والنعت، وبيان أقسام الصفات، وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، إجمالًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الله تعالى.

المبحث الأول

بيان معنى الاسم والصفة والوصف والنعت، وبيان أقسام الصفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاسم والصفة والوصف والنعت والفرق بينها، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الاسم.

المسألة الثانية: تعريف الصفة.

المسألة الثالثة: تعريف الوصف.

المسألة الرابعة: تعريف النعت.

المسألة الخامسة: الفرق بين الاسم والصفة والوصف والنعت.

المطلب الثاني: أقسام الصفات، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تقسيم الصفات باعتبار ورودها في النصوص

المسألة الثانية: تقسيم الصفات باعتبار تعلقها بالله تعالى

المسألة الثالثة: تقسيم الصفات باعتبار أدلة ثبوتها

المطلب الأول: تعريف الاسم والصفة والوصف والنعت والفرق بينها

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الاسم

الاسم في لغةً: «مَا يعرف بِهِ الشَّيْء ويستدل بِهِ عَلَيْهِ، والجمع: أَسَمَاء، وجمع الجمع: أسامي وأسام»[١].

وهناك قولان فِي تَقْدِيرِ أَصله، أحدهما: أصله فِعْلٌ، والآخر: فُعْلٌ. والجَمْع أَسْمَاءٌ، فهُوَ كجِذْعٍ وأَجْذاع وقُفْل وأَقْفال. وأَلِفُه أَلفُ وصْلٍ.

وَفِيهِ أربعُ لُغَاتٌ: اسْمٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ واسْمٌ بِضَمِّهَا، وَ سِمٌ بِكَسْرِ السِّينِ وسُمٌ بِضَمِّهَا[٢].

واختلف النحاة في اشتقاقه، فمذهب البصريين أنه مُشْتَق مِنَ (السُّموِّ)، وَهُوَ الرِّفْعَة. والسُّمُوَّ في اللغة: العلو، يُقال: سما يَسْمُو سُمُوًّا، إذا علا، ومنه سُمّيت السماء سماءً لعلوّها، والاسم يَعْلُو على المُسمّى، ويدل على ما تحته من المعنى؛ والاسم عَلَا على الفعل والحرف من جهة أخرى؛ إذ الاسم يخبر به ويخبر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه، فبذلك سما عنهما.

ومذهب الكوفيين أنه مُشْتَقٌّ مِنْ (الْوَسْمِ) وَهِيَ الْعَلَامَةُ، إذ الوَسْم في اللغة: العَلامَةُ، والاسمُ وَسْمٌ على المسمى[٣].

---

[١] المعجم الوسيط، مجمع اللغة بالقاهرة (٤٥٢/١).

[٢] لسان العرب، ابن منظور (٤٠١/١٤).

[٣] انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري (٨/١-٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢٩٠/١)، وَتاج العروس، الزبيدي (٣٠٥/٣٨).

قال ابن يعيش[(١)] رحمه الله -بعد ذكر خلاف البصريين والكوفيين في هذه المسألة-: «وكلامهما حسن من جهة المعنى، إلا أن اللفظ يشهد مع البصريين»[(٢)].

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)] رحمه الله قول البصريين، وقال: «وهو مشتق من "السمو"، وهو العلو كما قال النحاة البصريون... فالاسم يظهر به المسمى ويعلو؛ فيقال للمسمى: سمه، أي: أظهره وأعله، أي: أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به»[(٤)].

معنى الاسم شرعًا:

اسم الله شرعًا: هو العَلَمُ الذي يُدعى الرب به، الثابت في الكتاب أو السنة، المقتضي للمدح والثناء بنفسه، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

---

(١) هو: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، الموصلي الحلبي، النحوي، المعروف بابن الصائغ، ولد عام ٥٥٣هـ. صنف "شرح المفصل"، و"شرح تصريف ابن جني"، قال الذهبي: "كان طويل الروح، حسن التفهم، طويل الباع في النقل، ثقة علامة كيسًا، طيب المزاح، حلو النادرة، مع وقار ورزانة"، عاش٩٠ سنة، وتوفي سنة ٦٤٣هـ، وتعرف سنة وفاته بالسنة الخوارزمية؛ توفي فيها ٤٦ من الأعلام. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٤٤/٢٣)، وبغية الوعاة، السيوطي (٣٥١/٢).

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (٨٣/١).

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم ابن تيمية الحراني، ولد سنة ٦٦١هـ، قال الذهبي: "كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد. أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاث مئة مجلد، وامتحن وأوذي مرّات"، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (١٤٩٦/٤)، وطبقات علماء الحديث، ابن عبدالهادي (٢٧٩/٤) والعقود الدرية له.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٠٧/٦- ٢٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «الأسماء الحسنى هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها»[(١)].

وقال أيضًا: «ولهذا كان "أهل الإسلام والسنة" الذين يذكرون أسماء الله؛ يعرفونه، ويعبدونه، ويحبونه، ويذكرونه، ويظهرون ذكره. "والملاحدة" الذين ينكرون أسماءه، وتعرض قلوبهم عن معرفته وعبادته ومحبته وذكره؛ حتى ينسوا ذكره ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة:٦٧]...والاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، وقد يراد به مجرد اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى فإنه من الكلام؛ "والكلام" اسمٌ للفظ والمعنى، وقد يراد به أحدهما؛ ولهذا كان من ذكر الله بقلبه أو لسانه فقد ذكره لكن ذكره بهما أتم. والله تعالى قد أمر بتسبيح اسمه وأمر بالتسبيح باسمه كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى؛ فيدعى بأسمائه الحسنى ويسبح اسمه وتسبيح اسمه هو تسبيح له؛ إذ المقصود بالاسم المسمى؛ كما أن دعاء الاسم هو دعاء المسمى. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء:١١٠]... فقوله: (أَيًّا مَا تَدْعُوا) يقتضي تعدد المدعو لقوله: (أَيًّا مَا)، وقوله: (فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) يقتضي أن المدعو واحدٌ له الأسماء الحسنى»[(٢)].

المسألة الثانية: تعريف الصفة

معنى الصفة لغةً:

الصفة مشتقة من الفعل الثلاثي وَصَفَ، يقول ابن فارس[(٣)] ﷺ: «الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، هو تَحْلِيَةُ الشَّيء»[(٤)]. وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْجَمْعُ صِفَاتٌ،

---

(١) شرح العقيدة الأصبهانية، ابن تيمية (ص ٩).

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٦/٢٠٩ - ٢١١).

(٣) هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، الإمام اللغوي، صنف: "المجمل" و"فقه اللغة" و"مقاييس اللغة"، قال الصفدي عنه: "كتاب جليل لم يصنف مثله"، توفي سنة ٣٩٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/١٠٣)، والوافي بالوفيات، الصفدي (٧/٢٧٨)، وبغية الوعاة، السيوطي (١/٣٥٢).

(٤) مقاييس اللغة ، ابن فارس (٦/١١٥).

فاتَّصَفَ بالشيء، أي: صار مُتَواصَفًا بِه، واستوْصَفَه الشيءَ؛ سأَله أَن يَصفَه له. واتَّصَف الشيءُ أَمكن وصْفُه.

والصفة تعني: الأمَارة اللاَّزِمةُ للشّيء؛ لذا يقال للخادمة: وَصِيفةٌ؛ لأنَّها تُوصَف عند البَيع، ويُقال: بَيْعُ مُواصَفَةٍ: وهو بيع الشيء بصفةٍ، من غير رؤية، فهو مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ وَصَفَ الثَّوْبُ الْجِسْمَ إذَا أَظْهَرَ حَالَهُ وبَيَّنَ هَيْئَتَهُ[1].

تعريفُ الصفة اصطلاحًا:

تطلق ويراد بها ما قام بالذات من المعاني والنعوت. والصفات المثبتة لله تعالى هي نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، أو هي: ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، من أمورٍ ذاتية، أو معنوية، أو فعلية، ووردت بها نصوص الكتاب والسنة[2].

أما الصفات السلبية أو المنفية عن الله تعالى فهي: "كل ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ"[3].

المسألة الثالثة: تعريف الوصف

تعريف الوصف لغةً:

قَالَ ابن فَارس رحمه الله: «الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحدٌ، هو تَحْلِيَةُ الشَّيء. وَوصَفْتُه أصِفُه وَصْفًا»[4]، وفي لِسان العَربِ: «وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفًا وصِفَةً: حَلَّاه»[1].

---

[1] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١١٥/٦)، والصحاح في اللغة، الجوهري (١١٤٣)، ولسان العرب، ابن منظور (٢٧٢/٦)، والمصباح المنير، الفيومي (ص:٣٤١).

[2] انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ، د. محمد الجامي (ص٨٤)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، د. محمد التميمي (ص:٣٤).

[3] انظر: الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها ، د.محمد التميمي (ص٥٨).

[4] مقاييس اللغة ، ابن فارس (١١٥/٦).

أما في الاصطلاح: فالوَصْفُ وَالْصِّفَةُ بِمَعْنَى وَاحِد، كَالوَزْنِ وَالزِنَة، وَالوَعَد وَالعِدَة[٢]، والهاء عوض من الواو[٣]، وَقِيلَ: الوَصْف الْمَصْدَرُ، والصِّفَةُ الحِلْية[٤].

قال الخليل[٥] رحمه الله: «الوَصْف وَصْفُكَ الشَّيْءَ بحِلْيته ونَعْته»[٦].

وَيُطلق الوصف[٧] ويراد به تارةً اللفظ الذي وُصِفَ به الموصوف، وتارةً يراد به المعاني التي دلّ عليها اللفظ؛ قال ابن تيمية رحمه الله: «وَالصِّفَةُ وَالْوَصْفُ تَارَةً يُرَادُ بِهِ الْكَلَامُ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْمَوْصُوفُ؛ كَقَوْلِ الصَّحَابِيِّ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: (أُحِبُّهَا لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ)[٨]، وَتَارَةً يُرَادُ بِهِ الْمَعَانِي الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكَلَامُ: كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ»[١].

---

[١] لسان العرب ، ابن منظور (٩/٣٥٦).

[٢] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣٣٥)، والصفات الإلهية تعريفها وأقسامها ، د.محمد التميمي (ص٨٧).

[٣] انظر: لسان العرب ، ابن منظور (٩/٣٥٦).

[٤] المصدر نفسه.

[٥] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، ولد سنة: ١٠٠هـ، من مؤلفاته: "كتاب العين"، و"العروض"، و"الشواهد"، و"النقط والشكل"، قال الذهبي: "كان رأسًا في لسان العرب، دينًا، ورعًا، قانعًا، متواضعًا، كبير الشأن ... مات و لم يتمم كتاب العين، ولا هذبه، ولكن العلماء يغرفون من بحره"، توفي بالبصرة عام ١٧٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٧/٤٢٩)، وبغية الوعاة، السيوطي (١/٥٥٧).

[٦] العين ، الخليل بن أحمد (٧/١٦٢).

[٧] وكذلك الصفة، كما سيأتي من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[٨] روى البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، (٩/١١٥) ، (ح ٧٣٧٥) : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا

المسألة الرابعة: تعريف النعت

النعت في اللغة:

قال ابنُ فارس ﵀: «النون والعين والتاء: كلمـةٌ واحـدة، وهـي النَّعْـت، وهـو وَصْفُك الشيءَ بما فيه مِنْ حُسْن»[٢].

وَقـال الأزهـري[٣] ﵀: «النَّعْـتُ: وَصْـفُكَ الشـيءَ تَنْعَتُـه بِمَـا فِيـهِ، وتُبـالِغُ فِـي وَصْفه»[٤]

ويتبين من هذا أن النعت في الأصل وصفٌ مخصوصٌ بما في الشـيء مـن حُسْـنٍ، ويُسْتَعملُ في وَصْفِ الشيء بما فيه مِنْ سُوء، لَكنْ بِتَكلّفٍ، فَيُقال: ذَو نَعْت سُوءٍ[٥].

وفي الاصطلاح:

لا يختلـف المعنـى الاصـطلاحي عـن المعنـى اللغـوي للنعـت عنـد أهـل السـنة والجماعة؛ ولذا نجد أنه قد كَثُر في أقوالهم إضافة النعت إلى الله عزَّ وجلَ، ومن ذلـك:

ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَـالَ: «سَـلُوهُ لِـأَيِّ شَـيْءٍ يَصْـنَعُ ذَلِـكَ؟»، فَسَـأَلُوهُ، فَقَـالَ: لِأَنَّهَـا صِـفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

[١] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣٣٥).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/٤٤٨).

[٣] هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، أبو منصور، اللغوي الحجة، ولـد سنة ٢٨٢هـ، من مؤلفاته: تهذيب اللغة، والتقريب في التفسير، وتفسير ألفاظ المزني، وعلل القراءات، وغيرها، قال الذهبي: "كَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ وَالفِقْهِ، ثِقَةً، ثَبْتًـا، دَيِّنًـا"، تـوفي سـنة ٣٧٠هـ، عن ثمانٍ وثمانين سنة. انظر: سير أعـلام النـبلاء، الـذهبي (١٦/٣١٥)، وطبقـات الشافعية الكبرى، السبكي (٣/٦٣)، والأعلام، الزركلي (٥/٣١١).

[٤] تهذيب اللغة، الأزهري (٢/١٦٣).

[٥] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/٤٤٨).

قول ابن جرير الطبري[١] رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام:١٤]: «يَقُولُ أَشَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا؟ فَفَاطِرِ السَّمَوَاتِ مِنْ نَعْتِ اللَّهِ وَصِفَتِهِ؛ وَلِذَلِكَ خُفِضَ»[٢].

وقولُه: «وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ أَيْضًا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ:﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام:٢٣]؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: (وَاللَّهِ رَبِّنَا) خَفْضًا عَلَى أَنَّ (الرَّبَّ) نعتٌ لِلَّهِ»[٣].

قال أبو هلال العسكري[٤] رحمه الله: «ثمَّ قد تتداخل الصّفة والنعت، فَيَقَع كل وَاحِد مِنْهُمَا مَوضِع الآخر، لتقارب معناهما.
ويجوز أَن يُقَال الصّفة لُغَة والنعت لُغَة أُخْرَى، وَلَا فرق بَينهمَا فِي الْمَعْنى. وَالدَّلِيل على ذَلِك أَن أهل الْبَصْرَة من النُّحَاة يَقُولُونَ: الصّفة، وَأهل الْكُوفَة يَقُولُونَ: النَّعْت، وَلَا يفرقون بَينهمَا»[٥].

---

[١] هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الطبري، أبو جعفر، الإمام المفسر، ولد سنة ٢٢٤هـ، من مؤلفاته: "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، و"تاريخ الأمم والملوك"، و"تهذيب الآثار" وغيرها، قال الذهبي: "العَلَمُ المجتهد، عالمُ العصر ... من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله"، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي (٥٤٨/٢)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٦٧/١٤).

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١٧٥/٩).

[٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١٩١/٩).

[٤] هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، اللغوي الأديب، من مؤلفاته: "جمهرة الأمثال"، و"الفروق في اللغة"، و"شرح الحماسة"، وغيرها، قال السِّلَفِي: "سألتُ عنه أبا المظفر الأبيوردي، فأثنى عَلَيْهِ، ووصفه بالعِلم والعفة معًا، وقال: كَانَ يتبزّز احترازًا مِن الطَّمَع والدَّناءة والتَّبذُّل"، توفي بعد سنة ٣٩٥ هـ. انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٩١٨/٢)، وتاريخ الإسلام، الذهبي (٣٣٨/٩).

[٥] الفروق في اللغة، العسكري (ص ٢٨).

المسألة الخامسة: الفرق بين الاسم والصفة والوصف والنعت

الفرق بين الاسم والصفة:

ذهب أهل العلم إلى التفريق بين الاسم والصفة، وذكروا لذلك فروقًا أجملها بالآتي:

الأول: الاسم يدل على الذات وعلى المعنى القائم بالذات، أما الصفة فتدل على معنى قائم بالذات فقط[1]؛ فالاسم يدل على أمرين، والصفة تدل على أمر واحد[2].

الثاني: الاسم متضمن الصفة، أما الصفة فمستلزمة الاسم.

الثالث: الأسماء التي ثبتت لله مُشتقة من صفات؛ لأن الصفات هي الأصل.

الرابع: الاسم لا يُشتقّ من أفعال الله، أما صفاته فتشتق من أفعاله.

الخامس: باب الأسماء أضيق من باب الصفات، وعكسه بعكسه.

السادس: الأسماء يُعبَّد بها العبد، ويدعى بها الرب، ولا يجوز ذلك في الصفات[3].

الفرق بين الوصف والصفة:

---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى، الغصن (ص١٣٩).

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١١٦/٣) - فتوى رقم (٨٩٤٢).

(٣) قال الشيخ بكر أبو زيد ﷺ (معجم المناهي اللفظية: ص٥٧٩): (الدعاء إنما يُصرف لمن اتَّصف بالصفة سبحانه؛ لهذا لا يجوز الدعاء بيا رحمة الله ، ونحوه: يا مغفرة الله، يا قدرة الله، يا عزة الله، وليس له تأويل، ولا محمل سائغ، وهو دعاء محدث لا يعرف في النصوص، ولا أدعية السلف، وإنما المشروع هو: التوسل بها كما في الحديث: "برحمتك أستغيث" ونحوه، وقد غَلَّظَ شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ النهي عن الدعاء بالصفة، وقال: إنَّه كُفر.

ولا يُسوِّغُ الدعاء بالصفة، جوازُ الحلفِ بها، فإن الحلف بها من باب التعظيم؛ أما الدعاء فهو عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى، فكيف تُعبد صفته - سبحانه - فتُدعى؟

ومما تقدم نعلم الأحوال الثلاث:

١. دعاء الصفة: لا يجوز؛ لأن الدعاء عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله سبحانه.

٢. التوسل إلى الله بصفاته أو بصفة منها: مشروع، كما وردت به السنة، وأدعية السلف.

٣. الحلف بها: جائز؛ لأنه من باب التعظيم لله سبحانه).

لم يفرق أهل اللغة بين الوصف والصفة، بل جعلوهما بابًا واحدًا، كالوعد والعدة[1]، قال ابن تيمية ﷺ: «وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل؛ كالوعد والعدة؛ والوزن والزنة؛ وأنه يراد به تارة هذا؛ وتارة هذا»[2]. وقال: «والصفة والوصف: تارة؛ يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف؛ كقول الصحابي في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١][3] (**أحبها لأنها صفة الرحمن**)[4]، وتارة؛ يراد به المعاني التي دلّ عليها الكلام: كالعلم والقدرة.

والجهمية والمعتزلة[5] وغيرهم تنكر هذه، وتقول: إنما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف.

والكلابية[6] ومن اتبعهم من الصفاتية قد يفرقون بين الصفة والوصف، فيجعلون الوصف هو القول؛ والصفة المعنى القائم بالموصوف»[7].

---

(1) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي (ص٧٩٣).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣٣٥).

(3) سورة الإخلاص: آية ١.

(4) تقدم تخريجه في المسألة الثالثة.

(5) يأتي التعريف بهذه الفرق –بإذن الله– في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الثاني.

(6) يأتي التعريف بهم –بإذن الله– في المبحث الثاني من الفصل الأول من الباب الثاني.

(7) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣٣٥).

الفرق بين «الصفة» و«النعت»:

ذكر ابن القيم[١] رحمه الله في مدارج السالكين فروقًا بين «الصفة» و«النعت»، محصلتها كالآتي[٢]:

الأول: الصفة الفعلية يُعبر عنها بأنها نعتٌ، كالاستواء، أما الذاتية فيُعبر عنها بالصفة، كالعلم.

الثاني: أنَّ السلف ومتكلمي الصفات[٣] أطلقوا اسم «الصفات» على صفات الله الذاتية كالوجه واليدين، ولم يطلقوا عليها اسم «نعوت».

الثالث: أنَّ ما يظهر من الصفات ويشتهر، ويعرفه الخاص والعام، يُسمى نعوتٌ؛ بخلاف الصفة فإنها تطلق على ما يُشتهر وما لم يُشتهر.

ثم قال رحمه الله: «وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا؛ وَلِهَذَا يَقُولُ نُحَاةُ الْبَصْرَةِ: بَابُ الصِّفَةِ، وَيَقُولُ نُحَاةُ الْكُوفَةِ: بَابُ النَّعْتِ، وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ، وَالْأَمْرُ قَرِيبٌ»[٤].

---

[١] هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي، أبو عبدالله، الفقيه الحنبلي، المجتهد، ولد سنة ٦٩١هـ، من مؤلفاته: "زاد المعاد"، و"تهذيب السنن"، و"الصواعق المرسلة"، وغيرها، قال الشوكاني: "كَانَ متقيدًا بالأدلة الصَّحِيحَة، معجبًا بِالْعَمَلِ بهَا، غير معولٍ على الرَّأْي، صادعًا بِالْحَقِّ، لَا يحابي فِيهِ أحدًا -ونعمتْ الجرأة- ... وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ أحد من قَامَ بنشر السُّنة وَجعلهَا بَينه، وَبَين الآراء المحدثة أعظم جُنَّة"، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (١٧٠/٥)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٢٨٧/٨)، والبدر الطالع، الشوكاني (١٤٣/٢).

[٢] مدارج السالكين ، ابن القيم (٢٧٤/٤).

[٣] المراد بمتكلمي الصفات هم: الكلابية والأشاعرة والماتريدية. انظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، د.محمد التميمي (ص٨٨).

[٤] مدارج السالكين ، ابن القيم (٢٧٦/٤).

المطلب الثاني: أقسام الصفات:

وفيه ثلاث مسائل:

لم يتوسع سلفنا الصالح في تقسيم الصفات وتنويعها؛ إذ ليس من عاداتهم الإسراف في الكلام في المطالب الإلهية وغيرها، فهم لا يتجاوزون الكتاب والسنة، هذا هو منهجهم، لكنهم بعد نشأة علم الكلام وظهوره، وخوض أهله في صفات الله بالباطل تارة، وبما يُحدِث لبسًا وإشكالًا على عموم المسلمين تارة أخرى؛ قسَّمَ أهل السنة والجماعة الصفات الإلهية بناءً على ما دلت عليه النصوص تسهيلًا للعلم، وبيانًا للحق، ودفعًا للباطل[1]؛ وكل ذلك بقَدَر.

تنوعت تقسيمات أهل السنة والجماعة بحسب الاعتبارات التي تعود إليها، فمنها:

أولًا: باعتبار ورودها في النصوص.

ثانيًا: باعتبار تعلقها بالله تعالى.

ثالثًا: باعتبار أدلة ثبوتها.

وسأفرد لكل تقسيم مسألة تخصه.

المسألة الأولى: تقسيم الصفات باعتبار ورودها في النصوص

المتأمل في نصوص الصفات يجدها لا تخلو من إثبات صفةٍ أو نفيٍّ لأخرى؛ لذا اصطلح بعض أهل العلم على ذكر قِسْمَةٍ ثنائية بهذا الاعتبار، وهي:

الأول: صفات ثبوتية.

الثاني: صفات سلبية.

---

[1] انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، (آثار الشنقيطي، المحاضرات، ص٨٧)، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، د. محمد أمان الجامي (ص١٩٩).

قال الشيخ ابن عثيمين[١] رحمه الله: «الصفات قسمان:

١- **صفات مثبتة:** وتسمى عندهم: الصفات الثبوتية.

٢- **وصفات منفية:** ويسمونها: الصفات السلبية، من السلب وهو النفي، ولا حرج من أن نسميها سلبية، وإن كان بعض الناس توقف، وقال: لا نسميها سلبية، بل نقول: منفية. فنقول: ما دام السلب في اللغة بمعنى النفي، فالاختلاف في اللفظ لا يضر.[٢]

فصفات الله عز وجل قسمان: ثبوتية وسلبية، أو إن شئت، فقل: مثبتة ومنفية، والمعنى واحد»[٣].

الصفات الثبوتية:

تعريفها: هي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه[٤]، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران:١٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [سورة البروج:١٤].

---

[١] هو: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين الوهيبي التميمي، أبو عبد الله، ولد سنة ١٣٤٧هـ، من مؤلفاته: "الشرح الممتع"، و"القول المفيد"، "القواعد المثلى"، وغيرها، من أفذاذ العصر، توفي: قبيل مغرب يوم الأربعاء ١٤٢١ هـ في جدة، وصلي عليه في المسجد الحرام. انظر: مقدمة مجموع فتاوى الشيخ، والحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، الطريقي (١٢/١٧٣)، والجامع لحياة العلامة ابن عثيمين ، الحسين.

[٢] قال الشيخ رحمه الله في شرح القواعد المثلى (ص ١٤٧): "وعبرنا عنها بالسلبية تبعًا لغيرنا، وإلا الأولى أن يقال: منفية ولا يقال سلبية".

[٣] شرح العقيدة الواسطية ، ابن عثيمين (١/١٢٥).

[٤] شرح القواعد المثلى ، ابن عثيمين (ص١٤٧).

وكقوله ﷺ: (يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[١]. ونحوها.

وهذا النوع من الصفات صفات مَدحٍ وكمالٍ وتعظيمٍ، وقَدْ وردتْ في النصوصِ بكثرة وعلى وجه التفصيل، فكثرتها وتنوعها تُظهر كمال الموصوف بها سبحانه وجلاله.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وَلِهَذَا كَانَ الرَّبُّ تَعَالَى مَوْصُوفًا بِالصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِكَمَالِهِ، وَمَوْصُوفًا بِالصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِكَمَالِهِ أَيْضًا»[٢].

وقال رحمه الله: «ولهذا لا يثني عز وجل على نفسه إلا بالصفات الثبوتية أو ما يستلزم ذلك»[٣].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:«واعلم أنَّ الصفات الثبوتية التي وصف الله بها نفسه كلها صفات كمال، والغالب فيها التفصيل؛ لأنه كلما كثر الإخبار عنها، وتنوعت دلالتها، ظهر من كمال الموصوف بها ما لم يكن معلومًا من قبل؛ ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر من الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه»[٤].

الصفات السلبية:

الْسَلْبُ في اللغة: النفي، وهو ضد الإثبات[٥].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل}، (٣٨٥/٩)، برقم: (٧٤٩٠).

[٢] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤٧/٨).

[٣] الصفدية، ابن تيمية (٦٣/٢).

[٤] تقريب التدمرية، ابن عثيمين (ص ١٦).

[٥] انظر: المخصص، ابن سيده (١٦٦/٤).

المراد بالصفات السلبية عند أهل السنة والجماعة: هي ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ[١]، كقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]. وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة آل عمران:٥].

وقوله ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلاَ غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ)[٢] ونحوها.

هذه كلها صفات نقص في حقه تعالى، فهي منفية عنه -جل وعلا-، و«مَعْرِفَةُ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِ السَّلْبِ، بَلْ الْأَصْلُ فِيهَا صِفَاتُ الْإِثْبَاتِ، وَالسَّلْبُ تَابِعٌ؛ وَمَقْصُودُهُ تَكْمِيلُ الْإِثْبَاتِ»[٣]؛ لذا فنفيها يتضمن إثبات ضدها على الوجه الأكمل؛ «لِأَنَّ النَّفْيَ الْمَحْضَ يُوصَفُ بِهِ الْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ، وَالْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ لَا يُوصَفُ بِمَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ»[٤].

المسألة الثانية: تقسيم الصفات باعتبار تعلقها بالله تعالى

ما يقوم بالذات ويكون وصفًا لها، إما أن يكون صفة معنى ملازمة للذات، وإما أن يكون صفة فعل؛ لذا تنقسم الصفات باعتبار تعلقها بالله ﷻ إلى قسمين:

---

[١] انظر: منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية (٣١٩/٢)، وشرح القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص ١٤٧)، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف (ص٣٢).

[٢] صحيح البخاري ، كتب الجهاد والسير ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ، (٥٧/٤) ، (ح٢٩٩٢).

[٣] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١٢/١٧).

[٤] المصدر نفسه (٣٥/٣).

أ – صفات ذاتِيَّة[١]:

المراد بها التي لم يزل ولا يزال الله متصفًا بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين ... ونحو ذلك[٢].

لذا قال العلماء في ضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات.

قال ابن تيمية رحمه الله: «لم يزل ولا يزال متَّصفًا بصفات الكمال، منعوتًا بنعوت الجلال والإكرام عز وجل»[٣]، وينص شيخ الإسلام أيضًا على أن الأصل المعتمد عليه في مسائل الذات هي سورة الإخلاص، قال رحمه الله: «تضمنت هذه السورة [يعني: سورة الإخلاص] من وصف الله عز وجل الذي ينفي قول أهل التعطيل وقول أهل التمثيل ما صارت به هي الأصل المعتمد في مسائل الذات، وقد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع، وذكرنا اعتماد الأئمة عليها مع ما تضمنته في تفسير الأحد، كما جاء تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وما دلَّ على ذلك من الدلائل»[٤].

---

[١] يراد بلفظ «الذات» الشيء نفسه وحقيقته، وهي من الاصطلاحات الحادثة في إطلاقها على الباري تعالى، يقول شيخ الإسلام بعد بيانه لآراء أهل اللغة وغيرهم في لفظ "الذات" كما في مجموع الفتاوى (٩٩/٦): «وفصل الخطاب: أنها ليست من العربية العرباء، بل من المولدة، كلفظ الموجود، ولفظ الماهية، والكيفية، ونحو ذلك». ويقول ابن القيم مبينًا معناها: «فالذات هي قابلة للصفات والموصوفة بالصفات القائمة بها». الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم (١٣٨٢/٤).

[٢] انظر: شرح القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص ١٦٩) ، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السقاف (ص٣٢).

[٣] الجواب الصحيح ، ابن تيمية (١٥٨/٢ – ١٦٤).

[٤] التحفة العراقية ، ابن تيمية (ص٣٨٤).

ب- صفات فعليَّة[١]:

هي التي تتعلق بمشيئته وقدرته[٢]، واتصافه بها؛ على معنى أنه تعالى إذا شاء فعلها، وإذا لم يشأ لم يفعلها؛ لذا قالوا ضابطها؛ هي التي تنفك عن الذات.

يقول ابن تيمية ﷺ: «وأنتَ[٣] وجميع الطوائف تُقَسِّمون الصفات إلى صفات ذاتية وصفات فعلية، ومتفقون على تنزيهه عن النقص في هذا، وفي هذا»[٤].

ويقول الشيخ محمّد خليل هراس[٥] ﷺ: «دلت هذه النصوص القرآنية على أن صفات الباري قسمان:

١- **صفات ذاتية** لا تنفك عنها الذات، بل هي لازمة لها أزلًا وأبدًا، ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته، وذلك كصفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والملك، والعظمة، والكبرياء، والمجد، والجلال...إلخ.

٢- **صفات فعلية** تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن، وتَحْدُثُ بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال، وإن كان هو لم يزل موصوفا

---

(١) تُسمى أيضًا صفات اختيارية. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السقاف (ص٣٢) ، والاختيارية أعم من الفعلية، فكل صفة فعلية فهي اختيارية وليس العكس. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، التميمي (ص ٧٠).

(٢) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، التميمي (ص ٦٥).

(٣) يريد الآمدي.

(٤) درء التعارض ، ابن تيمية (٢/٢٢٦).

(٥) هو: الدكتور محمد بن خليل حسن هرّاس المصري، عالم سلفي معاصر، ولد سنة ١٣٣٤هـ، من مؤلفاته: "شرح الواسطية"، و"شرح النونية"، و"ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات"، قال محمد رشاد سالم: (كان يلاقي ﷺ من عنت الجبارين وكيد المبتدعين وزندقة الملحدين ما لا يطيقه إلا الصابرون والمحتسبون)، توفي بمصر عام ١٣٩٥هـ. انظر: مقدمة شرح العقيدة الواسطية له ، بتحقيق السقاف (ص٤٣) ، وترجمة له بقلم أحد تلاميذه: عبد الفتاح سلامة، رئيس قسم التفسير بالجامعة للإسلامية. موجودة على الشبكة العنكبوتية.

بها، بمعنى أن نوعها قديم، وأفرادها حادثة، فهو سبحانه لم يزل فعالا لما يريد، و لم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبر الأمور، وأفعاله تقع شيئا فشيئا، تبعا لحكمته وإرادته. فعلى المؤمن الإيمان بكل مانسبه الله لنفسه من الأفعال المتعلقة بذاته؛ كالاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان، والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك، والرضا، والغضب□»[١].

ويبقى قسم ثالث: وهو أن من الصفات ما يكون ذاتيًا باعتبار، وفعليًا باعتبار آخر؛ كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس:٨٢][٢].

المسألة الثالثة: تقسيم الصفات باعتبار أدلة ثبوتها

الصفات التي تُثبت للربِّ -جلّ وعلا- منها؛ ما لا يمكن للعبد معرفتها لولا مجيء الخبر بها، ومنها ما يشترك الخبر والعقل في معرفتها[٣]؛ وعلى هذا فتنقسم أدلة ثبوتها إلى قسمين:

---

[١] شرح العقيدة الواسطية ، هراس (ص١٩٣)، وانظر: الكواشف الجلية ، عبد العزيز السلمان (ص٢٥٨).

[٢] انظر: شرح القواعد المثلى ، ابن عثيمين (ص١٧٢).

[٣] لا يصح شرعًا وعقلًا أن يستقل العقل في إثبات صفات الرب سبحانه، يقول الله: {وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ} [سورة الإسراء:٣٦]، ويقول: {قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} [سورة الأعراف:٣٣، والخالق ليس كالخلق، فلا يمتنع عليه ما يمتنع عليهم، ولا

أ – صفات خبرية[١]: هي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بالخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، كالوجه، واليدين، والفرح، والضحك.

ب – صفات خبرية عقلية: هي التي يشترك في إثباتها الدليل الخبري والدليل العقلي، كالحياة والعلم، والقدرة، والخلق، والعلو[٢].

يجب له ما يجب لهم، ولا يجوز عليه ما يجوز عليهم. انظر: شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين (ص٢٠٢).

[١] تُسمى أيضًا صفات سمعية أو نقلية.

[٢] انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السقاف (ص٣٣)، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، د.محمد أمان جامي (ص٢٠٨) وما بعدها.

المبحث الثاني

معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، إجمالًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الله تعالى.

تمهيد:

أخبر ﷻ أن له أسماءً بالغة في الحسن غايته، وجاءت بذلك الآيات والأحاديث النبوية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]. وأخبر أيضًا بأن له أكمل الأوصاف وأعلاها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النحل:٦٠]؛ لذا وجب على العبد الإيمان بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل[1].

وقد ذكر علماء أهل السنة والجماعة ما دلّت عليه النصوص الشرعية في باب أسماء الله وصفاته مما يجب على الموحد اعتقاده، ولبيانها اجمالًا قسمتُ هذا المبحث إلى مطلبين، تفصيلهما على ما سيرد.

***

[1] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣ /١٦).

المطلب الأول: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله تعالى.

يمكن إجمال معتقد أهل السنة في أسماء الله تعالى في النقط الآتية:

الأولى: الإيمان بأن أسماء الله توقيفية[١]، فلا يُسمى الله إلا بما سَمّى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وأنَّ تجاوز ذلك من الإلحاد في أسماء الله، كما ذكر ابن أبي حاتم[٢] عن الأعمش[٣] عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أنه قرأ (يَلحَدون) بفتح الياء والحاء من اللحد، وقال: تفسيرها يدخلون فيها ما ليس منها[٤].

الثانية: الإيمان بأن أسماء الله تعالى كلها حُسنى، أي: «بالغة في الحسن غايته»، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]؛ ووجه الحسن في أسمائه تعالى يكمن في تضمنها لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالًا ولا تقديرًا[٥]، إضافة إلى دلالتها على أحسن وأعظم وأقدس مسمى وهو الله ﷻ[١].

---

[١] انظر: بدائع الفوائد ، ابن القيم (٢٨٥/١) ، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (٤٣٥/١)، والقواعد المثلى، ابن عثيمين (ص٢٠).

[٢] هو: عبد الرحمن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود التّميميّ الحنْظليّ ، أبو محمد ، الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت ، ولد سنة ٢٤٠هـ ، وصنف: "التفسير" و "كتاب العلل" و "أصل السنة واعتقاد الدين" وهو مخطوط ، قال الذهبي: "هو الإمام ابن الإمام حافظ الرّيّ وابن حافظها ... كان بحرًا لا تُكدِّره الدِّلاء" ، توفي سنة ٣٢٧هـ . انظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي (٥٣٣/٧) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (٢٦٣/١٣) ، ولسان الميزان ، ابن حجر (١٣٠/٥).

[٣] هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ، أبو محمد ، الفقيه الحافظ الثقة ، ولد سنة٦١هـ، قال الفلاس: "كان الأعمش يسمى المصحف؛ من صدقه"، ومات سنة١٤٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١٥٤/١) ، وسير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦).

[٤] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥).

[٥] انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين (ص ١١).

والحسن في أسماء الله -تعالى- يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره؛ فيتحصل كمال فوق كمال[٢].ووصفها بالحُسن جاء في أربعة مواضع من كتابه تعالى[٣] .

الثالثة: الإيمان بأن أسماء الله تعالى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد، لما رواه الإمام أحمد[٤] رحمه الله بسنده عن ابن مسعود[٥] رضي الله عنه مرفوعًا: (...أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ

---

[١] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٢/٥٩٤).

[٢] انظر: أسماء الله الحسنى، الغصن (ص١٤٥).

[٣] الأعراف: ١٨٠، والإسراء: ١١٠، وطه: ٨، الحشر: ٢٤.

[٤] هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، أبو عبدالله، إمام أهل السنة والجماعة، ولد سنة ١٦٤هـ. وصنف: "المسند"، و"الرد على الجهمية"، قال الذهبي: "الإِمَامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ صِدْقًا ... عَظِيْمَ الشَّأْنِ، رَأْسًا فِي الحَدِيْثِ وَفِي الفِقْهِ، وَفِي التَّأَلُّهِ، أَثْنَى عَلَيْهِ خَلقٌ مِنْ خُصُومِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِإِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِه؟! وَكَانَ مَهِيْبًا فِي ذَاتِ اللهِ"، توفي سنة: ٢٤١هـ. انظر: طبقات الحنابلة ، ابن أبي يعلى (١/٨)، ومناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (١١/١٧٧).

[٥] هو: الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن الحارث بن هذيل الهذلي، أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ ﷺ، وكان صاحب نعليه. وقال له ﷺ في أول الإسلام ((إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ)) كما في مسند الإمام أحمد (٦/٨٣) وغيره. وقال ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه : ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ))، رواه الإمام أحمد (١/٢١١) وغيره. حَدّث عن النبيّ ﷺ كثيرًا، وعن عمر، وسعد بن معاذ. توفي بالمدينة، ودُفن في البقيع سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن سبع وستين سنة. انظر: معجم الصحابة، البغوي (٣/٣٠٨) ، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٦/٣٧٣).

اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...)[١]، وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به[٢].

الرابعة: الإيمان بأن أسماء الله تعالى أعلامٌ مترادفة، وأوصافٌ متباينة؛ فترادفها بكونها دالة على مسمى واحد، وهو الله ﷻ، وتباينها من حيث إن كل منها يدل على معنى خاص[٣]؛ فليست هي أعلامًا جامدةً لا اعتبار لمعانيها كما تزعم المعتزلة[٤].

الخامسة: الإيمان بأنَّ أسماء الله تعالى تدل على صفاته دلالة مطابقة، وتضمنٍ، والتزام.

السادسة: الإيمان بأنَّ أسماء الله المتعدية تقتضي آثارًا يستشعرها العباد، وتبعث في قلوبهم المحبة والخوف، والرغبة والرهبة، والتعظيم والإجلال، والتوكل والرجاء[٥]. فأثر اسمه «السميع» هو أن الله تبارك وتعالى يسمع كل شيء؛ وهذا يقتضي المراقبة اللفظية لما نقول، وأثر اسمه «العليم» هو أنه يعلم كل شيء، وهذا يستلزم تعهد الباطن وإصلاحه، وجعله مطابقًا للظاهر، وغيرها من المعاني، وهكذا.

---

[١] مسند الإمام أحمد ، (٦/٢٤٦) برقم (٣٧١٢). قال الألباني: حديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصّحيحة (١/٣٨٣) ، (ح ١٩٩).

[٢] انظر: بدائع الفوائد ، ابن القيم (١/٢٩٣) ، والقواعد المثلى، ابن عثيمين (ص٢١).

[٣] انظر: القواعد المثلى ، ابن عثيمين (ص١٣).

[٤] يأتي التعريف بهم في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الثاني من هذا البحث.

[٥] انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبدالله الجربوع (٢/٤٧٥).

المطلب الثاني: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الله تعالى

يمكن إجمال معتقد أهل السنة في «صفات الله» بالآتي[(١)]:

أولًا: إثباتُ ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ من غير تحريف[(٢)] ولا تعطيل[(٣)]، ومن غير تكييف[(٤)] ولا تمثيل[(٥)].

ثانيًا: نفيُ ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى.

ثالثًا: التوقف في الألفاظ المجملة التي لم يرد إثباتها ولا نفيها، أما معناها؛ فَيُسْتفصل عنه، فإن أُريد به باطل يُنَزَّه الله عنه؛ رُدَّ، وإن أُريد به حق لا يمتنع على

---

(١) هذه النقط مختصرة من كتاب: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، السقاف (ص٢٣) وما بعدها.

(٢) التحريف لغةً: الإمالة، وتحريف الشيء إمالته، كتحريف القلم. وتحريف الكلام عن مواضعه: تغييرُه، وفي الاصطلاح : تغيير النص لفظًا أو معنى.
انظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم (ص٣٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص٩٢)، والصحاح، الجوهري (ص ٢٢٥)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، ابن عثيمين (ص١٦).

(٣) التَّعطيل لغةً: التَّفْرِيغُ. وعَطَّلَ الدارَ: أَخلاها، واصطلاحًا: إنكار ما يجب لله من الأسماء والصفات. انظر: لسان العرب، ابن منظور (٤٥٤/١١)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، ابن عثيمين (ص١٧).

(٤) التكييف: حكاية كيفية الصفة. فتح رب البرية بتلخيص الحموية، ابن عثيمين (ص١٧).

(٥) التمثيل لغةً: إثبات حكم واحدٍ في جزأين لثبوته في جزئي آخر، لمعنىً مشترك بينهما، وفي الاصطلاح: اعتقاد أن صفات الله أو ذاته مثل صفات المخلوقين أو ذواتهم. انظر: التعريفات، الجرجاني (ص٦٦). ومصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد (ص٩).

الله؛ قُبِلَ؛ مع بيان ما يدلُّ على المعنى الصواب من الألفاظ الشرعية، والدعوة إلى استعماله مكان هذا اللفظ المجمل الحادث[١].

رابعًا: الإيمان بأن صفات الله عَزَّ وجَلَّ توقيفية؛ فلا يُثبت منها إلا ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، ولا يُنفى عن الله عَزَّ وجَلَّ إلا ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ[٢].

خامسًا: صفات الله عَزَّ وجَلَّ تُثبت على وجه التفصيل، وتنفى على وجه الإجمال[٣].

سادسًا: صفات الله تعالى كلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه[٤].

سابعًا: صفات الله عَزَّ وجَلَّ ذاتِيَّة وفعليَّة؛ تتعلق الصفات الفعليَّة بأفعاله، وأفعاله لا منتهى لها[٥].

ثامنًا: قطع الطمع عن إدراك حقيقة الكيفية[٦].

تاسعًا: الكلام في الصفات كالكلام في الذات، والقول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر[٧].

عاشرًا: صفات الله عَزَّ وجَلَّ يستعاذ بها ويُحلف بها[٨].

---

[١] للاستزادة في النقط الثلاث الأولى يُنظر: فتح رب البرية ، ابن عثيمين (ص١٤)، والتدمرية، ابن تيمية (ص٦٥).

[٢] انظر: القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص٤١).

[٣] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٦/٣٧ و٥١٥).

[٤] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٢٠٦)، وبدائع الفوائد ، ابن القيم (١/٢٩٥).

[٥] القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص٣٧).

[٦] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي (ص١١٥).

[٧] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٢١٢،٣٣٠) و(٦/٣٥٥) ، التدمرية ، ابن تيمية (٣١،٤٣).

[٨] انظر: مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٦/١٤٣،٢٢٩) و (٣٥/٢٧٣) ، وشرح السنة ، البغوي (١/١٨٥).

الباب الأول

المباحث العقدية المتعلقة باسمي اللّه «الحي والقيوم» وصفة «الحياة والقيومية» عند أهل السنة والجماعة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: المباحث العقدية المتعلقة باسمي الله «الحي والقيوم» عند أهل السنة والجماعة، وفيه ستة مباحث.

الفصل الثاني: المباحث العقدية المتعلقة بصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه ستة مباحث.

الفصل الأول

المباحث العقدية المتعلقة باسمي اللّه «الحي والقيوم» عند أهل السنة والجماعة، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: بيان معنى الحياة لغة، وإثبات اسم «الحي» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: بيان معنى القيومية لغة، وإثبات اسم «القيوم» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مطلبان:

المبحث الثالث: الأدلة على إثبات اسم «الحي» لله تعالى من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، وفيه مطلبان:

المبحث الرابع: الأدلة على إثبات اسم «القيوم» لله تعالى من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، وفيه مطلبان:

المبحث الخامس: علاقة اسمي الله «الحي القيوم» بتوحيد الألوهية والأدلة عليه، وفيه أربعة مطالب:

المبحث السادس: اقتران اسمي "الحي والقيوم" في النصوص الشرعية ودلالة ذلك، وفيه مطلبان.

المبحث الأول

بيان معنى الحياة لغة، وإثبات اسم «الحي» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى "الحياة" لغةً

الحياة نقيض الموت، والحي من كل شيء نقيض الميت، وجمعه "أحياء"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر:٢٢]، والحيوان: اسم يقع على كل شيء حي. وتستعمل لفظة "الحياة" في لغة العرب على أوجه، منها:

الأوّل: للقوّة النّامية الموجودة في النّبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حَيٌّ، قال عزّ وجلّ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الحديد:١٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ [سورة ق:١١] ، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء:٣٠].

الثانية: للقوّة الحسّاسة، وبه سمّي الحيوان حيوانًا، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [سورة المرسلات:٢٥-٢٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فصلت:٣٩].

الثالثة: للقوّة العاملة العاقلة، كقوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقول الشاعر:

وقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي[1]

[1] البيت لكُثيِّر عزة، من قصيدة له يرثي بها خندفًا الأسدي، ومطلعها:

شجا أظعان غاضرة الغوادي ... بغير مشورةٍ عوضاً فؤادي

وهو في ديوانه (ص٢٢٣)، ومعجم البلدان (٥/٤٢٩).

والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغمّ، وبهذا النظر قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميّت الأحياء[١]

وعلى هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة آل عمران:١٦٩]، أي: هم متلذّذون، لما روي في الأخبار الكثيرة في أرواح الشّهداء.

والخامسة: الحياة الأخرويّة الأبديّة، ويتوصّل إليها بالحياة التي هي العقل والعلم، قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٤] ، وقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [سورة الفجر:٢٤]، يعني بها: الحياة الأخرويّة الدّائمة[٢].

---

[١] البيت لعدي ابن الرعلاء، والرعلاء أمه، وبعده:

إنّما الميت من يعيش كئيبًا ... كاسفا باله قليل الرّجاء

وهو في شرح شواهد المغني ، السيوطي (٤٠٥/١).

[٢] انظر: المفردات ، الراغب الأصفهاني (ص٢٦٨)، تاج العروس، الزبيدي (٥٠٦/٣٧).

المطلب الثاني: إثبات اسم «الحي» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة

اعتنى العلماء ببيان معاني أسماء الله تعالى، وشرح ألفاظها، ومعرفة آثارها، ومن ذلك اسمه ﷻ«الحي»، وتنوعت أقوالهم في ذلك فمنهم من ذكر معناه ، ومنهم من ذكر لازمه، وهكذا.

قال الطبري ﷺ: «اختلف أهل التأويل في معنى قوله: (الحي):

فقال بعضهم: معنى ذلك من الله تعالى ذكره: أنه وصف نفسه بالبقاء، ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه المتيسر له تدبير كل ما أراد وشاء، لا يمتنع عليه شيء أراده، وأنه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والأنداد.

وقال آخرون: معنى ذلك: أن له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة، ولا تزال كذلك"، إلى أن قال: "ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ، ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه، من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة ، والحي الذي لا يموت ولا يبيد، كما يموت كل من اتخذ من دونه ربًّا، ويبيد كل من ادعى من دونه إلهًا، واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلهًا يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو»[1].

وقال في موضع آخر: «وأما قوله: "الحي" فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد، ولا آخر له يؤمد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان

---

[1] جامع البيان، الطبري (١٧٦/٥).

حيًّا فلحياته أول محدود وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها»[١].

وعند تأمل الأقوال التي ساقها الطبري رحمه الله تجدها من اختلاف التنوع لا التضاد، إذ الحي باقٍ لا يموت ومن لازم ذلك أن يكون هو المدبر لكل ما يريد ويشاء لا يمتنع عليه شيء.

وقال الزجاج[٢]: «الحي: يفيد دوام الوجود، والله تعالى لم يزل موجودًا، ولا يزال موجودًا»[٣].

وقال الزجاجي[٤]: «(الحي) في كلام العرب: خلاف الميت، والحَيَوان خلاف الموات، فالله ﷻ الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء -ﷻ، وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا-، ولا تعرف العرب عن الحي والحياة غير هذا»[٥].

وقال الخطابي[١]: «(الحي): هو الذي لم يزل موجودًا، وبالحياة موصوفًا، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتورهم

---

[١] جامع البيان، الطبري (٥٢٧/٤).

[٢] هو: إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، أبو إسحاق، النحوي، من مؤلفاته: "معاني القرآن" ، و"فعلت وأفعلت"، وغيرها، قال الذهبي: "نَحْوِيُّ زَمَانِه"، توفي سنة ٣١١هـ، وقيل بعدها. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٦٠/١٤)، وبغية والوعاة ، السيوطي (٤١١/١).

[٣] تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج (ص٥٦).

[٤] هو: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، النحوي ، أبو القاسم الزجاجي نسبة إلى شيخه: الزجاج المتقدم في الترجمة السالفة، من مؤلفاته: "الجمل" و "الإيضاح" و "اشتقاق اسماء الله" ، وغيرها، قال الذهبي: "شَيْخُ العَرَبِيَّةِ" ، توفي سنة ٣٤٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٤٧٥/١٥) ، وبغية الوعاة، السيوطي (٧٧/٢).

[٥] اشتقاق أسماء الله، الزجاج (ص١٠٢).

الموت أو العدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معًا، وبهذا جاءت الآيات، كقوله الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص:٨٨]»[٢].

قال ابن كثير[٣]: «(الحي القيوم)، أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا».[٤]

وقال ابن القيم: «وحياته أكمل الحياة وأتمها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال، ونفي أضدادها من جميع الوجوه. ومن لوازم الحياة الفعل الاختياري، فإن كلّ حيّ فعّال، وصدور الفعل عن الحي بحسب كمال حياته ونقصها، وكل من كانت حياته أكمل من غيره كان فعله أقوى وأكمل، وكذلك قدرته؛ ولذلك كان الرب سبحانه على كل شيء قدير، وهو فعال لما يريد، وقد ذكر البخاري في كتاب خلق الأفعال عن نعيم بن حماد أنه قال: "الحي هو الفعال"، وكلّ حيّ فعّال فلا فرق بين الحي والميت إلا بالفعل والشعور»[٥].

---

[١] هو: حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، أبو سليمان، الحافظ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمئة، من مؤلفاته: معالم السنن، وأعلام الحديث، والعزلة، وشرح أسماء الله الحسنى، وغيرها، قال السِّلفي: "إذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته"، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٣/١٧).

[٢] شأن الدعاء، الخطابي (ص٨٠).

[٣] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء، الحافظ المفسر، ولد سنة ٧٠٠هـ، من مؤلفاته: "تفسير القرآن العظيم"، "البداية والنهاية"، "جامع المسانيد"، وغيرها، قال الذهبي: "فقيه متقن، ومحدث محقق، ومفسر نقّاد، له تصانيف مفيدة"، توفي سنة٧٧٤هـ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٤٠/١٨)، وذيل تذكرة الحفاظ، الحسيني (ص٥٧)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٣٩٧/٨).

[٤] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٧٨/١).

[٥] شفاء العليل، ابن القيم (١٠١١/٣).

يتبين من هـذا أن معنـى اسـم الله (الحـي) هـو: وصـف الله ﷻ بالحيـاة الدائمـة والبقاء، وأن هذه الحياة لم يسبقها موت أو عدم، كما أنه لا يجـوز أن يلحقهـا مـوت أو فناء، وأن من آثارها أنه المتيسر له تدبير كـل مـا أراد وشـاء، لا يمتنـع عليـه شـيء أراده، وأنه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والأنداد، وأن من لـوازم الحـي أن يكـون فعالًا، وبحسب كمال الحياة ونقصها يكـون كمـال الفعـل ونقصـه، ولله تعـالى الحيـاة التامة الكاملة؛ ولذا كانت أفعاله تامة كاملة لا يتطرق إليها النقص بوجه من الوجوه، وأن من يموت لا يستحق أن يكون إلهًا يعبد، بل الإله الحق هو الدائم، الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى؛ وهو الله الذي لا إله إلا هو.

المبحث الثاني

بيان معنى القيومية لغة، وإثبات اسم «القيوم» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى «القيومية» لغة:

القيام: نقيض الجلوس.

قال ابن بَرِّيٍّ[(١)]: «قد ترتجل العرب لفظة "قام" بين يدي الجُمَل فتصير كاللغو، ومعنى القيام: العزم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [سورة الجن:١٩]، أي: لما عَزَمَ. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف:١٤]، أي: عزموا فقالوا.

وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [سورة آل عمران:٧٥]، أي: ملازمًا محافظًا.

ويجيء أيضًا بمعنى الوقوف والثبات، يقال للماشي: قف لي، أي: تحبس مكانك حتى آتيك، وكذلك: قم لي، بمعنى: قف لي، وعليه فسروا قوله سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [سورة البقرة:٢٠]، أي: وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين.

---

(١) هو: عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي ثم المصري، أبو محمد، اللغوي الأديب، ولد سنة ٤٩٩هـ، وهو مُقِلٌّ من التأليف، من مؤلفاته: "جواب المسائل العشر" و "حواشٍ على الصحاح"، قال عنه الذهبي: "كَانَ يَتحدّث ملحوناً، وَيَتبرّم بِمَنْ يَتفَاصح"، توفي سنة ٥٨٢هـ. انظر: معجم الأدباء، الحموي (١٥١٠/٤)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (١٣٦/٢١)، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي (١٢١/٧)، وبغية الوعاة، السيوطي (٣٤/٢).

ومنه التوقف في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له، ومنه قامت الدابة: إذا وقفت عن السير، وقام عندهم الحق، أي: ثبت و لم يبرح، ومنه قولهم: أقام بالمكان هو بمعنى: الثبات»[١].

وقال الزجاج: «القيوم هو: فيعول من قام يقوم، الذي بمعنى: دام، لا القيام المعروف، وقال الله تعالى ذكره: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [سورة آل عمران:٧٥]، أي: دائمًا، والله أعلم. "القيوم" هو الدائم، وكان من قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الحي القيام"[٢]»[٣].

وقال الفراء[٤]: «الْحَيُّ الْقَيُّومُ قراءة العامة، وقرأها عُمَر بْن الخطاب وابن مَسْعُود «القيام» وصورة القيوم: الفيعول، والقيام الفيعال، وهما جميعًا مدح، وأهل الحجاز أكثر شيء قولًا: الفيعال من ذوات الثلاثة، فيقولون للصوّاغ: الصياغ»[٥].

قال الزجاجي: «القيوم: فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل، وهو من قوله ﷻ: ﴿هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، أي: يحفظ عليها ويجازها ويحاسبها.

وقال أبو عبيدة: "القيوم: القائم وهو الدائم الذي لا يزول"[٦].

ويقال: فلان بروية أهله، أي: ما أسندوا إليه من حوائجهم، وفلان يقوم بأمور بني فلان، أي: هو المتكفل بأمورهم، والناظر فيها، وليس من القيام على الرجل.

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور (٢٩٨/١٥).

[٢] انظر: فضائل القرآن، أبو عبيد، (٢٩٦)، وجامع البيان، الطبري (١٧٥/٥-١٧٩).

[٣] تفسير الأسماء، الزجاج (ص٥٦).

[٤] هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي، النحوي، أبو زكريا، من مؤلفاته: "معاني القرآن"، و"البهي"، وغيرها، قال الخطيب البغدادي: "كان يقال: النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو"، توفي وهو في طريقه للحج سنة٢٠٧هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام، البغدادي (٢٢٤/١٦)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (١١٨/١٠).

[٥] معاني القرآن، الفراء (١٩٠/١).

[٦] مجاز القرآن ، معمر بن المثنى (٧٨/١).

والقيام في كلام العرب على أوجه: تقول العرب "قد قام فلان بأمر فلان" إذا اعتنقه وتكفل به، "وقام فلان بأمر قومه" إذا كان الناظر فيه والمتكلم عنه، "وقام قائم الظهيرة" عند تحلق الشمس في الجو قبيل الزوال، قال الشارع: وقام ميزان النهار فاعتدل، ويقال: "قمت بالشيء" إذا وليته، ويقال: "قد قام هذا الأمر بعد ميل" إذا استوى وصلح، "وقام المريض من علته": إذا صلح وبرأ، "وقام البناء والحائط" إذا كمل بنيانه وتناهى، "وقام فلان بالأمر" إذا جد عزمه فيه و لم يفتر.

... والقائم أيضًا: الدائم الذي لا يزول كأنه باق مع الزمان، فيكون القيوم بمعنى الدائم الذي لا يزول ولا يحول.

وتقول العرب: "قامت سوق بني فلان" إذا اجتمع أهلها فيها ونفقت فيها البضائع.

والقيام على الرجل معروف. والقائم خلاف القاعد، وكان بعض المتأخرين من أهل اللغة يذهب إلى أن بين قولهم جلس وقام فرقًا وذلك أنه زعم أنه إنما يقال جلس لمن كان قائمًا فجلس. ويقال قام لمن كان قاعدًا فقام، ألا ترى أنه يقال: "جلس الحائط"، ولا يقال: قعد، يذهب إلى أن جلس معناه الانتصاب والارتفاع عن الأرض من الجليس، وهو ما ارتفع من الأرض، قال: ثم اتسع في ذلك فاستعمل كل واحد منهما مكان صاحبه.

والقيوم والقيام من أصل واحد بمعنى واحد، فالقيوم "فيعول" من قمت، والقيام "فيعال" منه، ومثله في الوزن قولهم: "ما فيها ديور ولا ديار" بمعنى واحد.

قال الفراء: وقرأ عامة القراء: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقرأها عمر بن الخطاب -رضوان الله عليه- "الحي القيام". وصورة القيوم والقيام من الفعل "فيعول" و"فيعال"، وهما جميعًا مدح، وأهل الحجاز أكثر شيء استعمالًا للفعال والفيعال من ذوات الثلاثة، مثل: "الصواغ"، وقد قيل: "الصياغ"[1]. على ما حكاه الفراء.

---

[1] معاني القرآن ، الفراء (١/١٩٠).

والبصريون يأبون ذلك، ولا يجيزونه إلا بالواو، وأصل قيوم: قَيْوُوم، فقلبت الواو الأولى ياء لسكون الياء قبلها، وأدغمت الياء الأولى في الثانية فقيل: قيوم، وأصل قيام قَيْوَام، فقلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها، وأدغمت الياء الأولى في الثانية فقيل قيام»[١].

وتبين مما سبق أن القيومية مأخوذة من القيام، وهو نقيض الجلوس، ولها عدة معانٍ، منها: العزم، والمحافظة والإصلاح، والوقوف والثبات والدوام، ولعل قولنا أن القيومية: مُلَازَمَةُ شئون أمرٍ ما وإصلاحها، مع إفادة الاستمرار والبقاء. يجتمع فيها كل معاني القيومية، والله أعلم.

---

[١] اشتقاق أسماء الله، الزجاجي (ص١٠٥).

المطلب الثاني: إثبات اسم «القيوم» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة

بين أهل العلم معاني أسماء الله تعالى، وشرحوا ألفاظها، وعرفوا بآثارها، ومن ذلك اسمه ﷻ "القيوم":

قال الطبري رحمه الله بعد أن ذكر اختلاف القراء في قراءة "القيوم": «فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القراء قرأت بها فمتقارب، ومعنى ذلك كله: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص»[١].

ثم رجح أن الصواب في معناه: «أنه وصف من الله -تعالى ذكره- نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه، وكلاءته، وتدبيره، وصرفه في قدرته، من قول العرب: فلان قائم بأمر هذه البلدة، تعني بذلك: المتولي تدبير أمرها، فالقيوم من قول القائل: الله يقوم بأمر خلقه»[٢].

ويتلخص من أقوال أهل العلم في "القيوم" أنه: الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام به غيره، فافتقرت إليه جميع مخلوقاته، في الإيجاد، والإعداد، والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبيرًا للأجسام، والقلوب، والأرواح.[٣]

---

[١] جامع البيان، الطبري (٥/١٧٧).

[٢] جامع البيان، الطبري (٥/١٧٨).

[٣] انظر: المطلب الثاني من المبحث الرابع.

المبحث الثالث

الأدلة على إثبات اسم «الحي» لله تعالى من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على إثبات اسم «الحي» لله تعالى من القرآن والسنة

سَبَقَ بيَانُ طَرِيقَة أَهل السنةِ وَالجماعةِ في إثباتِ أسماءِ الله تعالى[1]؛ وأنَّها مُتَوَقِفَة عَلى ثبوت الاسم في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

لذا سأذكرُ في هذا المطلب الأدلة مِنْ الْكِتَابِ وَالْسُّنةِ عَلى إثبات اسم الله تعالى: «الحي»:

أولًا: من القرآن:

ورد اسم الله تعالى «الحي» في خمسة مواضع من الكتاب العزيز، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، **قال ابن كثير**: «هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم قد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله».[2]

وقال: «قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق، (الحي القيوم)، أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبدا القيم لغيره وكان عمر يقرأ: "القيام"، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره، كقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ﴾ [سورة الروم:٢٥]، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا

---

[1] انظر: المبحث الثاني من التمهيد في هذه الرسالة.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٧٢/١).

ذهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية. ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا تغلبه سنة؛ وهي الوسن والنعاس؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]؛ لأنه أقوى من السنة»[1].

وقال ابن سعدي[2]: «هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها؛ وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة؛ فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها وردًا للإنسان في أوقاته، صباحًا ومسًاء، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة، والطاعة، والتأله، له تعالى؛ لكماله، وكمال صفاته، وعظيم نعمه؛ ولكون العبد مستحقًا أن يكون عبدًا لربه، ممتثلًا أوامره، مجتنبًا نواهيه. وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقًا ناقصًا، مدبرًا فقيرًا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئًا من أنواع العبادة، وقوله: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنًا ولزومًا؛ فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة جميع صفات الذات، كالسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، ونحو ذلك. والقيوم: هو الذي

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٧٨/١).

(٢) هو: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي التميمي النجدي، أبو عبدالله، المفسر الفقيه الأصولي، ولد سنة١٣٠٧هـ، من مؤلفاته: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، و"منهج السالكين"، و"توضيح الكافية الشافية"، وغيرها، قال ابن باز: "من قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل"، توفي سنة١٣٧٦هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ابن بسام (٢١٨/٣)، ومجموع مؤلفات العلامة ابن سعدي (٥٥/١)، والحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، الطريقي (٣٦٧/١٠).

قام بنفسه وقام بغيره[١]؛ وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين، من فعله ما يشاء من الاستواء، والنزول، والكلام، والقول، والخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيوميّة الباري؛ ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ومن تمام حياته وقيوميته أن ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، والسنة النعاس»[٢].

قال ابن عثيمين: «هذه الآية أعظم آية في كتاب الله، كما سأل النبي ﷺ أبيّ بن كعب، قال: (أي آية أعظم في كتاب الله)؟ قال: آية الكرسي؛ فضرب على صدره، وقال: (ليهنك العلم يا أبا المنذر)[٣]؛ ولهذا من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح[٤]؛ وهي مشتملة على عشر جمل؛ كل جملة لها معنى عظيم جدًا، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]... ﴿إله﴾ بمعنى مألوه؛ و«المألوه» بمعنى المعبود حبًا، وتعظيمًا؛ ولا أحد يستحق هذا الوصف إلا الله ﷻ؛ والآلهة المعبودة في الأرض، أو المعبودة وهي في السماء – كالملائكة – كلها لا تستحق العبادة؛ وهي تسمى آلهة؛ لكنها لا تستحق ذلك؛ الذي يستحقه رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢١]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سورة الحج:٦٢]،... وهذه الجملة العظيمة تدل على نفي الألوهية الحقة نفيًا عامًا قاطعًا إلا لله تعالى وحده.

---

[١] أي: بشؤون غيره.

[٢] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (١١٠).

[٣] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١/٥٥٦) ، (ح ٨١٠).

[٤] صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز ، (٣/١٠١) ، (ح ٢٣١١).

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، هذان اسمان من أسمائه تعالى؛ وهما جامعان لكمال الأوصاف، والأفعال؛ فكمال الأوصاف في (الحي)؛ وكمال الأفعال في (القيوم)؛ لأن معنى (الحي) ذو الحياة الكاملة؛ يدل على ذلك "ال" المفيدة للاستغراق؛ وكمال حياته تعالى: من حيث الوجود، والعدم؛ ومن حيث الكمال، والنقص؛ فحياته من حيث الوجود، والعدم أزلية أبدية - لم يزل، ولا يزال حيًا-، ومن حيث الكمال، والنقص كاملة من جميع أوصاف الكمال - فعلمه كامل؛ وقدرته كاملة؛ وسمعه، وبصره، وسائر صفاته كاملة.

و"القيوم": أصلها من القيام؛ ووزن "قيوم" فيعول؛ وهي صيغة مبالغة؛ فهو القائم على نفسه فلا يحتاج إلى أحد من خلقه؛ والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه.

قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا يعتريه نعاس، ولا نوم؛ فالنوم معروف؛ والنعاس مقدمته»[١]

فدلت هذه الآية العظيمة، التي هي أعظم آية في كتاب الله، على إثبات تمام الحياة لله جل وعلا؛ وذلك بأن أثبت لنفسه الحياة مع تمام الاستغناء بقيوميته ﷻ عن غيره، وافتقار غيره إليه، وكذا نفى عن هذه الحياة كل ما ينقصها أو ينقضها، وهو السنة أو النوم؛ فهي حياة أزلية أبدية لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران:٢].

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في معنى قوله:"الحيّ" ... ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناءَ لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالٌّ بكل ذي حياة من خلقه؛ من الفناء، وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عبادَه أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة، والحي الذي لا يموت ولا يبيد، كما

---

[١] تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، ابن عثيمين (٣/٢٥٠).

يموت كل من اتخذ من دونه ربًّا، ويبيد كلٌّ من ادّعى من دونه إلهًا، واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلهًا يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأنّ الإله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو ... "ومعنى القيوم": وصفٌ من الله -تعالى ذكره- نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء، في رزقه والدفع عنه، وكلاءَته، وتدبيره، وصرفه في قدرته، من قول العرب: "فلان قائم بأمر هذه البلدة"، يعنى بذلك: المتولي تدبيرَ أمرها»[1].

وقال ابن سعدي: «افتتح الله -تبارك وتعالى- سورة آل عمران بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو، الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلا لوجهه، فكل معبود سواه فهو باطل، والله هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلى الحياة والقيومية، فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة، المستلزمة جميع الصفات التي لا تتم، ولا تكمل الحياة إلا بها، كالسمع، والبصر، والقدرة، والقوة، والعظمة، والبقاء، والدوام، والعز الذي لا يرام. "القيوم" الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد، والإعداد، والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبيرًا للأجسام وللقلوب والأرواح»[2].

وقال ابن عثيمين: «قوله: "**الحي**" (ال) هنا للاستغراق، أي: الكامل الحياة، وحياة الله ﷻ كاملة في وجودها، وكاملة في زمنها، فهو حي لا أول له، ولا نهاية له. حياته لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، هي أيضًا كاملة حال وجودها، لا يدخلها نقص بوجه من الوجوه، فهو كامل في سمعه، وعلمه، وقدرته، وجميع صفاته، إذا رأينا الآدمي -بل إذا رأينا غير الله عزوجل- وجدنا أنه ناقص في حياته زمنًا ووجودًا، فحياته مسبوقة بعدم، ملحوقة بزوال وفناء، وهي أيضًا ناقصة بوجودها، ليس كامل السمع، ولا البصر، ولا العلم، ولا القدرة؛ فكل حي سوى الله ناقص.

---

[1] جامع البيان، الطبري (١٧٦/٥).

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص١٢١).

وقوله: "**القيوم**" على وزن فَيعُول، وهو مأخوذ من القيام، ومعناه: القائم بنفسه، القائم على غيره، القائم بنفسه فلا يحتاج إلى أحد، والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه.

وفي الجمع بين الاسمين الكريمين: "**الحي القيوم**" استغراق لجميع ما يوصف الله به بجميع الكمالات، ففي "**الحي**" كمال الصفات، وفي "**القيوم**" كمال الأفعال؛ وفيهما جميعًا كمال الذات، فهو كامل الصفات والأفعال والذات»[(١)].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه:١١١].

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ﴾ [سورة طه:١١١]، قال ابن عباس، وغير واحد: خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت، القيوم: الذي لا ينام، وهو قيم على كل شيء، يدبره ويحفظه، فهو الكامل في نفسه، الذي كل شيء فقير إليه، لا قوام له إلا به.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه:١١١]، أي: يوم القيامة، فإن الله سيؤدي كل حق إلى صاحبه، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء [(٢)].

وفي الحديث: (يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي، لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم)[(٣)]»[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة آل عمران، ابن عثيمين (١/٧).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، (٤/١٩٩٧) ، (ح ٢٥٨٢).

(٣) رواه الطبراني في الكبير، (٢/٩٥) ، (ح ١٤٢١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٥٣) (ح ١٨٤١٤): "فيه يزيد بن ربيعة، وقد ضعفه جماعة، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات".

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/٣١٨).

وقال الشنقيطي[١]: «قوله: ﴿وَعَنَتِ﴾ أي: ذلت وخضعت؛ تقول العرب: عَنَا يَعْنُو عُنُوًا أو عَنَاءً: إذ ذلّ وخضع وخشع؛ ومنه قيل للأسير: عان؛ لذله وخضوعه لمن أسره. ومنه قول أمية بن أبي الصلت الثقفي[٢]:

مليكٌ على عرشِ السّماءِ مُهَيمِنٌ ... لِعزّتهِ تَعنُو الوُجوهُ وتَسجُدُ[٣]

وقوله أيضا:

---

[١] هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد بن نوح الجِكْنِي الحِمْيَري، المفسر الأصولي، ولد سنة١٣٢٥هـ، من مؤلفاته: "أضواء البيان"، و"دفع إيهام الاضطراب"، و"منع جواز المجاز"، وغيرها، قال عن نفسه: "كل آية قال فيها الأقدمون شيئًا فهو عندي"!!، توفي منصرفًا من الحج سنة١٣٩٣هـ. انظر: مقدمة أضواء البيان طبعة دار عالم الفوائد (١٩/١)، والأعلام، الزركلي (٤٥/٦).

[٢] هو: أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عون بن عقدة بن غيرة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي، (ت: ٩هـ، بالطائف)، أسلم شعره، وكفر قلبه، استشهد النبي ﷺ بشعره، إذ له شعر جميل، من ذلك ما أورده ابن رجب الحنبلي في خاتمة تفسيره لسورة الإخلاص، وهو قوله:

وسبحانَ ربيٍّ خالقِ النورِ لم يَلد ... ولم يكُ مُولُودًا بذلكَ أشهَد

وسبحانَهُ مِنْ كُلِّ إفكٍ وباطلٍ ... وكيفَ يلدْ ذو العرشِ أمْ كيفَ يُولَد

هو اللّهُ بارِئُ الخلقِ والخلقُ كُلُّهم ... إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جميعًا وأَعْبَد

هو الصمدُ اللَهُ الذي لَمْ يكنْ لَهُ ... مِنَ الخلقِ كفوٌ قَدْ يُضَاهِيه مخلد

وأنَّى يكونُ الخلقُ كالخالقِ الَّذي ... يدومُ ويَبْقَى والخليقة تَنْفَد

وليسَ بمخلوق على الدَّهْرِ جده ... ومَنْ ذا عَلَى مَرِّ الحوادثِ يَخْلُد

وَتفنَى ولا يبْقَى سِوى القاهرِ الَّذي ... يُميتُ ويُحيي دائِبًا ليس يَمْهَد

انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (٢٥٥/٩)، والإصابة، ابن حجر (٣٨٤/١).

[٣] انظر: جمهرة أشعار العرب، لابن أبي الخطاب (ص٢٥).

وعنا له وجهي وخَلْقي كُلُّه ... في الخاشعينَ لوجهِهِ مشكورا[١]

... وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ الحي: المتصف بالحياة الذي لا يموت أبدًا. والقيوم صيغة مبالغة؛ لأنه جل وعلا هو القائم بتدبير شؤون جميع الخلق. وهو القائم على كل نفس بما كسبت. وقيل: القيوم الدائم الذي لا يزول»[٢]

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٨].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها، فثق به في أمر ربك وفوّض إليه، واستسلم له، واصبر على ما نابك فيه. قوله: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) يقول: واعبده شكرًا منك له على ما أنعم به عليك. قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، يقول: وحسبك بالحي الذي لا يموت خابرا بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة»[٣].

وقال ابن كثير: «﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، أي: في أمورك كلها كن متوكلا على الله الحي الذي لا يموت أبدًا، الذي هو ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٣]، الدائم الباقي السرمدي الأبدي، الحي القيوم رب كل شيء ومليكه، اجعله ذخرك وملجأك، وهو الذي يتوكل عليه، ويفزع إليه، فإنه كافيك، وناصرك، ومؤيدك، ومظفرك، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [سورة المائدة:٦٧].

---

[١] انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري (٢١١/١).

[٢] أضواء البيان، الشنقيطي (٦٤٣/٤).

[٣] جامع البيان، الطبري (٤٧٩/١٧).

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل، قال: قرأت على معقل -يعني ابن عبيد الله- عن عبد الله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، قال: لقي سلمان رسول الله ﷺ في بعض فجاج المدينة، فسجد له، فقال: (لا تسجد لي يا سلمان، واسجد للحي الذي لا يموت)؛ وهذا مرسل حسن[1].

وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، أي: اقرن بين حمده وتسبيحه؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك)[2]، أي: أخلص له العبادة والتوكل، كما قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [سورة المزمل:٩]، وقال: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [سورة هود:١٢٣]، ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [سورة الملك:٢٩].

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، أي: لعلمه التام الذي لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة»[3].

لقد أثبت سبحانه لنفسه الحياة التامة الكاملة التي من اتصف بها استحق أن يكون معبودًا يتوكل عليه، ويعتمد عليه، ويلتجأ إليه؛ ولذا حثّ خليله محمدًا ﷺ أن يتوكل عليه، ومن صلح من أمة محمد فهم أسوة نبيهم، وأثبت كمال حياته بأن صرح بنفي الموت عنها، إذ من يموت لا يستحق أن يتوكل عليه ويعتمد عليه.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة غافر:٦٥].

---

[1] رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان، (١٠٣/٢) من طريق محمد بن أحمد بن سيار عن هشام عن إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي حسين به. وقال عنه ابن كثير -بعد أن أورده في التفسير-: مرسل حسن.

[2] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، (١٥٨/١) (ح ٧٩٤)، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، (٣٥٠/١) ، (ح ٤٨٤).

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١١٨/٦).

قال ابن سعدي: «﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾: الذي له الحياة الكاملة التامة، المستلزمة لما تستلزمه من صفاته الذاتية، التي لا تتم حياته إلا بها، كالسمع، والبصر، والقدرة، والعلم، والكلام، وغير ذلك، من صفات كماله، ونعوت جلاله.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا معبود بحق، إلا وجهه الكريم، ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾: وهذا شامل دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾، أي: اقصدوا بكل عبادة ودعاء وعمل، وجه الله تعالى، فإن الإخلاص، هو المأمور به»[1].

وتبين بهذا أن الآية السابقة فيها إثبات الحياة التامة لله تعالى على أكمل الوجوه، وعند التأمل في جمع الآيات السابقة التي ورد فيها ذكر اسمه الحي -جل وعلا- يلحظ اقترن توحيد الإلهية بها، فذكر معها كلمة التوحيد، وذكر الانقياد والاستسلام، وذكر التوكّل، وذكر الدعاء والإخلاص، وكلّها أعمال قلبية جليلة، ولعل سرّ ذلك -والله تعالى أعلم- أن كل آلهة غير الله فهي إما ميته وإما مآلها إلى الموت، فلا تستحق أن تعبد.

ثانيًا: من السنة:

ورد اسم الحي في السنة في أحاديث الاسم الأعظم، وسيأتي ذكرها ودراستها في مبحث مستقل -إن شاء الله-؛ ولذا سأذكر هنا ما وقفت عليه من الأحاديث التي تضمنت هذا الاسم في غير مساق الاسم الأعظم، سواءً كان مفردًا، أم مقرونًا بغيره، من ذلك:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يقُولُ: (اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٤/١٥٥٧).

بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)[١].

قال الوزير ابن هبيرة[٢]: «في هذا الحديث من الفقه: ... وقوله: (أنت الحي الذي لا يموت)، وذلك أن كلَّ حي سواه فحياته عارية، وهو الحي الدائم»[٣].

وقال الأمير الصنعاني[٤]: «(أنت الحي الذي لا تموت) تمسك بصفة الحياة الدائمة التي لا يشاركه فيها أحد، بأن تحيي القلب عن إماتته بالإضلال. (والجن والإنس يموتون) خصهما لأنهما أعظم ما يعرفه العباد، وإلا فكل حيوان يموت»[٥].

٢- عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(مَنْ مَرَّ بِسُوقٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْوَاقِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، (٢٠٨٦/٤) ، (ح ٢٧١٧).

[٢] هو: يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، الدوري، العراقي، اللغوي الفقيه الحنبلي، أبو المظفر، ولد سنة ٤٩٩هـ، من مؤلفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح، والعبادات، والمقتصِد، وأرجوزة في المقصور والممدود، وغيرها، قال الذهبي: "كَانَ سَلَفِيًّا أَثرِيًّا، دَيِّنًا، خَيِّرًا، مُتَعَبِّدًا، عَاقِلًا، وَقُوْرًا، مُتَوَاضِعًا، جَزْلَ الرَّأْيِ، باراًّ بِالعُلَمَاءِ، مُكِبًّا مَعَ أَعبَاءِ الوزَارَةِ عَلَى العِلْمِ وَتَدوينِهِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، حَسَنَةَ الزَّمَانِ"، توفي سنة ٥٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٦/٢٠)، ووفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٣٠/٦).

[٣] الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة (٨٥/٣).

[٤] هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، من فحول العلماء المتأخرين، ولد سنة ١٠٩٩هـ، من مؤلفاته: "سبل السلام"، و"تطهير الاعتقاد"، و"توضيح الأفكار"، وغيرها، قال الشوكاني: "برع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفاق الأقران وَتفرد برئاسة الْعلم فِي صنعاء، وَتظهر بِالِاجْتِهَادِ، وَعمل بالأدلة، وَنَفر عَن التَّقْلِيد، وزيف مَالا دَلِيل عَلَيْهِ من الآراء الْفِقْهِيَّة ... وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ من الْأَئِمَّة المجددين لمعالم الدّين"، توفي سنة ١١٨٢هـ. انظر: البدر الطالع، الشوكاني (١٣٣/٢)، والأعلام، الزركلي (٣٨/٦).

[٥] التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (١٤١/٣).

تعَالَى لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بيْتًا فِي الْجَنَّةِ)[١].

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)[٢].

قال ابن القيم: «الرحمة هنا صفته تبارك وتعالى، وهي متعلق الاستغاثة، فإنه لا يستغاث بمخلوق؛ ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمّنه من التوحيد والاستغاثة برحمة أرحم الراحمين، متوسلًا إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما مرجع معانيها جميعها، وهو اسم: الحي القيوم.

فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة، وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع، والبصر، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، وسائر صفات الكمال.

وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه، وكمال قدرته؛ فإنه القائم بنفسه، لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه، وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته، فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال، والغنى التام، والقدرة التامة، فكأن المستغيث بهما مستغيث

---

[١] جامع الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، (٥٠/٦) ، (ح ٣٧٢٦)، وابن ماجه، أبواب التجارات، باب الأسواق ودخولها، (٣٤٤/٣) ، (ح ٢٢٣٥)، والحديث حسنه الألباني (الكلم الطيب، ص١٦٩) ، و(صحيح الجامع الصغير: ١٠٧٠/٢).

[٢] رواه الترمذي، أبواب الدعوات، (١٢٧/٦) ، (ح ٣٨٣٣). والحديث حسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٥٥٦/٧) ، (ح ٣١٨٢).

بكل اسم من أسماء الرب تعالى، وبكل صفة من صفاته، فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإنالة الطلبات»[١].

وقال الأمير الصنعاني: «(كان إذا كربه أمر): شق عليه وأهمّه شأنه، (قال: يا حي يا قيوم)، هما على أكثر الأقوال الاسم الأعظم، (برحمتك أستغيث)، بصفة الرحمة أطلب الاستغاثة، ولما كانت حياة القلب في خلوصه عما سوى الله تعالى، وكان الكرب ينافي ذلك توسل باسمه الحي إلى إزالة ما يضاد حياة قلبه، وبالقيوم إلى إقامته على نهج الفلاح»[٢].

وقال المناوي[٣]: «(كان إذا كربه أمر)، أي: شق عليه وأهمه شأنه، (قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)، في تأثير هذا الدعاء في دفع هذا الهم والغم مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال؛ ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو الحي القيوم. والحياة التامة تضاد جميع الآلام والأجسام الجسمانية والروحانية؛ ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم. ونقصان الحياة يضر بالأفعال، وينافي القيومية؛ فكمال القيومية بكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا يفوته صفة كمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوصل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، وتغير الأفعال، فاستبان أن لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًّا في كشف الكرب وإجابة الرب»[٤].

---

[١] بدائع الفوائد ، ابن القيم (٦٧٨/٢).

[٢] التنوير ، الصنعاني (٤٤٣/٨).

[٣] هو: محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين المناوي ، ولد سنة ٩٥٢هـ ، وله مصنفات كثيرة منها: "فيض القدير" و "الفتوحات السبحانية" وغيرها ، توفي سنة ١٠٣١هـ. انظر: الأعلام ، الزركلي (٢٠٤/٦).

[٤] فيض القدير، المناوي (١٥٩/٥).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ)[١].

قال الأمير الصنعاني: «(كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء) مستمدًا الإغاثة من مولاه، (وقال: سبحان الله العظيم)، أنزهه عن كل قبح، فما يصيبني هم إلا من تلقاء نفسي، لا منه تعالى، أو أنزهه عن كونه لا يفرّج هذا الهم إلا هو.

(وإذا اجتهد في الدعاء) بالغ في الطلب، (قال: يا حي يا قيوم)، القيوم القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به، وأخذ الحليمي[٢] من الخبر أنه ينـدب أن ندعوا الله بأسمائه الحسنى[٣]»[٤].

٥- أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ: (مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَأَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ اسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، ولاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)[٥].

---

[١] رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول عند الكرب، برقم (٣٤٣٦)، وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، (٦٣٤٥).

[٢] هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، أبو عبدالله ، الفقيه ، ولد سنة: ٣٣٨هـ ، صنف "المنهاج في شعب الإيمان"، قال الذهبي: "أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب" أي: الشافعي، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣١/١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣٣٣/٤).

[٣] ذكره في كتابه: المنهاج في شعب الإيمان ، الحليمي (٥٢٧/١).

[٤] التنوير ، الصنعاني (٣٥٢/٨).

[٥] رواه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أمسى ، (٢١١/٩) ، (ح ١٠٣٣٠)، والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (٩٧/٣) ، (ح ٢٠٢٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه،

٦- عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا لِأَنْظُرَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ، يقُولُ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ) لا يَزِيدُ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ رَجَعْتُ، وَهُوَ يقُولُ ذَلِكَ؛ ففَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ[1].

٧- النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ: (مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فرَّ مِنَ الزَّحْفِ)[2].

قال صاحب عون المعبود: «(وأتوب إليه)، ينبغي ألا يتلفظ بذلك إلا إن كان صادقًا، وإلا يكون بين يدي الله كاذبًا منافقًا. قال بعض السلف: إن المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه. (غفر له وإن كان فر)، وفي نسخة (قد فر)، وهو مطابق لما في الحصن، أي: هرب (من الزحف)، قال الطيبي[3]: الزحف

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١١٧): رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب، وهو ثقة. والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ، (١/٤٤٩) ، (ح ٢٢٧).

[1] رواه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار عند اللقاء، (٩/٢٢٦) ، (ح ١٠٣٧٢)، والحاكم في المستدرك، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، (٢/١١٢) ، (ح ٩٠٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وليس في إسناده مذكور بجرح، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٤٧): إسناده حسن.

[2] رواه أبو داود، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، (٢/٦٢٧) ، (ح ١٥١٧)، والترمذي، أبواب الدعوات، باب في دعاء الضيف، (٦/١٧٤) ، (ح ٣٨٩٤) وقال: هذا حديث غريب، والحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد، (٣/٣٦١) ، (ح ٢٥٨٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٢٧٢٧).

[3] هو: الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، المفسر اللغوي ، له تصانيف منها : "فتوح الغيب" حاشية على كشاف الزمخشري، و"الخلاصة في أصول الحديث" و "التبيان في البيان" وغيرها ، قال ابن حجر: " كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن" ، توفي سنة ٧٤٣هـ . انظر: بغية الوعاة (١/٥٢٢) ، وشذرات الذهب (٨/٢٣٩).

الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كأنه يزحف[١]، وقال في النهاية: من زحف الصبي إذا دبّ على استه[٢] قليلًا قليلًا، وقال المظهر[٣]: هو اجتماع الجيش في وجه العدو[٤]، أي: من حرب الكفار؛ حيث لا يجوز الفرار بألا يزيد الكفار على المسلمين مثلي عدد المسلمين، ولا نوى التحرف والتحيز»[٥].

٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، كَفَّرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)[٦].

٩- عن شهر بن حوشب قال: لقي سلمان ﷺ رسول الله ﷺ في بعض فجاج المدينة، فسجد له، فقال: (لا تسجد لي يا سلمان، واسجد للحي الذي لا يموت)[٧].

فهذه جملة الإدلة من الكتاب والسنة على إثبات اسم "الحي" لله تعالى، وهي بحمد الله أدلة صحيحة صريحة فيها الشفاء لمن أنار الله بصيرته بلزوم غرز الكتاب والسنة، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

---

[١] فتوح الغيب ، الطيبي (٤٩/٧).

[٢] النهاية ، ابن الأثير (١٧٧٤/٤).

[٣] هو: الحسين بن محمود بن الحسين الزيداني المشهور بـ "المظهر" أو "المظهري" ، المحدث الفقيه ، من مؤلفاته: "المفاتيح في شرح المصابيح" و "المكمل في شرح المفصل" ، توفي سنة ٧٢٧هـ. انظر: الأعلام ، الزركلي (٢٥٩/٢) ومقدمة المفاتيح شرح المصابيح طبعة وزارة الأوقاف بالكويت (١٣/١).

[٤] المفاتيح في شرح المصابيح ، المظهر الزيداني (١٩٤/٣).

[٥] عون المعبود ، العظيم آبادي (٣٠٢/٤).

[٦] رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، برقم (٣٣٩٧) وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني كما في الكلم الطيب، (ص٧٩)، وضعيف الترغيب والترهيب، (١٧٩/١).

[٧] تقدم تخريجه (ص٦٥).

المطلب الثاني: **أقوال أهل العلم في إثبات اسم الله «الحي»**

لما كانتْ دلالة الكتاب والسنة صريحة في إثبات اسم «الحي» لله تعالى؛ تنوعت عبارات أهل العلم الدالة على إثباتهم لهذا الاسم.

يقول الطبري ﷺ: «وأما قوله: "الحي" فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد، ولا آخر له يؤمد، إذ كان كل ما سواه، فإنه وإن كان حيًّا فلحياته أول محدود وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها»[1].

وقال أيضًا: «وقال آخرون: معنى ذلك: أن له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة، ولا تزال كذلك. وقالوا: إنما وصف نفسه بالحياة؛ لأن له حياة، كما وصفها بالعلم لأن لها علمًا، وبالقدرة لأن لها قدرة. ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه، من الفناء، وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة، والحي الذي لا يموت ولا يبيد، كما يموت كل من اتخذ من دونه ربًّا، ويبيد كل من ادعى من دونه إلهًا. واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلهًا يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد، ولا يموت، وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنى ، وذلك الله الذي لا إله إلا هو»[2].

وقال الزجاج: «الحي: يفيد دوام الوجود، والله تعالى لم يزل موجودًا، ولا يزال موجودًا»[3].

---

[1] جامع البيان ، الطبري (٥٢٧/٤).

[2] جامع البيان ، الطبري (١٧٦/٥).

[3] تفسير أسماء الله الحسنى ، الزجاج (ص٥٦).

وقال الزجاجي: « "الحي" في كلام العرب: خلاف الميت، والحَيَوان خلاف الموات، فالله ﷻ الحي الباقي، الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء ﷻ، وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

ولا تعرف العرب عن الحي والحياة غير هذا»[١].

وقال الخطابي: « "الحي": هو الذي لم يزل موجودًا، وبالحياة موصوفًا، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتورهم الموت أو العدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معًا، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص:٨٨]»[٢]

قال ابن تيمية: «وكما أن الحركة مستلزمة للإرادة والحياة، فالحياة أيضا مستلزمة للحركة والإرادة؛ ولهذا كان أعظم آية في القرآن ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]؛ فالاسم: (الحي) مستلزم لصفاته وأفعاله، وهو من أعظم البراهين العقلية على ثبوت صفات الكمال، والمصحح لها، والمستلزم ثبوتها ونفي نقيضها؛ كالعلم، والكلام، والسمع، والبصر، وغير ذلك»[٣].

قال ابن كثير: « "الحي القيوم"، أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا»[٤].

وقال ابن القيم: «وحياته أكمل الحياة وأتمها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال، ونفي أضدادها من جميع الوجوه، ومن لوازم الحياة الفعل الاختياري، فإن كل حيّ فعّال، وصدور الفعل عن الحي بحسب كمال حياته ونقصها، وكل من كانت حياته أكمل من غيره كان فعله أقوى وأكمل، وكذلك قدرته؛ ولذلك كان الرب سبحانه على كل شيء قدير، وهو فعال لما يريد.

---

[١] اشتقاق أسماء الله ، الزجاجي (ص١٠٢).

[٢] شأن الدعاء ، الخطابي (ص٨٠).

[٣] جامع الرسائل ، ابن تيمية (٣٨٣/٢).

[٤] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٦٧٨/١).

وذكر البخاري[١] في كتاب خلق الأفعال عن نعيم بن حماد[٢] أنه قال: "الحي: هو الفعال، وكل حي فعال"[٣] فلا فرق بين الحي والميت إلا بالفعل والشعور»[٤].

وقال أيضًا في النونية في مَعْرِضِ حديثه عن دلالة الكون والوجود على وجود الله سبحانه تعالى واتصافه بصفات الكمال:

وكذاك يشْهد أَنه الْحَيّ الَّذِي ... مَا للممات عَلَيْهِ من سُلْطَان[٥]

إذًا تبين من أقوال أهل العلم هذه أنهم متفقون على اثبات اسم "الحي" له تعالى، وأنه من أسمائه جل وعلا، وأن له الحياة التامة الدائمة الكاملة من كل وجه، وأن له البقاء فلا فناء ولا انقطاع، وأن من لازم كونه "الحي" إثبات جميع صافته وأفعاله سبحانه وتعالى كالعلم والكلام والسمع والبصر وغير ذلك، ونفي نقيضها.

---

[١] هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، أبو عبدالله الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ١٩٤هـ ، من مؤلفاته: "الجامع الصحيح" وهو أصح كتاب بعد كتاب الله ، "والتواريخ" الكبير والأوسط والصغير ، و"خلق أفعال العباد" وغيرها، قال ابن خزيمة: "ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري" ، توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي (١٤٠/٦) ، والمقصد الأرشد ، ابن مفلح (٣٧٥/٢) ، والتحفة اللطيفة ، السخاوي (٦٦/٦).

[٢] هو : نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي ، أبو عبدالله ، الحافظ الفقيه ، من مؤلفاته: "المسند" و "الرد على الجهمية" وغيرها، قال عنه الذهبي: "من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته" ، توفي سنة ٢٢٩هـ . انظر: تهذيب الكمال ، المزي (٣٥٠/٧) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (٥٩٥/١٠) وتاريخ الإسلام ، الذهبي (٧١٠/٥).

[٣] خلق أفعال العباد ، البخاري (ص٨٥) بتصرف يسير.

[٤] شفاء العليل ، ابن القيم (١٠١١/٣).

[٥] الكافية الشافية ، ابن القيم (٦٨٦/٢)، رقم البيت (٣٠٩٣).

المبحث الرابع:
الأدلة على إثبات اسم «القيوم» لله تعالى من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على إثبات اسم «القيوم» لله تعالى من القرآن والسنة:

أولًا من القرآن:

ورد اسم الله تعالى «القيوم» في ثلاثة مواضع من كتاب الله جل وعلا، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [سورة طه:١١١].

و لم يرد هذا الاسم الكريم منفردًا في القرآن الكريم، لكن ورد لفظ "القائم" في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ [سورة الرعد:٣٣]، وهو ليس اسمًا لله جل وعلا[١]، ومعنى: "القائم"، أي: الدائم الذي لا يبيد ولا يهلك، قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، متضمن لها، عالم بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيب عليهم، لا يعزب عنه شيء أينما كانوا[٢]؛ وهذه المعاني من لوازم اسمه "القيوم".

---

[١] قال الشيخ: سليمان بن عبدالله ﵀: "وبعضها خطأ محض: كالأبد، والناظر، والسامع، والقائم، والسريع، فهذه وإن ورد عدادها في بعض الأحاديث؛ فلا يصح ذلك أصلًا". تيسير العزيز الحميد، (ص٥٥٩).

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري (١٣/٥٤٥).

ثانيًا من السنة:

ورد اسم القيوم في السنة، في أحاديث الاسم الأعظم،-وسيأتي ذكرها ودراستها في مبحث مستقل إن شاء الله- وأيضًا ورد في غير مساق الاسم الأعظم، لكنه ورد مقرونًا باسم (الحي)، وسبق ذكر ذلك في مبحثه؛ أما ذكر اسم "القيوم" مفردًا فلم أقف إلا على حديث واحد، هو:

١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا قَامَ يتهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قيِّوم السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالْبعْثُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إِلَّا بِكَ)[1].

وردت رواية "قيوم" عند الدارمي، ورواه البخاري بلفظ: "قيم"، وعند مسلم بلفظ: "قيام"؛ والقيوم، والقيم، والقيام، بمعنى واحد، كما سبق في مطلب بيان معنى «القيومية» لغة، من المبحث الثاني.

فهذه أدلة إثبات اسم "القيوم" لله تعالى من الكتاب والسنة.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، (٧٠/٨) (ح ٦٣١٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٥٣٢/١) (ح ٧٦٩)، والدارمي، كتاب الصلاة، باب الدعاء عند التهجد، (٩٣٢/٢) ، (ح ١٥٢٧)، واللفظ له.

المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في إثبات اسم الله "القيوم"

لما كانتْ دلالة الكتاب والسنة صريحة في إثبات اسم «القيوم» لله تعالى؛ تنوعت عبارات أهل العلم الدالة على إثباتهم هذا الاسم.

يقول ابن القيم: «معنى اسمه القيوم، وهو الذي قام بنفسه فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به؛ فكل ما سواه محتاج إليه بالذات»[(١)].

قال الزجاجي: « "القيوم": فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل، وهو من قوله ﷻ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد:٣٣]، أي: يحفظ عليها ويجازيها ويحاسبها»[(٢)].

وقال الخطابي: «القيوم: هو القائم الدائم بلا زوال، ووزنه فيعول، من القيام وهو نعت المبالغة في القيام على الشيء، ويقال: هو القيم على كل شيء بالرعاية له، ويقال قمت بالشيء إذا وليته بالرعاية والمصلحة»[(٣)].

وقال القرطبي[(٤)]: «﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: مِن قام، أي: القائم بتدبير ما خلق».[(٥)]

وقال ابن تيمية: «قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران:١-٢]، وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه:١١١]، وقد قرأ عمر بن

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٣٤٨/٢).

(٢) اشتقاق أسماء الله ، الزجاجي (ص١٠٥).

(٣) شأن الدعاء ، الخطابي (ص٨٠).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، أبو عبد الله ، المفسر الفقيه ، من مؤلفاته: "الجامع لأحكام القرآن" ويعرف بتفسير القرطبي، و"التذكرة" وغيرها ، قال عنه الذهبي: " إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيده تدل على كثرة اطلاعه" ، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي (٢٢٩/١٥) ، والديباج المذهب ، لابن فرحون (٣٠٨/٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (٢٦٨/٤).

الخطاب ﷺ وغيرهُ "الحيّ القيَّام"[١]، والقيَّام فَيعَال، والقيّوم فَيعول، وفيعال من جنس فعَّال، وفيعول من جنس فَعُّول؛ لأن الحرف المضعف يعاقب الحرف المعتلّ، كقولهم: تَقَضَّى البازِيُّ وتقضَّضَ.

القَيُّوم والقَيَّامِ من قام يقوم، فهو معتلٌّ، فإن عينَه واو؛ فلهذا قيل فيه: فَيْعال وفيعُول، ولو لم يكن في ألفاظه حرفٌ معتلّ لا ياءٌ ولا واوٌ لقيل: فَعَّال، كما قيل: "حمَّاد"، و"ستّار"، وفُعُّول، كما قيل: "سُبُّوح"، و"قُدُّوس"، والغالب فعُّول بالفتح، وهو القياس في شرح "قُدُّوس"، لكن جاءت دلالة اللفظ على غير القياس بالضم، سُبوح، وقُدوس، وذُو الروح.

وقد تبينِ أن قراءة الجمهور "القَيُّوم" أتمُّ معنًى من قراءة "القيَّام"، فإن فعُّول وفيعُول أبلغُ من فَعَّال وفيْعال؛ لأن الواو أقوى من الألف، والضم أقوى من الفتح، وهذا عينه مضمومة، والمعتلّ منه واو، فهو أبلغُ مما عينُه مفتوحة والمعتلُّ منه ألف»[٢].

وقال أيضًا: «فتبيَّن أن "القَيُّوم" أبلغُ من "القيَّام"، ذلك يفيد قيامه بنفسه باتفاق المفسرين وأهل اللغة، وهو معلوم بالضرورة. وهل يُفيد إقامتَه لغيره وقيامَه عليه؟ فيه قولان. وهو يفيد دوامَ قيامه وكمالَ قيامِه، لما فيه من المبالغة لقيوم وقيام؛ ولهذا قال غير واحدٍ من السلف: القيوم الذي لا يزول»[٣].

وقال ابن القيم في النونية في معرض حديثه عن دلالة الكون والوجود على وجود الله سبحانه تعالى واتصافه بصفات الكمال:

وكذاك يَشْهَدُ أنَّه القيوم قَا　　　م بِنَفسِهِ ومقيم ذِي الأكوان[٤]

وقال أيضًا:

---

[١] انظر: فضائل القرآن، أبو عبيد، (٢٩٦)، وجامع البيان، الطبري، (١٧٥/٥-١٧٩).

[٢] جامع المسائل، ابن تيمية (٣٧/١).

[٣] جامع المسائل، ابن تيمية (٤٠/١).

[٤] الكافية الشافية، ابن القيم (٦٨٦/٢)، رقم (٣٠٩٤).

هــذا وَمِــنْ أوصــافِهِ القَيُّــوم وَال	قَيُّــــوم في أوصــــافه أمْــــرَانِ
إِحْــدَاهُما القَيُّــوم قَــامَ بِنَفْسِــهِ	والكَــوْنُ قَــامَ بــهِ هُمَــا الأمــرَانِ
فــالأوَّلُ اسْــتِغْنَاؤُهُ عَــنْ غَيْــرِهِ	والفَقْــرُ مِــنْ كُــلٍّ إليــهِ الثَّــانِي
والوَصْـفُ بِـالقَيُّوم ذُو شَـأْنٍ عَظيْمٍ	مَوْصُــوفُهُ أيْضًــا عَظـيمُ الشَّــانِ[1]
وَالحَــيُّ يَتلُــوهُ فَأوْصَــافُ الكَمــا	لِ هُمَــا لأُفْــقِ سَــمَائِها قُطبــان
فَــالحَيُّ وَالقَيُّــومُ لَــنْ تَتخَلَّــفَ ال	أوْصَــافُ أصَــلًا عَنهُمَــا بِبيَــان[2]

وقال السعدي: «وقوله: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمن ولزوم؛ فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، ونحو ذلك. والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره[3]، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين، من فعله ما يشاء، من الاستواء، والنزول، والكلام، والقول، والخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري؛ ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيوميته أن ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، والسنة النعاس ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: هو المالك وما سواه مملوك، وهو الخالق الرازق المدبر، وغيره مخلوق مرزوق مدبر، لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض»[4].

---

[1] ذكر محققو النونية (٣/٧٣١) أن البيت ورد هكذا في جميع النسخ الخطية، وفيه ركن زائد لا بد من حذفه ليستقيم وزن البيت. وقد أصلحه أحد الناشرين، فجعله: "والوصف بالقيوم ذو شأن كذا".

[2] الكافية الشافية، ابن القيم (٣/٧٣٠)، رقم (٣٣٥٣-٣٣٥٨).

[3] أي: بشؤون غيره.

[4] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص١١٠).

وقال أيضًا: «والله هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلى الحياة والقيومية، فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة المستلزمة لجميع الصفات التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها، كالسمع، والبصر، والقدرة، والقوة، والعظمة، والبقاء، والدوام، والعز، الذي لا يرام.

﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره[١] فافتقرت إليه جميع مخلوقاته، في الإيجاد، والإعداد، والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح»[٢].

وقال أيضًا: «﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: كامل الحياة، والقائم بنفسه، القيوم لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم، وأرزاقهم، وجميع أحوالهم، فـ ﴿ٱلْحَيُّ﴾: الجامع لصفات الذات، و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الجامع لصفات الأفعال»[٣].

وقال أيضًا: أخبر سبحانه: «أنه ﴿ٱلْحَيُّ﴾ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة، والإرادة، وغيرها، والصفات الذاتية، كما أن ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ تدخل فيه جميع صفات الأفعال؛ لأنه القيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأمدها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها. ومن كمال حياته وقيوميته، أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: نعاس، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]؛ لأن السنة والنوم، إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز، والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال»[٤].

---

[١] أي: بشؤون غيره.

[٢] المرجع السابق، (ص١٢١).

[٣] المرجع السابق، (ص٩٤٨).

[٤] المرجع السابق، (ص٩٥٣).

وقال أيضًا: «أخبر تعالى أنه ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ كامل الحياة، ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ القائم بنفسه، المقيم لأحوال خلقه، وقد أقام أحوالهم الدينية، وأحوالهم الدنيوية والقدرية»[1].

إذًا تبين من هذه الأقوال لأهل العلم أنهم متفقون على إثبات اسم "القيوم" لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه سبحانه قائم بنفسه مقيم لغيره، مستغنٍ تمام الاستغناء، وكل من سواه مفتقر إليه غاية الفقر، وأن اسمه "القيوم" مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها سبحانه وتعالى، وكذا مستلوم لسائر أنواع التدبير، وأن كل ذلك داخل في قيومية الباري جل وعلا.

---

[1] المرجع السابق، (ص٩٦٢).

المبحث الخامس: علاقة اسمي الله «الحي القيوم» بتوحيد الألوهية والأدلة عليه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعاء الله باسميه "الحي والقيوم"

الدُّعَاءَ: هُو اسْتِدْعَاءُ العَبْدِ رَبَّهُ –جل وعلا– العِنَايَةَ، وَاسْتِمْدَادُهُ إِيَّاهُ المَعُوْنـةَ[1]؛ ودعاء الله تعالى عبادة من أجلِّ العبادات؛ لذا رغب الله جل وعلا فيه، وحث عليه في أكثر من موضع من كتابه العزيز بأساليب متنوعة، من ذلك:

قال جل وعلا مرغبًا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

وقال جل وعلا مرغبًا ومرهبًا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠]، وهذه الآية نص صريح على أن الدعاء عبادة، إذ جعل سبحانه ترك الدعاء تركًا للعبادة، وجاء في السنة، قول النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة)[2].

وقال جل وعلا آمرًا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠]، وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٥]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]؛ وهذه الآية صريحة في جواز دعاء الله

---

[1] انظر: شأن الدعاء، الخطابي (ص٤).

[2] رواه أبو داود، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، (٦٠٣/٢) ، (ح ١٤٧٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، (٢٢٧/٥) ، (ح ٣٢٠٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٥/٥) ، (ح ٣٨٢٨)، وصححه ابن حبان (١٧٢/٣) ، (ح ٨٩٠)، والألباني في صحيح أبي داود (٢١٩/٥) ، (ح ١٣٢٩).

تعالى بكل اسم ثبت أنـه مـن أسمائـه الحسـنىﷻ، وفي هـذا يقـول ابـن سـعدي ﵀: «ومن تمام كونها (حُسْنَى) أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: (فَادْعُوهُ بِهَا)»[١].

إن دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى يعد أحد مراتب إحصائها الـتي قـال الـنبي ﷺ فيها: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٢].

يقول ابن القيم ﵀: «بيان مراتب إحصاء أسمائه تبارك وتعالى التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبـة الثالثـة: دعـاؤه بهـا، كمـا قـال تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]»[٣].

وللداعي أن يتوسل إلى الله تعالى بأي اسم من أسمائه الحسنى الـتي سمـى الله بهـا نفسه، والأفضل أن يختار منها ما يناسب مطلوبـه، فيقـول: يـا غفـور اغفـر لـي، ويـا رحمن ارحمني، ويا قوي قوني، وهكذا[٤].

قال السعدي ﵀: «فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلـك المطلـوب، فيقـول الداعي مثلا: اللهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، وتب عَلَيَّ يا تـواب، وارزقني يا رزاق، والطف بي يا لطيف، ونحو ذلك»[٥].

---

[١] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ٣٠٩).

[٢] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مئة اسم إلا واحدًا، (١١٨/٩)، (ح ٧٣٩٢) ، ومسلمٌ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، (٢٠٦٣/٤) ، (ح ٢٦٧٧).

[٣] بدائع الفوائد ، ابن القيم (٢٨٨/١).

[٤] انظر: أسماء الله الحسنى، عبد الله الغصن (ص١٣٠).

[٥] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ٣٠٩).

إذا تقرر هذا كان دعاء الله تعالى باسميه: "الحي والقيوم" من أجلِّ ما يدعى به، ويزيد هذا إيضاحًا أنه ورد في جملة من الأحاديث أن النبي ﷺ جعل هذين الاسمين هما اسم الله الأعظم، وهو ما سأتناوله في المبحث الآتي.

المطلب الثاني: دراسة أدلة من قال أن «الحي القيوم» هو الاسم الأعظم

تمهيد:

تحديد الاسم الأعظم فرعٌ عن مسألة تفاضل كلام الله تعالى وتفاضل أسمائه وصفاته، والتفاضل في كلام الله تعالى ثابت لا شك فيه، دلَّ عليه نصوص من الكتاب والسنة والإجماع، كقوله سبحانه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [سورة البقرة:١٠٦]، ومن السنة كحديث معاذ: (أي آية في كتاب الله معك أعظم؟)[1]، ودل على ذلك الإجماع؛ إذ لم يعرف النزاع في هذه المسألة إلا بعد نهاية المئتين، حين نبتت نابتة الجهمية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «أَمَا السَّلَفُ كَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فلَمْ يعْرَفْ لَهُمْ فِي هَذَا الْأَصْلِ تنَازُعٌ بَلْ الْآثَارُ مُتوَاتِرَةٌ عَنهُمْ بِهِ، وَاشْتهَرَ الْقَوْلُ بِإِنْكَارِ تفَاضُلِهِ بعْدَ الْمِئتيْنِ لَمَّا أَظْهَرَتْ الْجَهْمِيَّة الْقَوْلَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَاتَّفَقَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ وَجَمَاهِيرُ الْأُمَّةِ عَلَى إنْكَارِ ذَلِكَ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ»[2]؛ وتبعًا لذلك فإن المختار في هذه المسألة تفاضل أسماء الله تعالى وصفاته، ومن ذلك التفاضل أن له اسمًا أعظم كما هو مذهب جماهير أهل العلم سلفًا وخلفًا، خلافًا لمن نفى التفاضل فيها؛ والنفي منقول عن جماعة من أهل العلم، من أجلهم: ابن جرير الطبري[3]، وبقية من خالف هم على مذهب الخلف في الصفات[1].

---

[1] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، (١/٥٥٦) ، (ح ٨١٠).

[2] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٧/٥٢)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، الغنيمان (١/٤٢).

[3] قال في (جامع البيان: ٢/٤٠٣): "غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءُ خَيْرٌ مِنْ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنْ يُقَالَ بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُهَا خَيْرٌ مِنْ بَعْضٍ)، وعقب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى)، فقال: "وَطَرْدُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَمَنَعَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ أَسْمَائِهِ أَعْظَمَ أَوْ أَفْضَلَ أَوْ أَكْبَرَ

لكن إذا ثبت الخبر عن المعصوم ﷺفلا قول لأحد، إذ ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، كما قاله مجاهد(٢) رحمه الله.(٣)

إذا تبين هذا فإن مَن أثبتوا اسمًا أعظم لله اختلفوا في تعيينه على قولين: أحدهما: أن الاسم الأعظم اسم جنس، وأن أسماء الله كلها عظيمة، إذا احتفت بها قرائن من شمول الاسم ودلالته على معاني جميع الصفات، ومن حضور القلب والإخلاص، وتناسبٍ بين الاسم والحاجة المدعو بها، ومال إلى هذا القول ابن سعدي وابن باز(٤) رحمهم الله (٥)، والقول الآخر: هو معين استنباطًا من الأدلة الواردة في ذلك، واختلف

مِنْ بَعْضٍ، وَقَالَ: مَعْنَى الِاسْمِ الْأَعْظَمِ: الْعَظِيمُ، وَكُلُّهَا سَوَاءٌ فِي الْعَظَمَةِ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ حَالُ النَّاسِ حِينَ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ الْأَعْظَمُ بِحَسَبِ حَالِ الدُّعَاءِ، لَا أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ أَعْظَمَ".

(١) كالباجي، والرازي، والآمدي، وابن حزم، وهو مذهب الأشاعرة.

(٢) هو: مجاهد بْن جبر المكى مولى عبد الله ابن السائب ، أبو الحجاج ، الحافظ المفسر الثقة الإمام ، ولد سنة ٢١هـ ، قال عن نفسه: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة" ، توفي ١٠٣هـ. انظر: التاريخ الكبير ، البخاري ، (٤١١/٧) ، ومعجم الأدباء ، الحموي ، (٢٢٧٢/٥).

(٣) جزء القراءة خلف الإمام، الإمام البخاري، (ص١٤)، والمدخل إلى علم السنن ، البيهقي ، (٥٢٨/٢).

(٤) هو: عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن آل باز ، أبو عبدالله ، المفتي ، ولد سنة ١٣٣٠هـ ، من مؤلفاته: "التحقيق والإيضاح" و"الفوائد الجلية" وغيرها، توفي سنة ١٤٢٠هـ. انظر: ترجمته لنفسه في مقدمة مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٩/١).

(٥) انظر: فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام، السعدي، (ص٣٠)، ومجموع الفوائد واقتناص الأوابد ، السعدي (٢٤٦/٢١) من مجموع مؤلفات السعدي ، وتعليق الشيخ ابن باز على كتاب فقه الأدعية والأذكار للشيخ عبدالرزاق البدر، (ص ١٣٤).

أهل هذا القول على أقوال عدة، أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر قولًا[١]، وبعضهم أوصلها إلى أربعين قولًا[٢]:

فقيل الاسم الأعظم: الله[٣].

وقيل هو: ذو الجلال والإكرام[٤].

وقيل هو: الرحمن[٥].

وقيل إن الاسم الأعظم "الحي القيوم"، وقد روي هذا عن ابن عباس، واختاره القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي[٦]، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عثيمين:

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن تجريبات السالكين التي جربوها فألفوها صحيحة، أن من أدمن: (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت) أورثه ذلك حياة القلب والعقل.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- شديد اللهج بها جدًا، وقال لي يومًا: لهذين الاسمين -وهما: "الحي القيوم"- تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم[١]»[٢].

---

[١] انظر: فتح الباري ، ابن حجر (٤٨١/١٤).

[٢] انظر: تحفة الذاكرين، الشوكاني (ص٨٣).

[٣] ممن قال بهذا: ابن عباس، والشعبي، وابن المبارك، وأبو حنيفة، والطحاوي، وغيرهم. انظر: اسم الله الأعظم، الدميجي (ص١٣٠).

[٤] ممن قال بهذا: مجاهد. انظر: المرجع السابق (ص١٤١).

[٥] ممن قال بهذا: ابن العربي، والزجاج. انظر: المرجع السابق (ص١٤٤).

[٦] هو: القاسم بن عبدالرحمن الشامي ، أبو عبدالرحمن ، التابعي ، قال عنه الجوزجاني: "كان خيارًا فاضلاً أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار"، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٩٥/٥) ، وتهذيب التهذيب ، ابن حجر (٤١٤/٣).
وانظر في اختياره للاسم الأعظم: المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، (٣٣/٣) ، (ح ١٨٩٠،١٨٩١).

وقال: «وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ»[٣].

وقال: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هاتين الآيتين: آيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ؛ لِاشْتِمَالِهِمَا عَلَى صِفَةِ الْحَيَاةِ الْمُصَحِّحَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَصِفَةِ الْقَيُّومِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِجَمِيعِ الْأَفْعَالِ»[٤].

وقال في النونية:

وَلَه الْحَيَاة كَمَالُهَا فلأجل ذَا ... مَا للممات عَلَيْهِ من سُلْطَان

وَكَذَلِكَ القيوم من أَوْصَافه ... مَا للمنام لَدَيْهِ من غشيان

وكذاك أَوْصَاف الْكَمَال جَمِيعهَا ... ثبتَتْ لَهُ ومدارها الوصفان

فمصحح الأوصاف والأفعال وَالـ ... أَسمَاء حَقًّا ذَانك الأصلان

ولأجل ذَا جَاءَ الحَدِيث بِأَنَّهُ ... فِي آية الْكُرْسِيّ وَذي عمرَان

اسْم الإِله الأعظم اشتملا على اسْـ ... مِ الْحَيّ والقيوم مقترنان

فَالْكل مرجعُها إلى الاسمين يَد ... رِي ذَاك ذُو بصر بِهَذَا الشَّانِ

---

[١] كأن شيخ الإسلام ﷺ يرى أن اسم (الحي) وحده هو الاسم الأعظم، ونص على هذا بقوله: (الْحَيُّ نَفْسُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ أَصْلُهَا؛ وَلِهَذَا كَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ } . وَهُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ إلَّا وَهُوَ شَاعِرٌ مُرِيدٌ، فَاسْتَلْزَمَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، فَلَوْ اكْتَفَى فِي الصِّفَاتِ بِالتَّلَازُمِ لَاكْتَفَى بِالْحَيِّ). مجموع الفتاوى، (٣١١/١١٨).

[٢] مدارج السالكين ، ابن القيم (٢٩/٢).

[٣] زاد المعاد ، ابن القيم (١٨٧/٤).

[٤] الصواعق المرسلة ، ابن القيم (٩١١/٣).

وقال ابن عثيمين رحمه الله: «وهذان الاسمان هما الاسم الأعظم، الذي إذا دعي الله به أجاب؛ ولهذا ينبغي للإنسان في دعائه أن يتوسل به، فيقول: يا حي يا قيوم»[١].

واستدلوا على ذلك بأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه)[٢].

---

[١] شرح العقيدة الواسطية، ابن عثمين (١٤٧/١).

[٢] هذا الحديث روي من ثلاثة طرق:

الأولى: طريق عمرو بن أبي سلمة الدمشقي، سمعت عيسى بن موسى سمع غيلان بن أنس يحدث عن القاسم عن أبي أمامة يرفعه.

أخرجه ابن ماجه في الدعاء، باب اسم الله الأعظم، (٢٤/٥) ، (ح ٣٨٥٦م)، وعمرو بن أبي سلمة ضعيف يعتبر به، وقد توبع، وغيلان بن أنس الدمشقي روى عنه جمع، ووثقه ابن حبان؛ فهو حسن الحديث.

وأخرجه يحيى بن معين في "تاريخه" (٤٢٠/٤)، وجعفر بن محمد الفريابي في "فضائل القرآن" (ص١٥٧)، والدولابي في "الكنى" (٥٦٩/٢)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٦٣/١) ، (ح ١٧٧)، والطبراني في "الكبير" (١٨٣/٨) ، (ح ٧٧٥٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص٥١) ، (ح ٢٩) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٢٧/٤٨)، والمزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة عيسى بن موسى عن طريق عمرو بن أبي سلمة، بهذا الإسناد.

الثانية: أخرجه يحيى بن معين (٤٢٠/٤) في "تاريخه" رواية عباس الدوري، والدولابي (٥٦٩/٢)، والحاكم (٣٤/٣)، (ح ١٨٩١) ، وابن عساكر (١٢٧/٤٨)، من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن عبد الله بن العلاء، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ. إلا أن ابن عساكر روايته عن القاسم عن النبي ﷺ مرسلة.

الثالثة: رواية الوليد بن مسلم الدمشقي:

فرواه الفريابي في "فضائل القرآن" (ص١٥٧)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٦٢/١) ، (ح ١٧٦)، والطبراني في "الكبير" (٢٣٧/٨) ، (ح٧٩٢٥)، وفي "الأوسط" (١٩٢/٨) ، (ح٨٣٧١)، وفي "الشاميين" (٤٤١/١) ، (ح٧٧٨)، وابن عساكر (١٢٩/٤٨–١٣٠) **من طريق هشام بن عمار**.

وقد استنبط بعض العلماء من هذه السور أن الاسم الأعظم: "الحي القيوم":

فقَالَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرو بْنُ سَلَمَة: «نَظَرْتُ فِي هَذِهِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ فرَأَيْتُ فِيهَا أَشْيَاءَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا، آيَةُ الْكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وَفِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢]، وَفِي طه ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه:١١١]»[١].

وقال القاسم بن عبدالرحمن: «فالتمستها فوجدت أنه: "الحي القيوم"»[٢].

الدليل الثاني: حديث أنس أنه كان مع رسولِ الله ﷺ جالسًا ورجُلٌ يُصلِّي، ثم دعا: اللهمَّ إني أسألُك بأنَّ لكَ الحمدَ، لا إله إلا أنْتَ المَنَّانُ بَديعُ السَّماواتِ والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيومُ، فقال النبي ﷺ: (لقد دَعا الله باسمِهِ العَظيم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطَى)[٣].

وابن عساكر (١٢٩/٤٨) **من طريق داود بن رشيد**.

والحاكم (٣٣/١) ، (ح ١٨٩٠)، وابن عساكر (١٢٨/٤٨) **من طريق عمار بن نصر**.

وتمام بن محمد في "فوائده" (٩٧/١) ، (ح ٢٢١) ، وابن عساكر (٤٨٩/٤٥)، و(١٢٩/٤٨) **من طريق عمرو بن حفص بن شليلة**.

وابن عساكر (٣٢١/٣٨) و(١٢٨/٤٨) **من طريق عبد الرحمن بن عبيد الله الأسدي**.

خمستهم عن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة رفعه.

والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله، وخرجه في السلسلة الصحيحة (٣٧١/٢) ، (ح ٧٤٦) .

[١] شرح مشكل الآثار ، الطحاوي (١٦٣/١).

[٢] انظر: المستدرك على الصحيحين ، للحاكم، (٣٤/٣) ، (ح ١٨٩٠).

[٣] روي هذا الحديث من أربع طرق:

الأولى: طريق خلف بن خليفة، عن حفص -ابنَ أخي أنس- عن أنس.

قالوا: والاسم المشترك بين ما ورد في حديث أنس وحديث أبي أمامة المتقدم هو: "الحي القيوم".

الدليل الثالث: أن النبي ﷺ كان إذا كربه أمر قال: (يا حي يا قيوم، برحمتك استغيث)[1].

أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، (٦١٢/٢) ، (ح ١٤٩٥)، والنسائي، في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، (٥٢/٣) ، (ح ١٣٠٠)، والنسائي في "الكبرى" (٧٩/٢) ، (ح ١٢٢٤) و(١٤١/٧) و (ح ٧٦٥٤)، وأحمد في المسند (٦١/٢٠) و (ح ١٢٦١١)، والبخاري في الأدب المفرد، في باب الدعاء عند الاستخارة، (ص٢٥٣) ، (ح ٧٠٥)، وابن حبان ، في كتاب الرقاق، باب ذكر اسم الله العظيم الذي إذا سأل المرء ربه أعطاه ما سأل، (١٧٥/٣) ح (٨٩٣)، والحاكم، في كتاب الدعاء، (٢٩/٣) ح (١٨٨٠).

الثانية: من طريق عاصم الأحول وثابت البناني، عن أنس بن مالك.

أخرجه الترمذي، في أبواب الدعوات، (١٤٥/٦) ح (٣٨٥٦)، وأحمد في المسند (٢٣٨/١٩) ، (ح١٢٢٠٥).

الثالثة: من طريق أنس بن سيرين عن أنس بن مالك.

أخرجه ابن ماجه، في أبواب الدعوات، باب الاسم الأعظم، (٢٦/٥) ح (٣٨٥٨).

الرابعة: من طريق إبراهيم بن عبيد بن رفاعة عن أنس بن مالك، وسمى الرجل: أبا عياش زيد بن صامت الزرقي.

أخرجه أحمد في المسند (٣١٠/٢١) ، (ح١٣٧٩٨).

وهذه الطرق كلها ليس فيها موضع الشاهد من الحديث، وهو لفظة: (يا حي يا قيوم)، إلا الطريق الأولى طريق خلف بن خليفة، وخلف هذا خرَّج له مسلم وخرج له البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن، وهو صدوق اختلط بآخرة.

والحديث قال عنه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود (٢٣٣/٥): حديث صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي.

[1] رواه الترمذي، أبواب الدعوات، (١٢٧/٦) ، (ح ٣٨٣٣)، وقال: حديث غريب. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥٥٦/٧) ح (٣١٨٢).

الدليل الرابع: أن مدار الأسماء الحسنى كلها على هـذين الاسمين، كما تقدم تقريره من كلام شيخ الإسلام وابن القيم والسعدي رحم الله الجميع.

من يتأمل هذه الأدلة بمجموعها يجد فيها قوة كما هو ظاهر، غير أن ما اختاره الشيخان ابن سعدي وابن باز -رحم الله الجميع- يبدو أنه الأقرب للصواب؛ وأن الأعظم بمعنى العظيم، وأنَّ أسماءَ الله سبحانه كلّها حسنى، وكلّها عظيمة، ومَن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقًا مخلصًا سالمًا من الموانع رُجيت إجابتُه، ويدلُّ على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك؛ ولأنَّ المعنى يقتضي ذلك، فكلُّ أسمائه حسنى، وكلُّها عظمى ﷻ. والله أعلم.

المطلب الثالث: التعبيد باسمي الله «الحي» و «القيوم»

التعْبِيدُ مصدر[١] عبَّدَ يعَبِد. وهو في اللغة: التَّذْلِيلُ يقَالُ: طَرِيقٌ "مُعَبَّدٌ"، وَ"التَّعبِيدُ" يعني الِاسْتِعْبَادُ، وَهُوَ اتِّخَاذُ الشَّخْصِ عَبْدًا[٢].

لقد كان البشر -ولازالوا- على اختلاف طوائفهم يُعَبِّدُونَ أنفسهم وأبناءهم لآلهتهم التي يعظمونها، قال ابن تيمية ﷺ: «كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُعَبِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَيُسَمُّونَ بَعْضَهُمْ عَبْدَ الْكَعْبَةِ، كَمَا كَانَ اسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَعْضَهُمْ عَبْدَ شَمْسٍ، كَمَا كَانَ اسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَاسْمُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَبَعْضَهُمْ عَبْدَ اللَّاتِ، وَبَعْضَهُمْ عَبْدَ الْعُزَّى، وَبَعْضَهُمْ عَبْدَ مَنَاةَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُضِيفُونَ فِيهِ التَّعْبِيدَ إلَى غَيْرِ اللَّهِ، مِنْ شَمْسٍ، أَوْ وَثَنٍ، أَوْ بَشَرٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ مِمَّا قَدْ يُشْرَكُ بِاَللَّهِ»[٣].

ولما كان الدين الإسلامي هو الدين الخالص لله وحده، جاء بتحريم التعبيد لغير الله تعالى؛ إذ الخلق كلهم مِلْكٌ لله وعبيدٌ له، استعبدهم سبحانه لعبادته وحده، وتوحيده في ربوبيته وألهيته وأسمائه وصفاته، فالتعبيد لغير الله شرك[٤].

قال ابن حزم[٥] ﷺ: «وَاتَّفَقُوا على تَحْرِيم كل اسْم معبد لغير الله عز وَجل، كَعبد الْعُزَّى، وَعبد هُبل، وَعبد عَمْرو، وَعبد الْكَعْبَة، وَمَا أشبه ذَلِك حاشا عبد الْمطلب»[١]

---

[١] إكمال الأعلام بتثليث الكلام، جمال الدين الطائي (٢/٤٠٤).

[٢] انظر: مختار الصحاح، الرازي (ص ١٩٨).

[٣] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١/٣٧٨).

[٤] انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن (٢/٧٣٤).

[٥] هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، إمام حافظ فقيه أديب، قال بالظاهر، ونصره، وغالى فيه، ولد سنة٣٨٤هـ، من مؤلفاته: "الفِصل في الملل والهواء والنِحل"، و"المحلى"، و"حجة الوداع"، و"الإحكام في أصول الحكام"، وغيرها، قال الذهبي: "كَانَ

ولهذا لما جاء الإسلام عمل على تغييرُ الأسماء الشركية إلى أسماء إسلامية، وقد ورد من حديث هَانِئِ بْنِ شُرَيْحٍ أَنَّهُ لـمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْمِهِ، سَمِعَهُمْ يُسَمُّونَ رَجُلًا: عَبْدَ الْحَجَرِ، فقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: عَبْدُ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدُ اللهِ)[٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: «وَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ: تَعْبِيدُ الْخَلْقِ لِرَبِّهِمْ، كَمَا سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَغَيُّرُ الْأَسْمَاءِ الشِّرْكِيَّةِ إلَى الْأَسْمَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ الكفرية إلَى الْأَسْمَاءِ الْإِيمَانِيَّةِ»[٣].

يَنهض بعلُوْمٍ جَمَّة، وَيُجيد النَّقل، وَيُحْسِنُ النّظم وَالنثر، وَفِيْهِ دِينٌ وَخير، وَمقَاصدُهُ جمِيْلَة، وَمُصَنّفَاتُهُ مُفِيدَة، وَقَدْ زهد فِي الرِّئَاسَة، وَلَزِمَ مَنْزِله مُكبًّا عَلَى العِلْم، فَلاَ نغلو فِيْهِ، وَلاَ نَجْفو عَنْهُ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ قَبْلنَا الكِبَارُ"، توفي سنة ٤٥٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٨٤/١٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٩٩/١٢)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٢٩٩/٣).

[١] مراتب الإجماع، ابن حزم (ص ٢٤٩). وهذا الاستثناء من الإمام ابن حزم رحمه الله متعقب؛ لأن قول النبي ﷺ: (أنا ابن عبدالمطلب) من باب الإخبار وليس من باب الإنشاء، والفرق بينهما ظاهر، وناقل الكفر ليس بكافر، على أن المقصود بتسمية عبدالمطلب -على الصحيح- عبودية الرق، ويعرف هذا من قصة مَقْدَمِهِ مع عمه المطلب إلى مكة، وقد قال ابن القيم: (وَلَا وَجه لتخصيص أبي مُحَمَّد بن حزم ذَلِك بِعَبْد الْمطلب خَاصَّة، فقد كَانَ الصَّحَابَة يسمون بني عبد شمس، وَبني عبد الدَّار بِأَسْمَائِهِمْ، وَلَا يُنكر عَلَيْهِم النَّبِي ﷺ، فباب الْإِخْبَار أوسع من بَاب الْإِنْشَاء، فَيجوز فيه مَا لَا يجوز فِي الْإِنْشَاء)، تحفة المولود (ص١٦٧)، وانظر: فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن (٧٣٥/٢)، والقول المفيد، ابن عثيمين (٣٠٦/٢)، ومعجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد (ص٣٨٠).

[٢] مُصنف ابن أبي شيبة، (٢٤٢/١٣) ، (ح ٢٦٤٢١)، والأدب المفرد للبخاري (ص ٢٩١) ح (٨١١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، (٣٠١/١) وانظر: السلسلة الصحيحة ، للألباني (٤١٧/١-٤٢٧) فقد تكلم الشيخ رحمه الله عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه في تغيير الأسماء القبيحة.

[٣] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣٧٩/١).

إذا تبين هذا فإن التعبيد لله ولأسمائه عمومًا، ولاسميه "الحي والقيوم" خصوصًا، من مقتضى العبودية لله تعالى، وعليه يصح التسمي بـ"عبدالحي" و"عبدالقيوم".

المطلب الرابع: حكم تسمية المخلوق باسم «الحي» و «القيوم»

الأصل في باب التسمية؛ اختيار الأسماء اللائقة بالمسمى[١]، والتقيد بذلك، لكننا نجد بعض الناس يجاوزن فيسمون الشيء بما لا يناسبه، ومن ذلك؛ تسميتهم للمخلوق باسم من أسماء الخالق تبارك وتعالى.

وقبل الشروع في بيان حكم تجاوزهم في حق الله تعالى يحسن التنبيه على أمور مهمة: هي:

أولًا: أن الرب -جل وعلا- أضاف الأسماءَ الحسنى لنفسه إضافة اختصاص؛ مما يدل على أنها مختصةٌ به دون غيره، فتقديم الجار والمجرور يفيد القصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] ، وقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة طه:٨]، فقصرَ سبحانه كمال الحسن الثابت لأسمائه عليه وحده[٢].

ثانيًا: وَصَفَ الله -عز وجل- أسماءه بأنها "حُسْنَى" في أربع آيات من كتابه الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر:٢٤]، "أي: هي أحسن شيء؛ لأن الحسنى صيغة تفضيل، فهي أفضل من كل شيء في الحُسْنِ والجمال لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال الموصوف بها خالقنا -جل وعلا- تقدس وتعاظم وتنزه؛ لأن أسماءه تدل على صفات كماله وجلاله جل وعلا"[٣]، وهي البالغة في الحُسْنِ غايته[٤].

ثالثًا: وَصْفُ أسماءِ الرب - جل وعلا - بالْحُسْنَى لوجوه منها:

---

[١] انظر: السلسلة الصحيحة ، للألباني (٤١٧/١-٤٢٧) فقد تكلم الشيخ رحمه الله عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه في تغيير الأسماء القبيحة.

[٢] انظر: فقه الأسماء الحسنى، د. عبدالرزاق البدر (ص٥٢).

[٣] العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي (٣٥٢/٤).

[٤] انظر: القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص ١١).

١- دلالة أسمائه على الذات العلية؛ فالله سبحانه أشرف معلوم، وأسماؤه دالة على أحسن مسمى، وأشرف مدلول[١].

٢- لأنها أسماء مدح وحمد؛ فلا يكون فيها معنى مذموم.

قال ابن تيمية ﵀: «له الأسماء الحسنى كما سمى نفسه بذلك، وأنزل به كتبه، وعلمه من شاء من خلقه، كاسمه الحي، والعليم، والرحيم، والحكيم، والأول، والآخر، والعلي، والعظيم، والكبير، ونحو ذلك؛ وهذه الأسماء كلها أسماء مدح وحمد، تدل على ما يحمد به، ولا يكون معناها مذمومًا»[٢].

وقال القرطبي ﵀: «سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله»[٣].

٣- لدلالتها على صفاته الكاملة، ونعوته العالية.

قال ابن القيم ﵀: «أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظا لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال، ولساغ وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان، وبالعكس»[٤].

فإذا تبين أن الله تبارك وتعالى اختص نفسه بأسماء، ووصفها بأنها حُسْنَى، وتبين أيضًا بعض أوجه وصفها بذلك، فإنه لا يجوز التسمي بأسمائه تعالى المختصة به؛ قال الشيخ بكر أبو زيد ﵀: «من المحرم تسمية المخلوق باسم يختص به الرب ﷻ مثل: الرحمن، الخالق، الباري، الصّمد»[٥].

---

[١] انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز السلمان، (ص٢٦)، ومحاسن التأويل، القاسمي (٣٢٩/٤).

[٢] بيان تلبيس الجهمية ، ابن تيمية (٢٩٨/٣).

[٣] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (٣٩٣/٩).

[٤] مدارج السالكين ، ابن القيم (٨٢/١)، وانظر: تيسر الكريم المنان ، السعدي (٥٩٤/٢)، والعذب المنير ، الشنقيطي (٣٥٢/٤).

[٥] معجم المناهي اللفظية ، بكر أبو زيد (ص٢٤٦).

أما الأسماء غير المختصة به سبحانه فالتسمية بها جائزة إذا جُرِدت عن «ال»، ولم يكن المعنى مقصودًا؛ وقد سئل الشيخ ابن عثيمين ﵀ عن حكم التسمي بأسماء الله، مثل: كريم، وعزيز ونحوهما؟

فأجاب بقوله: «التسمي بأسماء الله -عز وجل- يكون على وجهين:

الوجه الأول: وهو على قسمين:

القسم الأول: أن يحلى بـ"ال"، ففي هذه الحال لا يسمى به غير الله -عز وجل- كما لو سميت أحدًا بالعزيز، والسيد، والحكيم، وما أشبه ذلك، فإن هذا لا يسمى به غير الله؛ لأن «ال» هذه تدل على لمح الأصل، وهو المعنى الذي تضمنه هذا الاسم.

القسم الثاني: إذا قصد بالاسم معنى الصفة وليس محلى بـ"ال" فإنه لا يسمى به؛ ولهذا غير النبي ﷺ كنية أبي الحكم التي تكنى بها؛ لأن أصحابه يتحاكمون إليه، فقال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ)[1]، ثم كناه بأكبر أولاده شريح؛ فدل ذلك على أنه إذا تسمى أحد باسم من أسماء الله ملاحظًا بذلك معنى الصفة التي تضمنها هذا الاسم، فإنه يمنع؛ لأن هذه التسمية تكون مطابقة تمامًا لأسماء الله ﷻ، فإن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف؛ لدلالتها على المعنى الذي تضمنه الاسم.

الوجه الثاني: أن يتسمى بالاسم غير محلى بـ"ال"، وليس المقصود به معنى الصفة، فهذا لا بأس به، مثل حكيم، ومن أسماء بعض الصحابة حكيم بن حزام[2] ... وهذا دليل على أنه إذا لم يقصد بالاسم معنى الصفة، فإنه لا بأس به.

---

[1] رواه أبو داود في السنن، كتاب الآداب، باب تغيير الاسم القبيح، (٣٠٩/٧) ، (ح ٤٩٥٥)، وصححه الألباني . انظر: صحيح الجامع الصغير ، (٣٧٧/١) ، (ح ١٨٤٥).

[2] هو: الصحابي الجليل حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ﵁، ابن أخي خديجة زوج النبيّ ﷺ. يقول عن نفسه: "ولدت قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح عبد اللّه ابنه". وكان من المؤلفة. شهد حنينًا، وأعطي من غنائمها مئة بعير، ثم حسن إسلامه، وكان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها. مات سنة ٥٠هـ،

لكن في مثل "جبَّار" لا ينبغي أن يتسمى به، وإن كان لم يلاحظ الصفة، وذلك لأنه قد يؤثر في نفس المسمى، فيكون معه جبروت، وغلو واستكبار على الخلق، فمثل هذه الأشياء التي قد تؤثر على صاحبها، ينبغي للإنسان أن يتجنبها. والله أعلم»[1].

وقد سمى الله تبارك وتعالى بعض مخلوقاته باسم "الحي"، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الأنعام:٩٥].

فدل هذا على جواز تسمية المخلوق بالحي، بشرط أمن اللبس في هذا، أما القيوم فلا يصح تسمية المخلوق به؛ لأن القيوم هو القائم بنفسه القائم على غيره، وهذا منتفي غاية الانتفاء عن المخلوق؛ لأن المخلوق لا يمكن أن يقوم على نفسه فضلًا عن أن يقوم على غيره؛ فكل الخلق عاجزون مفتقرون إلى الله تعالى؛ قال ابن عثيمين: «وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره، فنحن محتاجون إلى العمال، والعمال محتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى النساء، والنساء محتجن إلينا؛ ونحن محتاجون إلى الأولاد، والأولاد يحتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى المال، والمال محتاج إلينا من جهة حفظه، وتنميته؛ والكل محتاج إلى الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر:١٥]؛ وما من أحد يكون قائمًا على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد:٣٣]؛ يعني الله؛ فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت»[2].

وقيل غير ذلك، وهو ممن عاش ١٢٠هـ شطرها في الجاهلية وشطرها الآخر في الإسلام. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٦٠٥/٢).

[1] مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، (٩٤/٣).

[2] تفسير القرآن الكريم ، سورة البقرة ، ابن عثيمين (٢٥٧/٣).

إذًا تبين أنه يجوز تسمية المخلوق بـ "الحي" إذا أمن اللبس، وقد سمى الله بعض مخلوقاته بـ "الحي"، لكن للرب تعالى منه ما يليق بجلاله وللعبد منه ما يليق به[1]، أما القيوم فلا يجوز لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره.

[1] انظر: بدائع الفوائد ، ابن القيم (١/٢٨٩).

المبحث السادس

اقتران اسمي «الحي القيوم» في النصوص الشرعية ودلالة ذلك، وفيه مطلبان:

تمهيد:

الحُسنَ في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون كذلك باعتبار جمعه إلى غيره من الأسماء؛ إذ يحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال[(١)]. إضافة إلى أنَّ اقتران اسمين في آية واحدة، أو في سياق واحدٍ، يدل على معنى زائد على ما دلّ عليه كلّ اسم بانفراده.

المطلب الأول: اقتران اسمي الله «الحي القيوم» في النصوص الشرعية

اقترن اسم الله (الحي) باسمه (القيوم) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، ولهذه الآية شأن عظيم؛ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنها أفضل آية في كتاب الله، لما روى مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**) قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**) قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»[(٢)].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، إخبار بأن الله هو المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق. "الحي القيوم"، أي: الحي في نفسه، الذي لا يموت أبدًا، القيم لغيره؛ فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره، كقوله:

---

(١) انظر: القواعد المثلى ، ابن عثيمين، (ص١٢).

(٢) رواه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١/٥٥٦) ، (ح ٨١٠).

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ﴾ [سورة الروم:٢٥]. وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا يعتريه نقص، ولا غفلة، ولا ذهول، عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أي: لا تغلبه سنة، وهي الوسن والنعاس؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوْمٌۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]؛ لأنه أقوى من السنة. وفي الصحيح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار حجابه النور -أو النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[١]،[٢].

الموضع الثاني: في فواتح سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران:٢]، وقد افتتح الله -تبارك وتعالى- هذه السورة بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلا هو، الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلا لوجهه؛ فكل معبود سواه باطل، والله هو الإله الحق، المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلى الحياة والقيومية؛ فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة المستلزمة جميع الصفات التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها، كالسمع، والبصر، والقدرة، والقوة، والعظمة، والبقاء، والدوام، والعز الذي لا يرام. و"القيوم" الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام به غيره، فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد، والإعداد، والإمداد؛ فهو الذي قام بتدبير الخلائق، وتصريفهم، تدبير للأجسام والقلوب والأرواح[٣].

الموضع الثالث: في سورة طه، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه:١١١]، وقوله: ﴿وَعَنَتِ﴾ أي: ذلت وخضعت، تقول

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، (١/١٦٢) ، (ح ١٧٩).

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (١/٦٧٢).

[٣] انظر: تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ١٢١).

العرب: عنا يعنو عنوا وعناء: إذ ذلَّ وخضع، وخشع؛ ومنه قيل للأسير: عـان لذلـه، وخضوعه لمن أسره.

والوجوه التي عنت قيل المراد بها: وجوه العصاة خاصة، وذلك يوم القيامة، وقيل: وجوه المؤمنين ذلت وخضعت لله في دار الدنيا، وذلك بالسجود، والركوع. وظاهر القرآن يدل على أن المراد الذل والخضوع لله يوم القيامة؛ لأن السياق في يوم القيامة، وكل الخلائق تظهر عليهم في ذلك اليوم علامات الذل، والخضوع لله جلّ وعلا.

وقوله: ﴿لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه:١١١]، "الحي": المتصف بالحياة الذي لا يموت أبدًا. و"القيوم": صيغة مبالغة؛ لأنه -جل وعلا- هو القائم بتدبير شؤون جميع الخلق، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، وقيل: القيوم الدائم الذي لا يزول [(١)].

فهذه هي النصوص التي اقترن فيها اسم الله "الحي" باسمه "القيوم" في كتابه سبحانه وتعالى، أما دلالة هذا الاقتران فهو ما سأتناوله في المطلب التالي.

---

(١) انظر: أضواء البيان ، الشنقيطي (٤/٦٤٣).

المطلب الثاني: دلالة اقتران اسمي الله «الحي القيوم» في النصوص الشرعية

القارئ لكتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله ﷺ يلحظ اقتران أسماء الله الحسنى بعضها ببعض بشكل بارز؛ في سياقات مختلفة، للتعبير عن معان دقيقة، وفي ذلك الاقتران سر وفائدة، وهذا ظاهر بحمد الله لكل من تأملها، فكل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن كمالًا، و كل صفة من صفاته هي صفة كمال؛ فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر، غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة.

يضاف إلى ذلك أن اقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم، ينشأ منه خير وفضل يحتاجه العباد ويفيدون منه، كاقتران الغنى بالكرم في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل:٤٠]، ومن المعلوم المتقرر بالتتبع أنه ليس كل غني كريمًا، وليس كل كريم غنيًّا، وأنك لن تفيد من الغني إذا كان بخيلًا، ولا من الكريم إذا كان فقيرًا، وليس هناك من غني كريم غناه تام وكرمه تام إلا الله تعالى؛ الأمر الذي يدفع العبد إلى الاعتماد عليه سبحانه وحده، ورجائه دون غيره[1].

ومن صور اقتران أسماء الله بعضها ببعض، اقتران اسم "الحي" باسمه "القيوم" في أكثر من موضع -كما سبق-؛ كل ذلك لأسرار جليلة، وحكم جميلة، وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة مستقلة بين فيها أن جميع الأسماء الحسنى مدارها على هذين الاسمين، ثم ختم رسالته بقوله: «إن الوجود الواجب القديم، وما يستلزم ذلك من صفاتِ الكمال ودَوامِ ذلك وبقائِه، كل ذلك يدخل في اسمه "**القيوم**"، واقترانه **بالحيّ** يستلزم سائر صفات الكمال، فجميع صفات الكمال يَدلُّ عليها اسم "الحيّ القيوم"، ويَدُلُّ أيضًا على بقائها، ودوامِها، وانتفاء النقص، والعدم عنها أزلًا؛ ولهذا

---

[1] انظر: شرح القواعد المثلى، المتن والشرح، لابن عثيمين (ص٤٧).

كان قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] أعظمَ آيةٍ في كتاب الله ﷻ، كما ثبت ذلك في الصحيح[١] عن النبي ﷺ»[٢].

وقد أوضح هذا تلميذه ابن القيم على عادته في بسط كلام شيخه، فقال: «إذا اعتبرت اسمه الحي وجدته مقتضيًا لصفات كماله من علمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، وإرادته، ورحمته، وفعله ما يشاء. واسمه القيوم مقتض لتدبير أمر العالم العلوي والسفلي، وقيامه بمصالحه، وحفظه له؛ فمن أنكر صفات كماله لم يؤمن بأنه **الحي القيوم**، وإن أقر بذلك ألحد في أسمائه، وعطل حقائقها؛ حيث لم يمكنه تعطيل ألفاظها»[٣].

ونظم رحمه الله بعض هذه المعاني في نونيته، فقال:

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ القَيُّومُ وال ... قَيُّومُ فِي أَوْصَافِهِ أمْرَان

إِحْدَاهُمَا القَيُّومُ قَامَ بِنَفْسِهِ ... وَالْكُونُ قَامَ بِهِ هُمَا الأمْرَان

فَالَأوَّلُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ غَيْرِهِ ... وَالْفَقْرُ مِنْ كُلٍّ إليهِ الثَانِي

وَالوْصفُ بِالقَيُّوْمِ ذُوْ شأنٍ عظيمٍ هكذا ... كَذَا مَوْصُوْفُهُ أَيْضًا عظيمُ الشَّان

وَالحَيُّ يَتْلُوهُ فَأَوْصَافُ الكَما ... لِ هُمَا لأُفْقِ سَمَائِها قُطبان

فَالحَيُّ وَالقَيُّومُ لَنْ تَتَخَلَّفَ ال ... أوْصَافُ أصلًا عَنهُمَا بِبَيَان[٤]

---

[١] تقدم تخريجه.

[٢] جامع المسائل لابن تيمية، عزير شمس، (٥٩/١).

[٣] التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (ص٢٤٩).

[٤] الكافية الشافية، ابن القيم (٧٣٠/٣) رقم (٣٣٥٣-٣٣٥٨).

بل قرر رحمه الله أن هذين الاسمين من أجمع الأسماء لمعاني الأسماء والصفات، فقال: «التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات: "**الحي القيوم**"»[١].

وذكر أن في اقترانهما أعظم الأثر في إزالة الكرب والهم والغم، فقال: «وفي تأثير قوله: (يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث)[٢] في دفع هذا الداء مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم، ولا حزن ولا شيء من الآفات. ونقصان الحياة تضر بالأفعال، وتنافي القيومية، فكمال القيومية لكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوسل بصفة الحياة القيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، ويضر بالأفعال»[٣].

ونص ابن أبي العز: أنَّ «اقترانه [أي: القيوم] بالحي يستلزم سائر صفات الكمال، ويدل على بقائها ودوامها، وانتفاء النقص والعدم عنها أزلا وأبدا. ولهذا كان قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، أعظم آية في القرآن، كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤]، فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها.

فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة.

---

[١] زاد المعاد، ابن القيم (١٨٤/٤).

[٢] تقدم تخريجه.

[٣] زاد المعاد، ابن القيم (١٨٧/٤).

[٤] تقدم تخريجه.

وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام »[١].

فتبين من هذا أن دلالة اقتران اسمي الله "الحي والقيوم" في النصوص هي: أن "الحي" يستلزم جميع صفات الكمال، و"القيوم" يستلزم تمام غناه، وقوته، وافتقار غيره إليه، فانتظم هذان الاسمان جميع الصفات على أكمل وجه وأجمع معنى.

[١] شرح الطحاوية، لابن أبي العز (٩١/١).

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بصفتي «الحياة والقيومية» للّه تعالى

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: إثبات صفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى، والأدلة على ذلك عند أهل السنة والجماعة، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني: صفتا «الحياة والقيومية» صفات ذاتية.

المبحث الثالث: بيان تنزه الله ﷻ عن النقص في "حياته" تعالى، وفيه مطلبان.

المبحث الرابع: بيان تنزه الله ﷻ عن النقص في "قيوميته" تعالى، وفيه مطلبان.

المبحث الخامس: **دلالة صفتي "الحياة والقيومية" على توحيد الله تعالى،** وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث السادس: **الآثار الإيمانية المتعلقة بصفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى،** وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول

إثبات صفتي «الحياة والقيومية» للّه تعالى، والأدلة على ذلك عند أهل السنة والجماعة،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان مفهوم صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مسألتان.

المطلب الثاني: الأدلة على ثبوتهما من الكتاب والسنة.

المطلب الثالث: دلالة الفطرة على إثبات صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى، وفيه مسألتان.

المطلب الرابع: دلالة العقل على إثبات صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى، وفيه مسألتان.

المطلب الأول: بيان مفهوم صفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم صفة «الحياة» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة

منهج أهل السنة والجماعة المستمدُّ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، دال على الإيمان بصفات الله التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه ﷺ على الحقيقة، وعدم التعرض لها بشيء من التكييف، أو التمثيل، أو التحريف، أو التعطيل.

يقول الصابوني[1] رحمه الله مبينًا عقيدة السلف في إثبات أسماء الله وصفاته: «أصحابُ الحديثِ المتمسكين بالكتاب والسنة -حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم- يشهدون لله بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ، على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له -سبحانه وتعالى- ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهًا لصفاته بصفات خلقه ... وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت به الأخبار الصحاح ... من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر»[2].

---

[1] هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني ، أبو عثمان ، المحدث المفسر ، ولد سنة ٣٧٣هـ، من مؤلفاته: "عقيدة السلف" ، و"الفصول في الأصول" ، قال عنه الذهبي: " كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف، ما رآه منصف إلا واعترف له" ، توفي سنة ٤٤٩هـ.انظر: معجم الأدباء، الحموي (٧٢٦/٢)، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (٤٠/١٨).

[2] عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني (ص ٣٦).

فمنهج أهل السنة والجماعة إثبات صفة "**الحياة**" لله تعالى على الحقيقة، من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تحريف أو تعطيل.

ويقرون بأن حياته ﷻ تامة كاملة، لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها زوال؛ لقوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ**﴾ [سورة الحديد:٣]؛ وقد فسر ذلك النبي ﷺ بأن الأول هو الذي ليس قبله شيء، والآخر هو الذي ليس بعده شيء، فهو أبديٌّ أزليٌّ جل وعلا، ومن كمال حياته أنها مستلزمة لكمال الصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها، فليس فيها نقصٌ، لا في أصل الوجود، ولا في الأوصاف، له الحياة الكاملة؛ ولذلك يدعوه عباده، ويعلمون أنه يسمع كلامهم، وأنه قادر على إجابة دعائهم[1].

قال الشيخ عبدالعزيز السلمان[2]: «فحياته سبحانه أكمل حياة وأتمها، ويستلزم ثبوتها له ثبوت كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة ... ولا حياة على الدوام إلا لله سبحانه، دون الأحياء المنقطعة حياتهم، فإنهم إذا ماتوا ضاع من يتوكل عليهم»[3].

المسألة الثانية: مفهوم صفة «القيومية» لله تعالى عند أهل السنة والجماعة

تبين في المسألة السابقة أن أهل السنة والجماعة يثبتون صفات لله تعالى على الحقيقة، من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تحريف أو تعطيل، ومن ذلك صفة "القيومية" لله تعالى، ولها معنيان عند أهل السنة والجماعة:

المعنى الأول: القائم بذاته.

---

[1] انظر: شرح القواعد المثلى، ابن عثيمين (ص٣٨).

[2] هو: عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن السلمان، أبو محمد، النجدي، الحنبلي، ولد سنة (١٣٣٧هـ)، وله مؤلفات منها: "موارد الظمآن لدروس الزمان"، و"الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية"، و"الكواشف الجلية عن معاني الواسطية"، وغيرها، وكلها توزع مجانًا، ويرفض بيع كتبه، ويوصف بكونه زاهدًا، وورعًا، وأنه كثير العبادة، توفي سنة (١٤٢٢هـ). انظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا، الطريقي (١٢/١٨٤).

[3] مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، السلمان (ص٤١).

ومعنى القائم بذاته، أي: أن الله ﷻ قائم بنفسه، وقيامه بنفسه يستلزم استغناءه عن كل شيء.

المعنى الثاني: المقيم لغيره.

معنى المقيم لغيره، أي: بتدبيره شؤون سائر مخلوقاته سبحانه تعالى، وتصريف أمورهم، وإنعامه عليهم؛ فهو الذي يقوم بنفسه، ومستغن عن جميع خلقه، وقائم بجميع الموجودات، فأوجدها، وأبقاها، وأمدّها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها، فهو القائم بنفسه والمقيم لغيره[١].

وتقدم نظم هذه المعاني من ابن القيم رحمه الله في نونيته، حيث قال:

هذا ومن أوصافه القيوم والـ ... قيوم في أوصافه أمران

إحداهما القيوم قام بنفسه ... والكون قام به هما الأمران

فالأول استغناؤه عن غيره ... والفقر من كل إليه الثاني

والوصف بالقيوم ذو شأن كذا ... موصوفه أيضا عظيم الشان[٢]

فتبين أن معنى "القيوم" أي: القائم بنفسه المقيم لغيره؛ قام سبحانه وتعالى بنفسه فاستغنى تمام الغنى عن كل أحد، وافتقر غيره إليه في كل شيء فلا قيام لهم إلا به جل وعلا.

---

[١] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣٤٨/٢)، وتيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص١١٠)، ومعارج القبول ، حافظ حكمي (٢١٧/١)، وشرح السفارينية، ابن عثيمين (ص٤١)، وشرح الواسطية، ابن عثيمين (١٤٧/١).

[٢] الكافية الشافية ، ابن القيم (٧٣٠/٣) رقم (٣٣٥٣-٣٣٥٦).

المطلب الثاني: الأدلة على ثبوتهما من الكتاب والسنة

يقرر أهل السنة أن الله سبحانه وتعالى حي حياة كاملة لم يسبقها عدم، ولا يعتريها نقص، ولا يعقبها فناء؛ وهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم؛ وهاتان الصفتان لله سبحانه ثابتتان بالكتاب والسنة، كما دلَّ اسم الله تعالى "الحي والقيوم" على اتصافه ﷻ بصفتي "الحياة والقيومية"؛ إذ أسماؤه -جلَّ وعلا- أعلامٌ وأوصافٌ؛ فهي أعلامٌ باعتبار دلالتها على الذات، وأوصافٌ باعتبار ما دلت عليه من المعاني[١].

قال ابن القيم رحمه الله: «ولأنها[٢] لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها، لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها، وأثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات:٥٨]، فعلم أن القوي من أسمائه، ومعناه الموصوف بالقوة، وكذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [سورة فاطر:١٠]، فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة له لم يسم قويًا ولا عزيزًا»[٣].

وقال رحمه الله: «صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ... والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام؛ ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم، ولا غم، ولا حزن، ولا شيء من الآفات، ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية؛ فكمال القيومية لكمال الحياة؛ فالحي المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة»[٤].

---

(١) انظر: القواعد المثلى ، ابن عثيمين (ص١٣).

(٢) أي: أسماؤه سبحانه وتعالى.

(٣) مدارج السالكين ، ابن القيم (٨٣/١).

(٤) زاد المعاد ، ابن القيم (١٨٧/٤).

واسم الله القيوم يدل باللزوم على الوجود، والبقاء، والغنى بالنفس، وسائر أنواع الكمال في الذات والصفات والأفعال، وجميع الأسماء الحسنى تدل على صفة الحياة باللزوم، ما عدا الحي، فإنه يدل عليها بالتضمن، كذلك القول في اسم الله القيوم؛ فإن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة القيومية باللزوم، ما عدا القيوم فإنه يدل عليها بالتضمن، ولولا صفة الحياة والقيومية ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله؛ فدوام الحياة والقيومية من دلائل دوام الملك والربوبية وكمال الصفات الإلهية.

وقد نظم ابن القيم ﵀ هذه المعاني في نونيته، فقال:

وَلـه الْحَيَـاة كَمَالُهَـا فلأجـل ذَا ... مَـا للممـات عَلَيْـهِ مـن سُـلْطَان
وَكَـذَلِكَ القيـوم مـن أَوْصَـافه ... مَـا للمنـام لَدَيْـهِ مـن غشـيان
وكذاك أَوْصَاف الْكَمَال جَمِيعهَا ... ثبتَـتْ لَـهُ ومـدارها الوصـفان
فمصحح الأوصاف والأفعال وَالـ ... أَسمَـاء حَقًّـا ذَانـك الأصـلان
ولأجـل ذَا جَـاءَ الحَـدِيث بِأَنَّـهُ ... فِـي آيَـة الْكُرْسِـيّ وَذي عمـرَان
اسْم الإِله الأعظم اشتملا على اسْـ ... ـمِ الْحَـيّ والقيـوم مقترنـان
فَالْكـل مرجعُهـا إِلى الاسمـين يَـد ... رِي ذَاك ذُو بصـرٍ بِهَـذَا الشَّـانِ[١]

والأدلة على اتصاف الرَّبِ ﷻ بصفتي الحياة والقيومية كثيرة ومتنوعة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، فهذه الآية صريحة في اتصافه بالحياة الكاملة من كل وجه، إذ نفى عن نفسه الموت بعد أن رغَّب عباده في التوكل عليه؛ ومن لازم طلب التوكل عليه ألا يكون محتاجًا لغيره، بل غيرهُ محتاج إليه، وهذا يتضمن معنى القيومية.

---

[١] الكافية الشافية، ابن القيم (١/١٨٦) رقم (٥٣٨-٥٤٤).

قال الطبري رحمه الله في معنى هذه الآية: «وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة، التي لا موت معها، فثق به في أمر ربك، وفوّض إليه، واستسلم له»[(١)].

ومنها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣]، وقد كُفِيتِ الأمة تفسير هذه الآية؛ بأن تولى ذلك نبينا محمد ﷺ، جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: (اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)[(٢)]، فأوليته عز وجل ليست مسبوقة بعدم، ولا يلحقها زوال، ومن هذه صفته فهو الحي حياة تامة كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

يضاف إلى ذلك أن من لازم أوليته المطلقة، وآخريته المطلقة، أن يستغني عن غيره الغناء التام، ويفتقر إليه غيره، وهذه هي القيومية.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص:٨٨]، **وقوله:** ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧]، فقد برهن عز وجل على أحقية إفراده بالعبادة ببقائه وأبدية حياته، إذ من كان حيًّا الحياة التامة هو المستحق للعبادة لا غير، ثم حكم عز وجل على جميع مخلوقاته بالفناء، فأتى بـ"كل" الدالة على العموم، وإن كان ثمت أشياء مستثناة من هذا العموم، وهي ثمانية كما ذكر أهل العلم، هي: العرش، والكرسي، والجنة، والنار، والصور، وعجب الذنب، واللوح، والقلم، وقد نظمها بعضهم بقوله:

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٧، ٤٧٩).

(٢) صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، (٤/٢٠٨٤) ، (ح ٢٧١٣).

ثَمَانِيَـــةٌ حُكْـــمُ الْبَقَـــاءِ يَعُمُّهَـــا مِـنَ الْخَلْـقِ وَالْبَـاقُوْنَ فِـيْ حَيِّـزِ الْعَـدَمْ
هِـيَ الْعَـرْشُ وَالْكُرْسِـيُّ وَنَـارٌ وَجَنَّـةٌ وَعَجْبٌ وَأَرْوَاحٌ كَذَا اللَّوْحُ وَالْقَلَمْ.[(١)]

لكنها لا تبقى حياتها حياة تامة كاملة، بل يلحقها نقص، كما أنهـا محتاجـة في ذلك إلى الله تعالى، فلولاه لم تبق.

وقد اختلف في المراد بقولـه: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سـورة القصـص:٨٨]، فقيـل: المـراد ذاتـه العليـة، ويشـهد لهـذا قـول الله تعـالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧]، وقيل: المراد أن جميع الأعمال تضمحل وتتلاشى، ولا يبقى إلا ما أريد به وجه الله تعالى، ولا منافاة بين القـولين، قـول ابـن كـثير رحمه الله: «فإن الإخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجـه الله عز وجل مـن الأعمـال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلـة إلا ذاته تعالى»[(٢)].

ومن لازم هلاك غيره أن يتصف هو بالقيومية؛ فالمتفرد بالبقاء هـو القـادر علـى أن يقوم بنفسه وعلى غيره؛ ومن لا يبقى يكون عاجزًا عن أن يقوم بنفسه فضـلًا عـن غيره.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، فنفى عن نفسه السنة؛ وهي النعاس، وكذلك نفى عنها النوم؛ وهذا مستلزم كمـال حياتـه وقيوميتـه، فإن النوم ينافي القيومية، بل هو أخو الموت؛ ولهذا وصف أهل الجنة بأنهم لا ينـامون، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[(٣)].

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ، ابن عيسى (٩٦/١)، وقد نسبها إلى السيوطي، وغـيره يذكرها بلا نسبة، و لم أجد من أحال على كتاب.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٦٢/٦).

(٣) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٢٠٩/٣)، والرد على المنطقيين، ابن تيمية (ص١٩٢).

إذًا هذه جملة من النصوص التي تنوعت دلالتها على اتصاف الرب سبحانه وتعالى بصفة الحياة على ما يليق بجلاله، فمنها التصريح بنفي الموت الذي من لازمه أبدية حياته جل وعلا، وأنه الآخر الذي لا شيء بعده كما هو صريح القرآن والسنة في ذلك، وأن من يتطرق له الموت لا يستحق العبادة، بل أثبت لنفسه سبحانه وتعالى تمام الحياة وكمالها بأن نفى عن نفسه جل وعلا النوم بل حتى السِّنة، فسبحانه ما أعظمه.

المطلب الثالث: **دلالة الفطرة على إثبات صفتي«الحياة والقيومية» لله تعالى**، وفيه مسألتان:

تمهيد:

الْفِطْرَة في اللغة: الْخِلْقَةُ[١]. وَ"فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْرًا فانْفَطَر وفطَّرَه: شَقَّهُ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ. والفَطْر: الشَّقُّ، وَجَمْعُهُ فُطُور. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [سورة الملك:٣]، والمراد بدليل الفطرة هو: الاستدلال بما استقر في النفوس السوية من وجود خالق لهذا الوجود، له من الصفات أكملها[٢]؛ ووجه كون الفطرة دليلًا على إثبات صفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى:

ذلك أنَّ الفطر السليمة تشهد أنَّ الله ﷻ متصف بصفات الكمال، ومنها "الحياة والقيومية"؛ وهذه الشهادة ضرورة يجدها كل من شاهد بعين بصيرته هذا النظام الكوني الدقيق، الذي لا يدخل تحت طاقة أحد من البشر، يسير على أحسن نظام وأكمله. فَخَالِقُه ومُدَبِرُه وَمُسَيِّرُه لاشك أنَّه حي حياة تامة كاملة، قائم بنفسه، مقيم لغيره من سائر مخلوقاته.

المسألة الأولى: **دلالة الفطرة على إثبات صفة «الحياة» لله تعالى**

وجه كون الفطرة دليلًا على إثبات صفة «الحياة» لله تعالى:

أنَّ الفطر السليمة تشهد أنَّ الله ﷻ متصف بصفات الكمال، ومنها «الحياة»؛ وهذه الشهادة متحتمة لازمة، إذ مبدع هذا الكون وفاطره لا بد أن يكون حيًّا قادرًا قويًّا ﷻ.

---

[١] مقاييس اللغة، ابن فارس (٥١٠/٤).

[٢] انظر: التمهيد، ابن عبد البر (٨٨/١٨)، ودرء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٣٦٦/٨)، وشفاء العليل، ابن القيم (١٣٨٧/٣)، وأحكام أهل الذمة، ابن القيم (٩٤٤/٢).

المسألة الثانية: دلالة الفطرة على إثبات صفة «القيومية» لله تعالى

وجه كون الفطرة دليلًا على إثبات صفة «والقيومية» لله تعالى:

أن «القيومية» صفة كمال وعظمة تستوجب أنْ تشهد الفطر السليمة أنَّ الله ﷻ متصف بها؛ وهذه الشهادة ضرورة يجدها كل من شاهد بعين بصيرته هذا النظام الكوني الدقيق، الذي لا يدخل تحت طاقة أحد من البشر، يسير على أحسن نظام وأكمله؛ فَخَالِقُه ومُدَبِرُه وَمُسَيِّرُه -لاشك أنَّه- حي حياة تامة كاملة، قائم بنفسه، مقيم لغيره من سائر مخلوقاته.

المطلب الرابع: **دلالة العقل على إثبات صفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى**، وفيه مسألتان:

تمهيد:

الْعَقـلُ فِـي الَّلُغَـةِ: مَصْـدَرُ عَقَـلَ يَعْقِـلُ عَقْلًـا، فَهُـو مَعْقُـولٌ وَعَاقِـلٌ[١]؛ وَيَعْنَـي الحَبْسَ[٢]. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «العَيْنُ والقَـافُ واللَـامُ أصْـلٌ وَاحِـدٌ مُنْقَـاسٌ مُطْـرِدٌ، يـدلُّ عُظْمُه عَلى حُبْسَةٍ فِي الشَّيءِ أو مَا يُقارِبُ الحُبْسَة؛ مِنْ ذَلِكَ العَقْلُ، وَهُو الحَابِسُ عَنْ ذَميمِ القَولِ والفِعْلِ»[٣]؛ وَسُمْي العَقْلُ بِـذَلِكَ لَمْنعِـه صَـاحِبه مِـنْ الْعُـدُولِ عَـنْ سَـوَاءِ السَّبِيل[٤].

وَالعقل فِي اصْطِلاحِ المُسْلِمِيْنَ: الْغَرِيزَةُ الْمُدْرِكَةُ التِي مَيْزَ اللهُ تَعَالى بِهَا الْإِنْسَـانَ عَنْ سَائِرِ الحَيَوَانِ، وَبِهَ يَحْصُلُ التَكْلِيفُ[٥].

إن العقل من نِعَم الله تعالى التي أنعم بها على خلقه؛ فبه يميزون بـين مـا يـنفعهم وما يضرهم، وبه يعقلون أمر الله تعالى ونهيـه، وقـد نبَّـه ﷻ في أكثـر مـن موضـع في كتابه إلى أنَّ أولي الألباب والعقول هم المنتفعون بآياته الكونية والقرآنية؛ فمـن ذلـك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الرعد:٣]، وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد:٤]. وغيرها من الآيات.

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عَقَلَ (٤٥٨/١١) .

[٢] انظر: المخصص، ابن سيده (٣٤٥/١) .

[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس (٦٩/٤).

[٤] انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري (ص٦٧).

[٥] انظر: ماهية العقـل وحقيقـة معنـاه، الحـارث المحاسبي (ص٢٠١)، والاسـتقامة، ابـن تيميـة (١٦١/٢)، والصـفدية، ابـن تيميـة (٢٥٧/٢)، ولوامـع الأنـوار البهيـة ، السـفاريني (٧٣٧/٣).

وأهل العقول السليمة يدركون كثيرًا مما دلتْ عليه أدلة الكتاب والسنة[(١)]، قال شيخ الإسلام ﵀: "إنَّ كَثِيرًا مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ "السَّمْعُ" يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ"[(٢)]؛ ومن ذلك صفات الله تعالى، قال ابن القيم ﵀: «ليس في القرآن صفةٌ إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتها لله»[(٣)].

وينبغي أنْ يُعلم أنَّ الاستدلال بالعقل يكون تبعًا لما دلت عليه النصوص الشرعية وليس أصلًا، "فإنَّ فصل ما بيننا وبين المبتدعة؛ هو مسألة العقل، فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وأما أهل السنة فقالوا؛ الأصل الاتباع، والعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء -صلوات الله عليهم- ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء"[(٤)].

المسألة الأولى: دلالة العقل على إثبات صفة «الحياة» لله تعالى:

من دلالة العقل على إثبات صفة الحياة لله تعالى، قصة الخليل ﵇ مع قومه، فحين حاج قومه محاججة عقلية، وأوصلهم إلى أن من يأفل ويغيب لا يستحق أن يكون إلهًا يُعبد، فقال سبحانه عن خليله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام:٧٥-٧٨]، وإذا كان من يأفل ويغيب لا يستحق أن يكون إلهًا؛ فإن الميت أو من يموت من باب أولى.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٢٧١).

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣/٨٨).

(٣) الصواعق المرسلة ، ابن القيم (٣/٩٠٩).

(٤) الحجة في بيان المحجة ، الأصبهاني (١/٣٤٧).

قال ابن سعدي رحمه الله: «﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [سورة الأنعام:٧٦]، أي: على وجه التنزل مع الخصم، أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾، أي: غاب ذلك الكوكب، ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٧٦]، أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائمًا بمصالح من عبده، ومدبرًا له في جميع شئونه، فأما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلهًا إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [سورة الأنعام:٧٧]، أي: طالعًا، رأى زيادته على نور الكواكب ومخالفته لها، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [سورة الأنعام:٧٦] تنزلًا، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الأنعام:٧٧]، فافتقر غاية الافتقار إلى هداية ربه، وعلم أنه إن لم يهده الله فلا هادي له، وإن لم يعنه على طاعته، فلا معين له.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ [سورة الأنعام:٧٨]، من الكوكب ومن القمر، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ [سورة الأنعام:٧٨]، تقرر حينئذ الهدى، واضمحل الردى فـ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام:٧٨]؛ حيث قام البرهان الصادق الواضح، على بطلانه، ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [سورة الأنعام:٧٩]، أي: لله وحده، مقبلًا عليه، معرضًا عن من سواه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام:٧٩] فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد، وأقام على ذلك البرهان»[1].

---

[1] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (٢٦٢).

فتبين من هذه المحاجة التي جرت بين إبراهيم عليه السلام وقومه ضرورة اتصاف المعبود جل وعلا بالحياة، لأنه إذا كان من يغيب لا يستحق العبادة وأن يكون إلهًا؛ فإن من يموت من باب أولى، إذ المعبود المألوه لا بد أن يكون حيًا حياة تامة كاملة لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه.

المسألة الثانية: دلالة العقل على إثبات صفة «القيومية» لله تعالى

كل عقل صحيح سليم لا بد له أن يقر بوجود الله تعالى وأن هذا الرب المعبود المستحق للعبادة وحده من صفاته أنه قائم بنفسه مقيم لغيره، ولذلك أنكر الله ﷻ على أهل الإشراك اتخاذهم آلهةً عاجزة، محاجًا لهم بالعقل، فقال سبحانه: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد:٣٣]، والمعنى: أهو أحق بالعبادة، أم من هو عاجز عن نفسه فضلًا عن غيره؟! فإن من لم يقم بنفسه فهو أعجز عن القيام بغيره، ومن هذه صفته لا يستحق الإلهية، وإنَّ نفي هذه الصفة عن آلهة المشركين هو إثبات لاتصاف الرب ﷻ بها.

قال الطبري رحمه الله: «فَالرَّبُ الذي هو دائمٌ لا يَبيدُ ولا يَهْلِك، قائم بحفظ أرزاق جميع الخَلْق، متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبُونه من الأعمال، رقيبٌ عليهم، لا يَعْزُب عنه شيء أينما كانوا، كَمن هو هالك بائِدٌ، لا يَسمَع ولا يُبصر، ولا يفهم شيئًا، ولا يدفع عن نفسه ولا عَمَّن يعبده ضُرًّا، ولا يَجْلب إليهما نفعًا!! كلاهما سَواءٌ؟!

وحذف الجواب في ذلك فلم يَقُل: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد:٣٣]: ككذا وكذا، اكتفاءً بعلم السامع بما ذَكَر عما ترك ذِكْرَه؛ وذلك أنه لما قال جل ثناؤه: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [سورة الأنعام:١٠٠]، عُلِمَ أن معنى الكلام: كشركائهم التي اتخذوها آلهةً»[1].

فوبخهم سبحانه وتعالى على اتخاذهم آلهة عاجزة، ثم طلب جل وعلا من المشركين أن يسموا آلهتهم بالأسماء التي يستحقونها، ثم ينظروا هل هي خالقة رازقة محيية مميتة؟ أم هي مخلوقة لا تملك ضرًا ولا نفعًا؟! فإذا سموها فوصفوها بما تستحقه من الصفات تبين ضلالهم، فيحيلهم سبحانه تعالى إلى العقول والنظر والتفكر، فكأنه يقول سبحانه تعالى لهم: انظروا وتفكروا ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ القائم بنفسه المقيم لغيره أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تنفع ولا تضر؟! وجواب العقل

[1] جامع البيان ، الطبري (١٣/٥٤٥).

الصحيح الذي لم يتلوث بوثنية ولاشرك: أن القيوم سبحانه هو الحقيق بالوحدانية وإفراد العبادة له جل وعلا [١].

---

[١] انظر: المحرر الوجيز ، ابن عطية (٥/٦١٥) ، مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٦/١٩٤) ، والتحرير والتنوير ، ابن عاشور (٦/١٥٣).

المبحث الثاني

صفتا "الحياة والقيومية" صفات ذاتية

المبحث الثاني

صفتا «الحياة والقيومية» صفات ذاتية

تقدم أنَّ صفات الله تعالى تنقسم باعتبار تعلقها بذات الله إلى ذاتية وفعليه، وأنَّ الصفات الذاتية هي التي تكون ملازمة لذات الخالق ﷻ[١]؛ فهو متصف بها أزلًا وأبدًا[٢]، كالحياة، والقيومية ، والعلم، والقدرة.

والصفات الذاتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية سمعية عقلية، كالحياة والقيومية؛ وذاتية سمعية كالوجه واليدين.

فالحياة والقيومية صفات ذاتية لله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال حيًّا قيومًا؛ وهذا مما اتفق عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

قال السعدي رحمه الله: «ومن الأصول المتفق عليها بين السلف التي دلت عليها هذه النصوص؛ أنَّ صفات الباري قسمان: صفات ذاتية: لا تنفك عنها الذات كصفة الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والملك، والعظمة، والكبرياء، ونحوها كالعلو المطلق...»[٣].

وأهل السنة لا يُفرقون بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية من حيث الإثبات والاعتقاد؛ فكلها حقٌ، والحقُ تعالى موصوف بها.

يقول السعدي رحمه الله: «أما أهل السنة والجماعة فإنهم أثبتوا كلّ ما جاء به الكتاب والسنة من صفات الله، واعترفوا بها، لا فرق عندهم بين الصفات الذاتية والصفات

---

[١] انظر: المسألة الثانية من المطلب الثاني من التمهيد.

[٢] انظر: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، ابن عثيمين (ص١٥).

[٣] التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، ابن سعدي (ص٤٣).

الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، وكلها قائمة بالله، والله موصوف بها، وهو القول الذي دل عليه النقل والعقل»[١].

فتبين من هذا أن صفتي "الحياة" و "القيومية" لله تعالى من الصفات الذاتية ، إذ هو سبحانه وتعالى حي قيوم أزلًا وأبدًا.

---

[١] مجموع مؤلفات الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي (٦/٧٠٥).

المبحث الثالث

بيان تنزه الله عز وجل عن النقص في «الحياة»،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن الموت.

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن السنة والنوم.

تمهيد:

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم آيات بينات تبطل ما قد تتوهمه عقول من تخظفتهم الشياطين، وتصرفهم عن اعتقاد ما جبلت عليه فطرهم؛ من اتصاف الرب بالكمال المطلق؛ فبين سبحانه وتعالى أن طروء النقص في حياته ممتنع غاية الامتناع، لانتفاء أسبابه المتمثلة بالموت الذي يقضي على الحياة جملة وتفصيلًا، أو النوم الذي يدل على وهن الحياة وضعفها، تعالى ربنا عن جميع ذلك علوًا كبيرًا.

وسأبيّن في هذا المبحث –إن شاء الله– تنزه الرب جل وعلا عن أسباب النقص في حياته.

يضاف إلى ذلك أنَّ نفيَ صفاتِ النَّقصِ عنه مُتَضمنٌ لإثباتِ كَمَالِ ضِدِّ المَنْفِي، فـ«كلّ صفةٍ نفاها الله تعالى عن نفسه فإنها متضمنة لشيئين: أحدهما: انتفاء تلك الصفة. الثاني: ثبوت كمال ضدها»[1].

---

[1] تقريب التدمرية ، ابن عثيمين (ص٥٠).

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن الموت

تقدم في مدخل هذا المبحث أنَّ الموت خلاف الحياة وضدها[(١)]؛ ولذا نفى الرَبُّ ﷻ الموتَ عَنْ نفسهِ فَقَالَ تَعالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، قال الحافظ ابن كثير ﵀: «أَيْ فِي أُمُورك كُلّهَا كُنْ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّه الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت أَبَدًا، الَّذِي ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٣]، الدَّائِم الْبَاقِي السَّرْمَدِيّ الْأَبَدِيّ الْحَيّ الْقَيُّوم، رَبّ كُلّ شَيْء وَمَلِيكه، اِجْعَلْهُ ذُخْرك وَمَلْجَأَك، وَهُوَ الَّذِي يُتَوَكَّل عَلَيْهِ، وَيُفْزَع إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَافِيك وَنَاصِرك وَمُؤَيِّدك وَمُظَفِّرك»[(٢)].

وفي البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ ﷺ:(أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ ... وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ)[(٣)].

والموتَ مستحيلٌ سمعًا وعقلًا على الباري تعالى؛ أما استحالته سمعًا: فقد قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، بل نفى ربنا عن نفسه الميتةَ الصغرى[(٤)]، كما في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/٩٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/١١٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، (٥/٤٢) ، (ح ٣٨٤١).

(٤) انظر المبحث التالي.

واستحالته عقلًا: فلأن الموت لا يلحق إلا الناقص، أي: ناقص الحياة؛ لأن الموت لا شك أنه فقدٌ للحياةِ، والحياة صفة كمال، فإذا فقدت زال الكمال، والله ﷻ منزه عن كل نقص[١].

وَالرَبُّ ﷻ مُتصفٌ بالحياةِ الدائمةِ الكاملةِ، التي لمْ يْسبقها عدمٌ، ولن يلحقها فناء أو زوال، و لم تكن حياته ﷻ بعد موت، ولا يعترض حياته موت؛ قال شيخ الإسلام ﷺ: «وَالْحَيَاةُ صِفَةُ كَمَالٍ يَسْتَحِقُّهَا بِذَاتِهِ، وَالْمَوْتُ مُنَاقِضٌ لَهَا،...بَلْ وَصْفُهُ بِالْحَيَاةِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْمَوْتِ»[٢].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] ، قال ابن جرير الطبري ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: (**الْحَيُّ**) فَإِنَّهُ يَعْنِي: الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ وَالْبَقَاءُ الَّذِي لَا أَوَّلَ لَهُ يُحَدُّ، وَلَا آخِرُ لَهُ يُمَدّ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَيًّا فَلِحَيَاتِهِ أَوَّلٌ مَحْدُودٌ وَآخِرٌ مَمْدُودٌ، يَنْقَطِعُ بِانْقِطَاعِ أَمَدِهَا، وَيَنْقَضِي بِانْقِضَاءِ غَايَتِهَا»[٣]؛فحياته ﷻ جامعةٌ لكمال صفات ذاته وجمالها، وعظيم أفعاله.

قال ابن القيم ﷺ: «حياته أكمل الحياة وأتمها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال ونفي أضدادها من جميع الوجوه»[٤]. وقال: «وكذلك إذا اعتبرت اسمه (**الحي**) وجدته مقتضيًا لصفات كماله، من علمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، وإرادته، ورحمته، وفعله ما يشاء»[٥].

---

[١] انظر: شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين (ص ٢٩٩-٣٠٠).

[٢] الجواب الصحيح ، ابن تيمية (٣/٢١١).

[٣] جامع البيان ، الطبري (٤/٥٢٧).

[٤] شفاء العليل ، ابن القيم (ص ١٨٧) ، طبعة دار المعرفة ، وفي طبعة الصميعي (٣/١٠١١) سقط في هذا الموضع.

[٥] التبيان في أقسام القرآن ، ابن القيم (ص ٢٤٩).

يتبين مما تقدم أنَّ النصوص دلتْ على نفي صفة الموت عن الله تعالى، التي تبْطل بها الحياة، وتَقضي على جميل صفاتها، إضافة إلى إثبات صفةِ الحياةِ لله تعالى إثباتًا لم يسبقه فناء، ولن يلحقه عدم.

***

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن السِّنَةِ[١] والنَّوم

لما كان النَّوْم نقصٌ يُحتاج إليه للراحة، ولاستجلاب القوة لما يُستقبل[٢]، إضافة إلى كونه صفة ضعف ووهن في الحياة والقيومية، إذ هو أخو الموت[٣]؛ جاءت نصوص الكتاب والسنة بنفيه عن الخالق ﷻ نفيًا يتضمن كمال حياته وقيوميته، فصفات الباري غير قابلة للنقص ولا للزوال، كما قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «اسمه (القيوم) يتضمن أنه لا يزول، فلا ينقص بعد كمالِه، ويتضمن أنه لم يزل ولا يزال دائمًا، باقيًا، أزليًّا، أبديًا، موصوفًا بصفاتِ الكمال، من غيرِ حدوثِ نقصٍ، أو تغيرٍ بفسادٍ واستحالةٍ، ونحو ذلك مما يعتري ما يزول من الموجودات، فإنه ﷻ (القيوم)؛ ولهذا كان من تمام كونه قيومًا لا يزولُ، أنه لا تأخذه سِنَة ولا نَوْم؛ فإن السِّنَة والنَّوْم فيهما زوالٌ ينافي القيومية، لما فيهما من النقص بزوال كمالِ الحياة والعلم والقدرة، فإن النائم يحصل له من نقص العلم،

[١] في لسان العرب (٤٤٩/١٣): «السِّنَةُ: النُّعَاس مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ».

[٢] قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح العقيدة الواسطية (١٤٩/١): "لو قال قائل: النوم في الإنسان كمال، ولهذا؛ إذا لم ينم الإنسان؛ عد مريضًا. فنقول: كالأكل في الإنسان كمال ولو لم يأكل؛ عد مريضًا، لكن هو كمال من وجه ونقص من وجه آخر، كمالٌ لدلالته على صحة البدن واستقامته، ونقصٌ لأن البدن محتاج إليه، وهو في الحقيقة نقص".

[٣] عن جابر رضي الله عنه قال: سأل رجل النبي ﷺ: أينام أهل الجنة؟ قال: (النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة) رواه البيهقي في البعث والنشور ، (ص٦٥٠) ، (ح ١٠١٧). قال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح الجامع ، (١١٥١/٢) ، (ح ٦٨٠٨).

والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وغير ذلك ما يظهر نقصه بالنسبة إلى اليقظان»[١].

وقال رحمه الله: «فالموْتُ، والسِّنَة، والنَّوْم، والعَجْز، واللغوب، والجهل، وغير ذلك من النقائص، هو منزه عنها، ومقدس أزلًا وأبدًا؛ فلا يجوز أن تقوم به لا قديمة ولا حادثة؛ لكونها نقائص تناقض ما وجب له من الكمال اللازم لذاته»[٢].

وقال رحمه الله: «قوله:﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، هذا يتضمن كمال الحياة والقيومية؛ فإن السنة والنوم نقص في الحياة والقيومية، والنوم أخ الموت ومن نام لم يمكنه حفظ الأمور فهو سبحانه منزه عن السنة والنوم، تنزيهًا يستلزم كمال حياته، وقيوميته، والحياة والقيومية من الإثبات»[٣]

والنقص في الصفات لا يطرأ إلا على المخلوق الضعيف. أما الخالق فله الكمال المطلق في حياته وسائر صفاته.

قال السعدي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: «لأن السِّنَة والنَّوْم، إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز، والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال»[٤].

والذي تأخذه السِّنَة أو النَّوْم لا تكون حياته تامة، ولا قيوميته كاملة، فلا يكون قيومًا دائمًا بنفسه، ولا مقيمًا لغيره؛ لأن السِّنَة والنَّوْم يناقضان ذلك ، وقد نفى النبي ﷺ النَّوم ونزه الله تعالى عنه، ففي صحيح الإمام مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ

---

[١] جامع المسائل ، ابن تيمية (٥٥/١).
[٢] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٥٩/٤).
[٣] الصفدية، ابن تيمية (٦٤/٢).
[٤] تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (ص ٩٥٤).

يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ)[١]. فنفى النَّوْمَ بقوله: (لا يَنَامُ)؛ «إِذِ النَّوْمُ لِاسْتِرَاحَةِ الْقُوَى وَالْحَوَاسِّ، وَهِيَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ»[٢]. ثم نزهه عنه بقوله: (وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ)، «أَيْ: لَا يَصِحُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُ النَّوْمُ؛ لأنه قيوم السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ. فَالنَّفْيُ الْأُولُ دَالٌ عَلَى عَدَمِ صُدُورِ النَّوْمِ، وَالثَّانِي دَالٌ عَلَى اسْتِحَالَتِهِ عَلَيْهِ تَعَالَى»[٣].

ومن هذا النصوص يتبين أن الله جل وعلا منتفية عنه صفة السِّنة فضلًا عن النوم، وذلك لأن النوم والسِّنة عجز يفتقر إليها المخلوق لاستراحة حواسة وذلك لضعفه، أما الله جل وعلا فله الكمال المطلق لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه، ومن كمال حياته أنه لا تأخذه سِّنة ولا نوم.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (١/١٦٢)، (ح ١٧٩).

[٢] حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، (١/٨٥).

[٣] المصدر السابق.

المبحث الرابع

بيان تنزه الله عز وجل عن النقص في «قيوميته»

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن العجز.

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن التعب.

المطلب الأول: تنزهه سبحانه عن العجز.

العَجْزُ هو: الضَّعْفُ[١]. قال ابن فارس رحمه الله: «الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ: ضَعِيفٌ»[٢].

ولما كانَ العَجْزُ نقصٌ ويطرأُ على القيومية، وهو ينافي كمال القيوميه التامة، جاءتْ النُّصوصُ بنفيه عن الله تعالى. منها قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة هود:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [سورة هود:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة النور:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة الشورى:٣١]، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «وَمَا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِمُفِيتِي رَبِّكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَكُمْ عَلَى ذُنُوبِكُمُ الَّتِي أَذْنَبْتُمُوهَا، وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ الَّتِي رَكِبْتُمُوهَا هَرَبًا فِي الْأَرْضِ، فَمُعْجِزِيهِ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي سُلْطَانِهِ وَقَبْضَتِهِ، جَارِيَةٌ فِيكُمْ مَشِيئَتُهُ (**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ**) يَلِيكُمْ بِالدِّفَاعِ عَنْكُمْ إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَكُمْ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ. (**وَلَا نَصِيرٍ**)، يَقُولُ: وَلَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ نَصِيرٌ يَنْصُرُكُمْ إِذَا هُوَ عَاقَبَكُمْ، فَيَنْتَصِرُ لَكُمْ مِنْهُ، فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَعَاصِيهِ، وَاتَّقُوهُ أَنْ تُخَالِفُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ أَوْ نَهَاكُمْ، فَإِنَّهُ لَا دَافِعَ لِعُقُوبَتِهِ عَمَّنْ أَحَلَّهَا بِهِ»[٣]؛ فالله سبحانه وتعالى هو القيوم الذي سَلِمَتْ قيوميته عن العجز عما يريد.

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور (٣٦٩/٥).

[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٣٢/٤).

[٣] جامع البيان، الطبري (٥١٤/٢٠- ٥١٥).

إنَّ نفي العجز عنه تعالى يتضمن إثبات علمه وقدرته كما قال تعـالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴾ [سـورة فـاطر:٤٤]، فختم تعالى الآية بإثبات العلم والقدرة؛ لأن العجز سببه: إما الجهل بأسـباب الإيجـاد، وإما قصور القدرة عنه، فلكمال علم الله تعالى، وكمال قدرته، لم يكن ليعجزه شـيء في السماوات ولا في الأرض[١].

[١] انظر: القواعد المثلى ، ابن عثيمين (ص٣٦).

المطلب الثاني: تنزهه سبحانه عن التعب

اَلتعَبُ في اللغةِ: الْإِعْيَاءُ. وشدَّةُ العَناءِ[(١)]. قال ابن فارس رحمه الله: «التَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ الْإِعْيَاءُ»[(٢)].

واللهُ عز وجل كامل الصفات، وكماله لا يعتريه نقص؛ لذا نَزَّه نَفْسَهُ عِما يقدح في كماله ومن ذلك؛ التَّعَبِ. فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق:٣٨]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «قَالَ قَتَادَةُ: قَالَتِ الْيَهُودُ- عَلَيْهِمْ لِعَائِنُ اللَّهِ- خَلَقَ اللَّهُ السموات وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُ يوم الراحة؛ فأنزل الله تعالى تَكْذِيبَهُمْ فِيمَا قَالُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)، أي: مِنْ إِعيَاءٍ، وَلا تَعَبٍ، وَلاَ نَصَبٍ»[(٣)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فإنّ نَفْي مس اللغوب -الذي هو التعب والإعياء- دل على كمال القدرة، ونهاية القوة»[(٤)].

ومن الأدلة على نفي التعب عن الرب سبحانه وتعالى: قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأحقاف:٣٣]، وقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [سورة ق:١٥].

قال الطبري رحمه الله: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]؛ ولا يَشق عليه ولا يُثقله»[(١)].

---

(١) انظر: لسان العرب ، ابن منظور (١/٢٣١).

(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس (١/٣٤٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٧/٤٠٩).

(٤) التدمرية ، ابن تيمية (ص ٥٨)، وانظر: تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٢/١٣٢)

فالله ﷻ لكمال عظمته، وقوة اقتداره، وتمام قيوميته وسعة علمه[٢]؛ «لم يلحقه في خلق شيء مما خلق، كلال، ولا تعب، ولا مسه لغوب، ولا نصب. خلق الأشياء بقدرته، ودبرها بمشيئته، وقهرها بجبروته، وذللها بعزته؛ فذل لعظمته المتكبرون، واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون»[٣].

---

[١] جامع البيان ، الطبري (٥٤٢/٤).

[٢] انظر: تيسير اللطيف المنان ، السعدي (ص ٢٠).

[٣] اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم (ص٤٣٩).

المبحث الخامس

دلالة صفتي «الحياة والقيومية» على توحيد الله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله ﷻ على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله ﷻ على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله ﷻ على بقية صفات الله تعالى.

تمهيد:

أسماء الله تعالى وصفاته تدل من عرفها بحقٍ على إفراد الله تعالى بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات؛ ففي البخاري عَنْ عَائِشَةَ ~: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟"، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ")[١].

دل الحديث على أن معرفة هذا الصحابي الجليل لوصف الله تعالى ومحبته له؛ أوصله إلى تحقيق توحيد الله -جل وعلا-، ومحبة الله تعالى له؛ قال السعدي رحمه الله: «ومعرفتها[٢] تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات...فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه»[٣].

---

[١] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، (٩/١١٥) ، (ح ٧٣٧٥).

[٢] أي: أسماؤه تعالى.

[٣] التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، السعدي (٦/١٢٨) من مجموع مؤلفات الشيخ.

المطلب الأول: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله عز وجل على توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو: "إفراد الله بأفعاله"[١]، كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتدبير، ونحوها؛ قال ابن القيم رحمه الله: «فاسم "الرب" له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره»[٢].

إن صانع هذا العالم، وخالقه، ومانح خلقه الحياة، لا بد أن يكون حَيًّا بحياة أزلية؛ لأَن وجود هَذَا الْعالَم البديع صنعته لن يتصوَّر إِلَّا من حَيّ قَادر؛ إذ لا يعني لفظ "الحي" إلا ما يشعر بنفسه، ويعلم ذاته وغيره، والعالم بجميع المعلومات والقادر على جميع المقدورات كيف لا يكون حيًّا؟!

إن صفة "الحياة" في حق الباري –جل اسمه– جامعة سائر الصفات، متقدمة الرتبة عليها؛ دالة على غيرها من الصفات –ولا سيما صفات الخلق، والملك، والتدبير، والرزق؛ التي هي من خصائص ربوبية الله كما سبقت الإشارة– دلالة تضمن؛ ولولا صفة الحياة ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله، فدوام الحياة من دلائل دوام الملك والربوبية.

ويقال مثل ذلك في قيومية الله، فإنها متضمنة كمال غناه وكمال قدرته؛ فلا قيام لغيره إلا بإقامته. وتوحيد الربوبية الذي يعني أنه لا خالق غيره، ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه، هو الذي خلق الخلق وأرزاقهم، وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع بها؛ فلا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل فيه إلا عليه؛ هذا التوحيد

---

[١] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي (ص٣٧)، وانظر: مجموع الفتاوى، (١١/٥٠)، والفتاوى الكبرى، (٥/٢٨٣)، والاستقامة، (١/١٧٩)، جميعها لشيخ الإسلام ابن تيمية.

[٢] مدارج السالكين ، ابن القيم (١/٩٢).

تدل عليه صفة القيومية دلالة لـزوم؛ لأن المقـيم لغـيره يلـزم منـه أن يكـون خـالقهم، ورازقهم، ومدبر أمورهم.

المطلب الثاني: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله عز وجل على توحيد الألوهية

الألوهية: مشتقة من "إله" بمعنى المعبود. والإِلَهُ الحق: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ مَا اتُّخِذَ مِنْ دُونِهِ مَعْبُودًا؛ فإنه إِلَهٌ عِنْدَ مُتَّخِذِهِ.

والأُلُوهِيَّةُ: الْعِبَادَةُ، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا بحق حَتَّى يكونَ لِعَابِدِهِ خَالِقًا، وَرَازِقًا، ومُدبِّرًا، وَعَلَيْهِ مُقْتَدِرًا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِإِلَهٍ على الحقيقة، وإن عُبِدَ ظُلْمًا، بَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ مُتَعَبَّد[1].

وتوحيد الألوهية هو: «إفراد الله بأفعال العباد التعبدية»[2]؛ وقد دلت على ذلك نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وتضمنت بيان أنَّ الموصوف بها مستحق للعبادة وحده؛ قال ابن تيمية رحمه الله: «والله سبحانه لم يذكر هذه النصوص لمجرد تقرير صفات الكمال له، بل ذكرها لبيان أنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فأفاد (الأصلين) اللذين بهما يتم التوحيد: وهما إثبات صفات الكمال ردًّا على أهل التعطيل، وبيان أنه المستحق للعبادة لا إله إلا هو؛ ردًّا على المشركين»[3].

إن الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ ووجه ذلك؛ أنَّ العبد إذا أقرّ بربوبية الله فإنَّ ذلك يستلزم ألا يلجأ إلا إليه، ولا يقصد أحدًا غيره، فإن لم يفعل ذلك فلا يكون موحدًا؛ قال ابن القيم رحمه الله: «فتوحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الإلهية؛ ولذلك وقع الاحتجاج به في القرآن أكثر مما وقع بغيره، لصحة دلالته وظهورها، وقبول العقول والفطر لها، ولاعتراف أهل الأرض بتوحيد الربوبية»[4].

---

[1] انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/٤٦٧-٤٦٨).

[2] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي (ص٣٧).

[3] الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، ابن تيمية (ص١٩)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية (٦/٨٣).

[4] طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (١/٩٢).

يضاف إلى ذلك أنَّ ثمة تلازمًا بين إنكار أسماء الله تعالى أو صفاته وبين الشرك؛ قال ابن القيم ﵀: «كل شرك في العالم فأصله التعطيل، فإنه لولا تعطيل كماله – أو بعضه – وظن السوء به لما أشرك به، كما قال إمام الحنفاء وأهل التوحيد لقومه ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الصافات:٨٦-٨٧]، أي: فما ظنكم به أن يجازيكم، وقد عبدتم معه غيره؟ وما الذي ظننتم به حتى جعلتم معه شركاء؟ أظننتم أنه محتاج إلى الشركاء والأعوان؟ أم ظننتم أنه يخفى عليه شيء من أحوال عباده، حتى يحتاج إلى شركاء تعرفه بها كالملوك؟ أم ظننتم أنه لا يقدر وحده على استقلاله بتدبيرهم وقضاء حوائجهم؟ أم هو قاسٍ، فيحتاج إلى شفعاء يستعطفونه على عباده؟ أم ذليل، فيحتاج إلى ولي يتكثر به من القلة، ويتعزز به من الذلة؟ أم يحتاج إلى الولد؛ فيتخذ صاحبة يكون الولد منها ومنه؟ -تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرًا-؛ المقصود: أن التعطيل مبدأ الشرك وأساسه، فلا تجد معطلاً إلا وشركه على حسب تعطيله، فمستقل ومستكثر»[1].

وبيان دلالة صفة الحياة على توحيد الألوهية يتوقف على مقدمتين:

إحداهما: أن الألوهية صفة تعم جميع أوصاف الكمال، وجميع أوصاف العظمة التي لا يتصف بها إلا الله تعالى.

والأخرى: أن إثبات صفة الحياة لله تعالى يتضمن إثبات سائر صفات الكمال، أكمل تضمن وأصدقه.

وعليه؛ فإذا كانت الألوهية تستلزم الكمال المطلق وانعدام أوجه النقص – وذلك ثابت في حق الله تعالى وحده- وكانت صفة الحياة تتضمن كل صفات الكمال؛ فإن صفة الحياة تدل على توحيد الألوهية بدلالة اللزوم[2].

ولما كانت صفة القيومية تعني أن الله تعالى قائم بنفسه، مستغنٍ عن جميع المخلوقات، وأنه قائم بالموجودات كلها، فهو الذي خلقها وأحكمها، ورزقها،

---

[1] مدارج السالكين ، ابن القيم (٤/٢٧٧).

[2] انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم (٣/٩١١)، وشرح العقيدة الطحاوية، لأبن أبي العز (١/٩٠) ، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني (١/٤٤٩).

ودبرها، وأمدها بكل ما تحتاج إليه؛ فهي تتضمن جميع الصفات الفعلية الكاملة المثبتة في حق الله -عز وجل- التي يقتضيها كمال الألوهية؛ ولذا فإن شهود القيومية بلا جمع بينه وبين شهود الألوهية ممتنع طبعًا وشرعًا؛ إذ لا يغني أحدهما عن الآخر؛ لذا فإن صفة القيومية تدل على توحيد الألوهية بدلالة اللزوم[1].

[1] انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٣٠٦)، والتنبيهات اللطيفة على الواسطية ، ابن سعدي (ص٣٠).

المطلب الثالث: دلالة صفتي «الحياة والقيومية» لله عز وجل على بقية صفات الله تعالى

إثبات بعض أسماء الله تعالى وصفاته على ما يلق به ﷻ يقتضي إثبات جميع الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإنما المقصود أن كل اسم من أسمائه يدل على ذاته وعلى ما في الاسم من صفاته. ويدل أيضا على الصفة التي في الاسم الآخر بطريق اللزوم»(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: «الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة، فإنه يدل عليه دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم؛ فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم»(٢).

قال ابن تيمية: «فَالْحَيُّ نَفْسُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ أَصْلُهَا؛ وَلِهَذَا كَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]. وَهُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ إلَّا وَهُوَ شَاعِرٌ مُرِيدٌ، فَاسْتَلْزَمَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، فَلَوْ اكْتَفَى فِي الصِّفَاتِ بِالتَّلَازُمِ لَاكْتَفَى بِالْحَيِّ»(٣).

وقال رحمه الله: «واسمه الحي القيوم يجمع أصل معاني الأسماء والصفات»(٤).

وقال ابن القيم في النونية:

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٣٤/١٣).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٨٧/١).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣١١/١٨).

(٤) قاعدة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية (ص٩٩).

وَلـه الْحَيَـاة كَمَالُهَـا فلأجـل ذَا ... مَـا للممـات عَلَيْـهِ مـن سُـلْطَان

وَكَـذَلِكَ القيـوم مـن أَوْصَـافه ... مَـا للمنـام لَدَيْـهِ مـن غشـيان

وكذاك أَوْصَاف الْكَمَال جَمِيعهَا ... ثبتَـتْ لَـهُ ومـدارها الوصـفان

فمصحح الأوصاف والأفعال وَالـ ... أَسمَـاء حَقًّـا ذَانـك الأصـلان

ولأجـل ذَا جَـاءَ الحَـدِيث بِأَنَّـهُ ... فِـي آيَـة الْكُرْسِـيّ وَذي عمـرَان

اسْم الإِله الأعظم اشتملا على اسْـ ... ـمِ الْحَـيّ والقيـوم مقترنـان

فَالْكـل مرجعُهـا إِلى الاسمـين يَـد ... رِي ذَاك ذُو بصـرٍ بِهَـذَا الشَّـانِ

قال ابن عثيمين: «كل الأسماء والأوصاف والأفعال تدور على هـذين الاسمين: الحي والقيوم، فما من كمالٍ لحي إلا داخل تحت قوله: (**الحي**)، وما من كمالٍ في فعال ولا سلطان إلا داخل تحت قوله: (**القيوم**)...لأن هذين الاسمين يتضمنان جميع معاني أسماء الله»[١].

وصفتا الحياة والقيومية جامعتان لسائر صفات الله –عز وجل–؛ ويدلان بدلالة التضمن على صفات الله –عز وجل– كلها[٢].

---

[١] شرح الكافية الشافية ، ابن عثيمين (١/٣٨٤-٣٨٥).

[٢]) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، (٣/٩١٢)، وشرح الطحاوية، (١/٩١) ، ولوامع الأنوار البهية ، السفاريني (١/٤٤٩).

المبحث السادس

الآثار الإيمانية المتعلقة بصفتي «الحياة والقيومية» للّه تعالى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال القلوب.

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال اللسان.

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال الجوارح.

تمهيد:

إنَّ إيمانَ المسلم بصفات الله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، له آثارٌ عظيمة، وفوائد نافعة؛ يتحقق بها التوحيد، وتعظم محبة الله تعالى في القلب، فيزداد الإيمان، ويقوى اليقين، ويجد المسلم حلاوة الإيمان.

وقد أشار النبي ﷺ إلى آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته في أحاديث كثيرة منها؛ قوله ﷺ:(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «وكلما أكثر قلبه من مطالعتها، ومعرفة معانيها؛ ازدادت محبته للموصوف بها»[2]، وقال ابن سعدي رحمه الله: «فكلما ازداد العبدُ معرفةً بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه»[3]، وقال أيضًا: «فالإيمان يحصل ويقوى بأمور كثيرة، منها -بل أعظمها-؛ معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله فيها»[4].

وسأذكر في هذا المبحث بعض الآثار الإيمانية التي يجدها من حقق الإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى، والمتعلقة بأعمال القلوب، وأقوال اللسان، وأعمال الجوارح.

---

[1] تقدم تخريجه.

[2] مدارج السالكين، ابن القيم (٣/٤٨٧).

[3] التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ابن سعدي (٦/١٢٨) مجموع مؤلفات الشيخ.

[4] التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ابن سعدي (٦/١٢٧) مجموع مؤلفات الشيخ.

المطلب الأول: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال القلوب

الإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى له آثار عظيمة على أعمال القلوب، التي هي موضع نظر الله تعالى؛ وقد صح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: (إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)[١]. فالقلوب هي محل التقوى، وأوعية الجواهر، وكنوز المعرفة[٢].

و«القلب لَا يصلح، وَلَا يفلح، وَلَا ينعم، وَلَا يسر، وَلَا يلتذ، وَلَا يطيب، وَلَا يسكن، وَلا يطمئن، إِلَّا بِعبَادة ربه، وحبه، والإنابة إِلَيْهِ، وَلَو حصل لَهُ كلّ مَا يلتذ بِهِ من الْمَخْلُوقَات لم يطمئن وَلم يسكن، إِذْ فِيهِ فقر ذاتي إِلَى ربه؛ من حَيْثُ هُوَ معبوده ومحبوبه ومطلوبه»[٣].

وأعمال القلوب هي الوظائف التي يكون محلها القلب وترتبط به، كالتصديق بالله ورسوله، ومَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ، وَالشُّكْرِ لَهُ، وَالصَّبْرِ عَلَى حُكْمِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ، وَالرَّجَاءِ لَهُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ[٤].

فَمِنْ الآثار الإيمانية المتعلقة بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى على أعمال القلوب ما يأتي:

١- الإخلاص لله تعالى في العبادة؛ لأن «الإِخْلاص في الطاعة: تَرْكُ الرِّياءِ»[٥]، فمنْ علم اتصاف الحق ﷻ بالحياة الكاملة والقيومية المطلقة؛ فإنه يرغب عن حب ثناء الناس ومدحهم، ويذهل عن قصدهم بأعماله الصالحة، إذ إن قصد الخلق بالأعمال الصالحة موجب لعقابه، والرب ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان

---

[١] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، (١٩٨٧/٤)، (ح ٢٥٦٤).

[٢] انظر: فيض القدير ، المناوي (٢٧٧/٢).

[٣] العبودية، ابن تيمية (ص٩٧).

[٤] انظر: التحفة العراقية، ابن تيمية (ص٢٨٩).

[٥] لسان العرب، ابن منظور (٢٦/٧).

خالصًا له، وقد ورد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)(١).

٢- محبة الله تعالى، وذلك؛ أنَّ الله ﷻ خلق البشر مجبولون على محبة صفات الكمال، وتمام الحياة وكمال القيومية -بلا شك- صفتا كمال؛ فإذا علمَ العبد -بيقينٍ- أنَّ رَبَّه ﷻ له الحياة التامة والقيومية المطلقة، وأنه لا يعجزه شيءٌ، وأن العبد مفتقر إليه؛ فإن ذلك يدفعه -ولابد- إلى محبة الله ﷻ.

قال ابن سعدي رحمه الله: «وعباد الرحمن ... يعرفون من نعوته وأوصافه ما تتسع قواهم لمعرفته، ويحبونه من كل قلوبهم محبةً تتضاءل جميعُ المحابِّ لها»(٢).

٣- الخوف منه تعالى، فإذا علم العبد أنَّ الله ﷻ هو الحي القيوم، فهو القاهر الذي لا يغلب، والمالك المتصرف، وأن جميع المخلوقات مفتقرة إليه؛ إذ هو القائم عليها، وجميع الكائنات خاضعة لسلطانه، فإن ذلك يجلب له الخوف من الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [**سورة فاطر:٢٨**]، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه عند هذه الآية: (إنما يخافني مِنْ خَلْقي، مَنْ عَلِمَ جبروتي وعزتي وسلطاني)(٣).

وَقَال ابن القيم رحمه الله: «كلما ازدادت معرفة العبد بربه؛ ازدادت هيبته له وخشيته إياه»(٤).

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: "اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ"، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ"، أَوْ "لَمَسَّتْكَ النَّارُ")(٥).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٤/٢٢٨٩)، (ح ٢٩٨٥).

(٢) فتح الرحيم الملك العلام ، ابن سعدي (ص٣١).

(٣) التفسير البسيط، الواحدي (١٨/٤٢١).

(٤) روضة المحبين، ابن القيم (ص٥٥١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، (٣/١٢٨١)، (ح ١٦٥٩).

٤- حسن الظن بالله تعالى:

إذا أيقن المُوحِّد حياة ربه تبارك وتعالى وكمال قيوميته؛ أثمر ذلك عنده حُسْن الظن به ﷻ؛ فالحي القيوم ﷻ حافظٌ لأوليائه، وناصرهم على أعدائهم، والشواهد والأدلة على ذلك كثيرة، من ذلك ما رواه جابر بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، -ثَلاَثًا-" وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «فَمن صحت لَهُ معرفَة ربه وَالْفِقْه فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاته؛ علم يَقِينا أَن المكروهات الَّتِي تصيبه والمحن الَّتِي تنزل بِهِ فِيهَا ضروب من الْمصَالح وَالْمَنَافِع الَّتِي لَا يحصيها علمه وَلَا فكرته، بل مصلحَة العَبْد فِيمَا يكره أعظم مِنْهَا فِيمَا يحب»[2].

٥- التوكل على الله تعالى، متى علم العبد أنَّ الله تعالى الحي القيوم الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وأنَّ حياة مَنْ فيهما تسير وفق أمره ﷻ، وثق أنه لا نافع ولا ضار إلا الله ﷻ. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق:٣]، قال الشوكاني[3] رحمه الله: «فَمَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِيمَا نَابَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ، (إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ)...أَيْ: أَمْرُهُ بَالِغٌ؛

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، (٣٩/٤)، (ح ٢٩١٠).

[2] الفوائد ، ابن القيم (ص١٣٣).

[3] هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، المفسر الأصولي ، ولد سنة ١١٧٣هـ ، من مؤلفاته: "فتح القدير" و "نيل الأوطار" و "إرشاد الفحول" وغيرها كثير، قال عنه الزركلي: " فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن" ، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع، لهُ (٢١٥/٢)، والأعلام ، الزركلي (٢٩٨/٦).

وَالْمَعْنَى ...أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَالِغٌ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْأَمْرِ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوب»[1]. وقال الحسن[2]: «إنَّ توكلَ العبد على ربه؛ أنْ يعلم أنَّ الله هو ثقته»[3].

٦- التفكر في مخلوقات الله تعالى؛ لأن مَنْ علِم حياة الله تعالى التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء، وعلم قيوميته على نفسه وعلى مخلوقاته كلهم، وأن المخلوقات كلها مفتقرة أشد الافتقار إليه، مع تمام غناه وكماله -سبحانه تعالى-، فإنَّ فكره يسبح متأملًا في عظَمة خلْق الله ﷻ للآيات الكونية المشاهدة. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٩٠-١٩١].

فمن أثبت لله تعالى صفتي "الحياة" و "القيومية" على ما يليق بجلاله وعظمته حصلت له هذه الآثار العظيمة من الإخلاص لله تعالى، ومحبة الله، والخوف منه، وحسن الظن به، والتوكل عليه، والتفكر في مخلوقاته، وهذه آثار وثمار عظيمة يحرص كل عاقل أشد الحرص على تحصيلها والتحلي بها.

---

[1] فتح القدير، الشوكاني (٥/٢٤٢).

[2] هو: الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، تابعي جليل من سادة التابعين، ولد سنة ٢١هـ ، تربى في بيت النبوة عند أم سلمة ، قال عنه الذهبي: "كان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا" ، توفي سنة ١١٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٤/٥٦٣) ، والبداية والنهاية ، ابن كثير (١٣/٥٤) ، شذرات الذهب ، ابن العماد (٢/٤٨).

[3] جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/٤٩٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا (٢/٢١٧) ، برقم (٢٨٥٢) بنحوه.

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال اللسان

المراد بأعمال اللسان: كل ما ينطقه العبد ويتلفظ به؛ وهي مُدونة على لافظِها في سجله، كما قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق:١٨].

قال الشوكاني ﵀: «أَيْ: مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ كَلَامٍ، فَيَلْفِظُهُ وَيَرْمِيهِ مِنْ فِيهِ إِلَّا لَدَيْهِ، أَيْ: على ذَلِكَ اللَّافِظِ رَقِيبٌ، أَيْ: مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ»[١].

والإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى لها آثارٌ إيمانية على أعمال اللسان وأقواله، منها:

١- حفظ اللسان وصونه عما فيه هلكة: فمَن عَلِمَ أن مردّه إلى الحي القيوم ﷻ خاف سطوته، وخشى عقوبته، ولأجل ذلك يحفظ لسانه عما يضره، ويستحضر وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ﵁ ("أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟" فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟")[٢].

٢- التعبد لله بدعائه باسميه «الحي والقيوم»، وقد أمر الله عباده بدعائه بأسمائه وسؤاله بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]. وقال:ﷺ(أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ)[٣].

---

[١] فتح القدير ، الشوكاني (٥/٧٥).

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار، مسند معاذ بن جبل ﵁، (٣٦/٣٤٥)، (ح ٢٢٠١٦) ، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، (١/٧٧٢)، (ح ٤١٢).

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ﵁، (٧/٣٤١)، (ح ٤٣١٨) ، ابن حبان ، (٣/٢٥٣) ، (ح ٩٧٢) ، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، (١/٣٨٣)، (ح ١٩٩).

قال السعدي رحمه الله: «فإن الله تبارك وتعالى حثنا على معرفة أسمائه وصفاته، وأثنى على من عرفها، وتفقه فيها، ودعاء الله بها، دعاء عبادة وتعبد، ودعاء مسألة»[1].

ولذا على المسلم أن يدعو ربه باسميه «الحي والقيوم» أنْ يحقق له كمال العبودية مع غاية الذل له سبحانه، وأن يرزقه التوكل عليه في رزقه، ويمده بأسباب التوفيق الموصلة إلى محبته ورضاه، وأن يلجأ إليه لطلب الإعانة على الذكر والدعاء.

فمن آمن بهذين الاسمين على ما يليق بجلال الله وعظمته وحقق هذا الإيمان تمام التحقيق نال هذه الآثار؛ فحفظ لسانه وصانه عما فيه هلكته، وتعبد لله تعالى بهذين الاسمين بدعاء الله بهما، والتوسل بصفتي الحياة والقيومية، رزقنا لله تحقيق التوحيد بمنه وكرمه.

---

[1] مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ، ابن سعدي (٢١/٢٤٦) من مجموع مؤلفات الشيخ.

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال الجوارح

دلت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على أنَّ أعمال الجوارح من الإيمان، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الأنفال:٢-٤]، ومن السنة حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَالْمَأْثُورُ عَنْ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ التَّابِعِينَ وَجُمْهُورِ السَّلَفِ -وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ الْمَنْسُوبُ إلَى أَهْلِ السُّنَّةِ- أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ...فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْمَأْثُورَةُ عَنْ جُمْهُورِهِمْ. وَرُبَّمَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَرُبَّمَا قَالَ آخَرُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ؛ وَرُبَّمَا قَالَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجِنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، أَيْ: بِالْجَوَارِحِ... وَلَيْسَ بَيْنَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ اخْتِلَافٌ مَعْنَوِيٌّ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ الْمُطْلَقَ وَالْعَمَلَ الْمُطْلَقَ؛ فِي كَلَامِ السَّلَفِ يَتَنَاوَلُ قَوْلَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلَ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ»[٢].

ومتى علم العبد باتصاف الحق -جل وعلا- بصفتي «الحياة والقيومية» وإقراره بذلك، تحقق له آثار إيمانية متعلقة بأعمال الجوارح، منها:

١- حفظ الجوارح عن المحرمات:

إنَّ استحضار المسلم لاتصاف الرب سبحانه وتعالى بصفتي «الحياة والقيومية» يوجب عليه حفظ جوارحه عما حرم الله تعالى؛ لكونه يعلم أنَّ الحي القيوم مطلع عليه، ويدفعه

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٦٣/١)، (ح ٣٥).

[٢] الإيمان الأوسط، ابن تيمية (ص٣٦٦)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٠٥/٧).

ذلك لمراقبة الله في حركاته وسكناته؛ قال مسروق بن الأجدع[1] رحمه الله: «من راقب الله في خطرات قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه»[2].

وصح من حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: "اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ"، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ"، أَوْ "لَمَسَّتْكَ النَّارُ")[3].

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد:

إنْ عَظُم التوحيد في قلب العبد، وتيقن حياة الله عز وجل وقيوميته جل جلاله، فإنَّ هيبة الناس ومعارضتهم لا تمنعه من قول الحق، وتغيير المنكر باليد -إن كان أهلًا لذلك[4]- ؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقٍّ إِذَا رَآهُ، أَوْ شَهِدَهُ، أَوْ سَمِعَهُ)[5].

---

[1] هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة ، تابعي ثقة، قدم المدينة في أيام أبي بكر ، قال عنه الذهبي: "الإمام، القدوة، العَلَم" ، توفي سنة (٦٢هـ). انظر: تهذيب الكمال ، المزي (٨٥/٧) ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٦٣/٤).

[2] ذم الهوى، ابن الجوزي (ص ١٦٢).

[3] تقدم تخريجه.

[4] قال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (١٩٤/٣): «نَعْلَمُ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ فِي مِلَّتِنَا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَرَاتِبَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ بِالْيَدِ وَهُمُ الْمُلُوكُ وَالْحُكَّامُ وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ». وذكر الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله أنَّ التغيير باليد في وقتنا هذا لا يكون إلا من ذي سلطان، وإنما كان الأمر كذلك لئلا يصبح الناس فوضى، ولأنه لو جعل التغيير باليد لكل إنسان لأصبح من رأى ما يظنه منكرًا منكرًا عنده، فأتلف أموال الناس من أجل أنه منكر، وتقاتل الناس فيما بينهم. انظر: شرح العقيدة السفارينية، (ص٧٠٧).

[5] مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، (٦١/١٧)، (ح ١١٠١٧). وصحح الألباني إسناده، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣٢٤/١).

لقد قام الخليل عليه السلام بتحطيم الأصنام بيده، وقال لقومه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ۝٥٧ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٧-٥٨]، قال ابن كثير رحمه الله: «أَقْسَمَ الْخَلِيلُ قَسَمًا أَسْمَعَهُ بَعْضَ قَوْمِهِ لَيَكِيدَنَّ أَصْنَامَهُمْ، أَيْ: لَيَحْرِصَنَّ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَكْسِيرِهِمْ بَعْدَ أَنْ يُوَلُّوا مُدْبِرِينَ... وَقَوْلُهُ: (**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا**)، أَيْ: حُطَامًا كَسَّرَهَا كُلَّهَا (**إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ**)، يَعْنِي: إِلَّا الصَّنَمَ الْكَبِيرَ عِنْدَهُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [سورة الصافات:٩٣]»[١].

ومن الأدلة كذلك حديث أبي سعيد رضي الله عنه[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[٣]، وهذا الحديث صريح في أن إنكار المنكر بالجوارح يزيد الإيمان، إذ الإيمان يتعلق بالقلب واللسان والجوارح[٤].

٣- القيام بكافة التكاليف الشرعية:

إنَّ عِلْمَ المسلم بأنه مفتقر للحي القيوم في كل وقتٍ وحين؛ أثمر ذلك استعانته به في أداء الواجبات الشرعية من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وجهاد، ونحوها مما يترتب عليه القيام بهذه التكليف.

إذًا هذه الآثار الإيمانية المتعلقة بأعمال الجوارح لمن عرف وتعرف على صفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، وهي ثمار ينالها موفورةً من استشعر حياة الله وقيوميته تمام الاستشعار.

---

[١] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/٣٤٨-٣٤٩).

[٢] هو: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري ، أبو سعيد ، صحابي جليل ، من الحفاظ المكثرين، شهد الخندق وما بعدها ، قال ابن عبدالبر: "كان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم" ، مات سنة (٧٤هـ). انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (٢/٦٠٢) ، الإصابة ، ابن حجر (٤/٢٩٣).

[٣] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (١/٦٩)، (ح ٤٩).

[٤] انظر: التعليق على صحيح مسلم ، ابن عثيمين (١/٢٠٤).

وكل ما زاد إيمان العبد ومعرفته بأسماء الله وصفاته ومنها صفتي" الحياة" و"القيومية" كان نصيبه من هذه الآثار سواء على القلب أو اللسان أو الجوارح أكثر، والموفَّق من أدمن النظر في صفات الباري جل وعلا فأورث ذلك عنده من الكمالات ما نال به عند مولاه أعلى وأغلى الدرجات، جعلني الله ووالدي منهم، ومن قال: آمين.

الباب الثاني

موقف المخالفين من اسمي اللّه «الحي والقيوم» وصفتي "الحياة والقيومية" وشبهتهم، والرد عليها، والآثار المترتبة على إنكارهم لصفتي "الحياة والقيومية" للّه تعالى،

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف المخالفين من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية» وشبهتهم، والرد عليها، وفيه أربعة مباحث.

الفصل الثاني: الآثار المترتبة على إنكارهم صفتي "الحياة والقيومية" لله تعالى، وفيه مبحثان:

الفصل الأول

موقف المخالفين من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية» وشبهتهم، والرد عليها،

وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: موقف المعطلة من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: موقف المؤولة من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث: موقف المفوضة من اسمي الله "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الرابع: موقف الممثلة من اسمي الله "الحي والقيوم"، وصفتي "الحياة والقيومية"، وفيه ثلاثة مطالب:

تمهيد:

دراسة موقف المخالفين لأهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، لها أهمية كبيرة، ومنفعة عظيمة، منها:

أولًا: معرفة سبيل المخالفين معرفةً تفصيليةً، يستبين بها انحرافهم، ولو أُلبِس زورًا بلباس الحق. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٥].

قال ابن القيم رحمه الله: «فالعالمون بِاللَّه وَكتابه وَدينه عرفُوا سَبِيل الْمُؤمنِينَ معرفَة تفصيلية وسبيل الْمُجْرمين معرفَة تفصيلية، فاستبانت لَهُم السبيلان، كَمَا يستبين للسالك الطَّرِيق الْموصل إِلَى مَقْصُوده، وَالطَّرِيق الْموصل إِلَى الهلكة، فَهَؤُلَاءِ أعلم الْخلق، وأنفعهم للنَّاس، وأنصحهم لَهُم، وهم الأدلاء الهداة»[1].

ثانيًا: دفع شرهم عن المسلمين، وبيان خطرهم على فطرة الله التي خلق الناس عليها، عن طريق حصر شبههم والرد عليها، ودحض ضلالهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: «فَالرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ، حَتَّى كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى[2] يَقُولُ: الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ»[3].

ثالثًا: دعوتهم إلى نبذ الفرقة والاختلاف، وإلى الاجتماع على المعتقد الحق بدليله. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف:١٠٨][4].

---

[1] الفوائد ، ابن القيم (ص١٥٨).

[2] هو: يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن النيسابوري ، أبو زكريا ، المحدث ، ولد سنة ١٤٢هـ ، قال عنه الإمام أحمد: "يحيى بن يحيى عندي إمامًا، ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه"، توفي سنة ٢٢٦هـ . انظر: تهذيب الأسماء واللغات ، النووي (٣٤٠/٢) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (٥١٢/١٠).

[3] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٣/٤).

[4] للاستزادة ينظر: مقدمات في علم مقالات الفرق، د. محمد بن خليفة التميمي (ص١٧).

المطلب الأول: التعريف بالمعطلة

أصلُ التعطيل في اللغة: التركُ والتفريغُ[١]. ومنه «دار مُعَطَّلَةٌ، وبئر مُعَطَّلَةٌ، أي: لا تُورد ولا يُستقى منها»[٢]. وَ «تَعَطَّل الرجلُ، إذا بقي لا عمل له. والاسم العُطْلَةُ. والأعطالُ: الرجال الذين لا سلاح معهم»[٣].

قال ابن فارس رحمه الله: «الْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَفَرَاغٍ»[٤].

وقال الراغب الأصفهاني[٥]: «ويُقال لمنْ يجعل العالَم بزعمه فارغًا عن صانع أتقنه وزيّنه: مُعَطِّلٌ»[٦].

أما التعطيل اصطلاحًا فإن معناه يختلف باختلاف صوره؛ فهناك تعطيلٌ في الربوبية، وتعطيلٌ في الأسماء والصفات، وتعطيلٌ في الألوهية، وقد نص ابن القيم رحمه الله على هذا بقوله: «التعطيل ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدّس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد»[٧]. والذي تعنى به دراستنا هو القسم الثاني منها، وهو التعطيل في الأسماء والصفات.

---

[١] انظر: المخصص، ابن سيده (١٧٤/٢).

[٢] العين، الخليل بن أحمد (٩/٢).

[٣] الصحاح، للجوهري (ص٧١٦).

[٤] مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٥١/٤).

[٥] هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، أديب لغوي مفسر، قال عنه الذهبي: "العلامة الماهر، المحقق الباهر" ، من تصانيفه: "مفردات ألفاظ القرآن"، و"حل متشابهات القرآن"، و"جامع التفسير" وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٢٠/١٨) ، الأعلام، الزركلي (٢٥٥/٢).

[٦] مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني (ص ٥٧٢).

[٧] الداء والدواء، ابن القيم (ص ٢٩٩).

والمراد بالتعطيل في الاصطلاح هنا: نفي الأسماء والصفات أو بعضها، أو نفي الصفات الإلهية عن الله، وإنكار قيامها بذاته، أو إنكار بعضها[١].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بيّنة؛ فمن نفى الأسماء والصفات أو نفى مدلولاتها، فقد أخلاها عن حقيقتها، وأفرغها من معانيها.

و لم تظهر بدعة التعطيل إلا في أواخر عصر التابعين[٢]، على يد الْجَعْد بْن دِرْهَم[٣] الذي زعم أن الله لم يتَّخذ إبراهيم عليه السلام خَلِيلا، وَلم يكلم موسى عليه السلام[٤]؛ وهي بدعة يهودية المنبت؛ وفقد ذكر ابن الأثير[٥] رحمه الله «أنَّ الْجَعْد بن درهم أخذ هذا الاعتقاد عن أبان بن سمعان، وأخذ أبان عن طالوت ابن أخت لبيد الأعصم، وأخذ طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ»[٦].

---

[١] انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد لأسماء والصفات ، التميمي (٦٣).

[٢] انظر: منهاج السنة ، ابن تيمية (٣٠٩/١).

[٣] الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة أصله من خراسان. سكن دمشق فلما أظهر القول بخلق القرآن أخذ الأمويين في البحث عنه فهرب إلى الكوفة فلقي الجهم بن صفوان ولقنه مذهبه ذلك فقبض عليه أمير الكوفة "خالد بن عبد الله القسري" وضحى به، حيث قال وهو على المنبر "أيها الناس: ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، و لم يكلم موسى تكليمًا تعالى الله عما يقول الجعد علوًا كبيرًا، ثم نزل فذبحه". انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٥٠/٩)، وَميزان الاعتدال، الذهبي، ٣٦٧/١، وَخلق أفعال العباد، البخاري، (ص٧)، والرد على الجهمية، الدارمي، (ص١١٣).

[٤] ميزان الاعتدال، الذهبي (٣٦٧/١).

[٥] هو: علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري لمعروف بابن الأثير، أبو الحسن ، الأديب المؤرخ ، ولد سنة ٥٥٥هـ ، من مؤلفاته: "الكامل" في التاريخ، و"أُسْد الغابة" و "اللباب" وغيرها، قال عنه الذهبي: "كان إمامًا، علامةً، أخباريًا، أديبًا، متفننًا، رئيسًا، محتشمًا" ، توفي سنة ٦٣٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي (٩٢٥/١٣) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (٣٥٣/٢٢) ، والأعلام ، الزركلي (٣٣١/٤).

[٦] انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (١٤٩/٦)، والبداية والنهاية، ابن كثير (١٤٧/١٣).

وهذا المذهب المنحرف والمخالف لمذهب أهل السنة حذَّر منه سلفنا الصالح؛ ومن ذلك قول أبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي[١] رحمه الله: «ليس قوم أشد نقضًا للإسلام من الجهمية والقدرية[٢]، وأما الجهمية فقد بارزوا الله تعالى، وأما القدرية فقد قالوا في الله عز وجل»[٣]؛ وقال ابن المبارك[٤] رحمه الله: «ليس تعبد الجهمية شيئًا »[٥].

وقال وكيع بن الجراح[٦] رحمه الله: «أما الجهمي فإني أستتيبه، فإن تاب وإلا قتلته»[١].

---

[١] هو: سليمان بن طرخان القيسي مولاهم البصري ، أبو المعتمر ، التابعي المحدث العابد ، هو القائل: "لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله" ، قال عنه الذهبي: "كان مقدمًا في العلم والعمل" ، توفي سنة ١٤٣هـ. انظر: التاريخ الكبير ، البخاري (٢٠/٤) ، وطبقات الحفاظ ، الذهبي (١٥٠/١) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٩٥/٦).

[٢] القدرية: فرقة ضالة تنفي صفات الله الأزلية –كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر– وأنه ليس لله اسم ولا صفة، وأن الله لا يُرى، وأن كلام الله حادث مخلوق، وأن الله غير خالق لإكساب الناس، وأن الناس هم الذين يقدرون كسبهم، فهم ينكرون القدر؛ فلذلك سمُّو قدرية. وبدعتهم هذه حدثت في آخر عصر الصحابة، وكان أكثرهم في الشام والبصرة وفي المدينة أيضًا، وأصل هذه البدعة أحدثها مجوسي من البصرة، ثم تلقَّاها عنه معبد الجهني. وقد أنكر الصحابة عليهم ذلك. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٩٣-٩٤)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٨٤/٧- ٣٨٦)، و(٣٦/١٣).

[٣] السنة، عبدالله بن الإمام أحمد (١٠٧/١).

[٤] هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، أبو عبد الرحمن ، الإمام المحدث الثقة ، ولد سنة ١١٨هـ ، من مؤلفاته: "الزهد" و "التفسير" و"البر والصلة" وغيرها ، قال عنه ابن معين: "ذاك أمير المؤمنين في الحديث" ، وتوفي سنة ١٨١هـ . انظر: تهذيب الأسماء واللغات ، النووي (٦٥٥/١) ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٧٨/٨).

[٥] السنة، عبدالله بن الإمام أحمد (١١٢/١).

[٦] هو: وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي ، أبو سفيان ، إمام محدث ثقة ، ولد سنة ١٢٩هـ ، من مؤلفاته: "الزهد" و"التفسير" و"فضائل الصحابة" وغيرها، قال عنه الذهبي:

وينقسم التعطيل من حيث العموم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نفي جميع الأسماء والصفات:

وعلى هذا الفلاسفة[٢]، والجهم بن صفوان[٣] وأتباعه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والتحقيق: أنّ التجهّم المحض- وهو نفي الأسماء والصفات؛ كما يُحكى عن جهم، والغالية من الملاحدة، ونحوهم ممّن نفى أسماء الله الحسنى- كفرٌ بيِّنٌ، مخالفٌ لما عُلم بالاضطرار من دين الرسول»[٤].

القسم الثاني: نفي الصفات دون الأسماء:

وهو قول المعتزلة[٥] ومن وافقهم من الرافضة[١] والإباضية[٢]؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما نفي الصفات، مع إثبات الأسماء؛ فكقول المعتزلة»[٣].

"كان من بحور العلم، وأئمة الحفظ" ، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٩/١٤٠)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٢/٤٥٨).

[١] السنة، عبدالله بن الإمام أحمد (١/١١٧).

[٢] قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/١٠١٩): «الفلاسفة: اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصًا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، و لم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك: أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع إرسْطو، وهم المشاؤون خاصة. وهم الذين هذب ابن سيْنا طريقتهم وبسطها، وقررها، وهي التي يعرفها، بل لا يعرف سواها، المتأخرون من المتكلمين».

[٣] هو: الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز، الضال المبتدع، رأس الجهمية، كان ينكر صفات الرب عزوجل، ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، قال عنه الذهبي: "ما علمته روى شيئًا، لكنه زرع شرًا عظيمًا"، قتل سنة ١٢٨هـ. انظر: الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (٤/٣٤٧)، وميزان الاعتدال، الذهبي (١/٣٩٠).

[٤] النبوات، ابن تيمية (١/٥٧٨).

[٥] المعتزلة: فرقة كلامية، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية. وهم أتباع واصل بن عطاء الغزال. والأصول التي هم عليها خمسة، هي: العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نفوا الصفات، وزعموا

ومن يذهب إلى القول بمذهب القسمين السابقين أو أحدهما يطلق عليهم غلاة المعطلة.

القسم الثالث: إثبات الأسماء وبعض الصفات ونفي البعض الآخر:

هذا قول الكلابية، والأشاعرة، والماتريدية[٤]، وهو ما سنتناوله في المبحث الثاني بحول الله ومشيئته.

أن كلام الله محدث مخلوق في محل، ونفوا رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة، واتفقوا على أن العبد خالق لأفعاله. انظر: التنبيه والرد على أهل البدع، أبو الحسن الملطي، (ص٣٥)، والملل والنحل، الشهرستاني، (٤٣/١)، والموسوعة الميسرة، (٦٤/١).

[١] الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ويطعنون فيهما، وأول من أطلق عليهم هذا الاسم هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، ويزعمون أن الإمامة أهم منازل الدين، غلوا في الأئمة، واعتقدوا ضلال الصحابة-رضي الله عنهم- ، وهم فرق شتى. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (ص٣٣)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٦٢/٢)، والفرق بين الفرق، البغدادي (ص٣٨)، والتبصير في الدين، الاسفراييني (ص٣٥).

[٢] هم: أتباع عبد الله بن إباض بن ثعلبة التميمي، كان في أول أمره مع نافع بن الأزرق، ثم انشق عنه وكون مذهبًا ترأسه هو، وقالوا: إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وقالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا ملة. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٨٢)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٣٤/١)، والتنبيه والرد ، الملطي (ص٥٢).

[٣] النبوات، ابن تيمية (٥٧٨/١).

[٤] سيأتي -بمشيئة الله- التعريف بهذه الطوائف في المبحث الثاني.

المطلب الثاني: موقف المعطلة من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»

الفرق التي تباين موقفهم من الأسماء والصفات كثيرة؛ ولهذا سأعرض في هذا المطلب -بإذن الله- موقف المعطلة من اسمي الله «الحي والقيوم»، ومن صفتي «الحياة والقيومية»، وسأكتفي ببيان موقف غلاة المعطلة من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة.

أما الفلاسفة فلا يثبتون له ﷻ اسمًا ولا صفة، وهم على صنفين: منهم من يزعم أنه يُثبِت وجودًا مطلقًا خاليًا عن كل وصف، كالفارابي[1] وابن سينا[2]؛ ومنهم الأشد فسادًا؛ وهم من ينفون النقيضين عن الله تعالى كالباطنية من الإسماعيلية[3] والقرامطة[1]، ويقولون: لا نقول: موجود ولا غير موجود، ولا عالم

---

[1] هو: محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، تركي الأصل، ولد في فاراب سنة ٢٦٠هـ، وانتقل إلى بغداد، وفيها نشأ، يلقب بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات المعلم الأول أرسطو، كان يقول بالمعاد الروحاني؛ وخصه بالأرواح العالمة دون الجاهلة، ويزعم أن الفيلسوف أكمل من النبي؛ وبهذا وغيره كفره شيخ الإسلام، توفي سنة ٣٣٩هـ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٥/٢٠٧)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢ /٦٧، ٨٦)، والأعلام، الزركلي (٧ /٢٠).

[2] هو: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، ألف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، من كتبه "الشفا"، و"القانون". وأخبر ابن سينا عن نفسه أن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك؛ فإنه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس. وقد أخذ علومه عن الملاحدة المنتسبين للإسلام، كالإسماعيلية. توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية، (ص١٨٣)، والأعلام، الزركلي (٢/٢٤١).

[3] هم: فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة، يقال لهم الإسماعيلية، لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية، وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية، قالوا إن للإسلام ظاهرًا وباطنًا، وحكموا في فترة من الفترات الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر، وارتكبوا مجازر بحق المسلمين، وهم الطائفة الوحيدة التي

ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا موصوف ولا غير موصوف[٢]. يقول الفارابي: «وإذا وصف بوصف من الصفات، فإنها لا تدل على المعاني التي جرت العادة أنها تدل عليها، وإنما هي صفات مجازية لا يدرك كنهها إلا بالتمثيل، وليس هو شيئًا من الأشياء بعده»[٣].

ويقول ابن سينا عن الله ﷻ: «إنه لا جنس له ولا ماهية، ولا كيفية ولا كمية، ولا أين، وهو يوصف بسلب المشابهات عنه، وبإيجاب المضافات كلها إليه، وليس هو شيئًا من الأشياء بعده»[٤].

أما الجهمية فإنهم ينفون عن الله ﷻ سائر أسمائه ما عدا الخالق والقادر؛ لأن المخلوق -عندهم- لا يوصف بهما إلا مجازًا[٥]؛ وزعموا «أن أسماء الله غير الله، وأنها مستعارة مخلوقة، كما أنه قد يكون شخص بلا اسم فتسميته لا تزيد في الشخص ولا تنقص؛ يعني أن الله كان مجهولًا كشخص مجهول، لا يهتدي لاسمه، ولا

تجرأت على سرقة الحجر الأسود من الكعبة المشرفة، وقد تميزت بالقتل والاغتيالات لأهداف سياسية ودينية متعصبة. انظر: الإسماعيلية ، إحسان إلهي ظهير ، والبداية والنهاية، ابن كثير (١٤/٦٣٥).

(١) القرامطة: نسبة إلى حمدان بن قرمط، وهي دعوة إسماعيلية باطنية، ابتدأت من سواد الكوفة على يد هذا الضال، وانتشرت، وعظمت مصيبتها، هدف دعوتهم نشر الإلحاد، وإبطال الشرائع، عن طريق الدعوة السرية، وأخذ المواثيق والعهود للإمام، وهذا كله تحت ستار التشيع ومحبة أهل البيت. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، (ص٢٦٦)، والتنبيه والرد ، الملطي (ص٢٠)، والموسوعة الميسرة، (١/٣٧٨).

(٢) انظر: نهاية الإقدام، الشهرستاني، (ص١٢٤).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية، (ص٢٠٩).

(٤) الشفا، ابن سينا (١/٣٦٨).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، (ص ٢٢٠ ، ص ٣٦٩)، ومنهاج السنة ، ابن تيمية (٢/٥٢٦).

يدرى ما هو، حتى خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم، فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق»[١].

ونفوا عن الله ﷻ صفاته، وقد كان الجهم يرى أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بصفة عليها خلقه[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وزاد الجهم في ذلك هو والغلاة -من القرامطة والفلاسفة- نحو ذلك فقالوا: وليس له اسم كالشيء والحي والعليم ونحو ذلك؛ لأنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متصفًا بمعنى الاسم كالحياة والعلم»[٣]. وقال أيضًا: «وكذلك جهم كان ينكر أسماء الله تعالى، فلا يسميه شيئًا ولا حيًا ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز»[٤].

لقد كان لعلماء السنة موقف من الجهمية، فبينوا خلل مذهبهم، وعروا شبههم، وتتبعوها، قال أبو الحسن الأشعري[٥] رحمه الله: «وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم، قادر، حي، سميع، بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه»[٦].

---

[١] نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ، الدارمي (ص٣٣).

[٢] الملل والنحل، الشهرستاني، (ص٨٦).

[٣] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٦/٣٥).

[٤] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٢/٣١١).

[٥] هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري ، أبو الحسن ، شيخ الأشاعرة وإمامهم، ولد سنة ٢٦٠هـ ، ومر بثلاثة أطوار في حياته: طور انتحل فيه الاعتزال، وطور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وطور نهج فيه منهج السلف على شوائب ، من مؤلفاته: "مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة"، و"اللمع"، وغيرها، توفي سنة (٣٢٤ هـ). انظر: تاريخ مدينة السلام ، البغدادي (١٣/٢٦٠) ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (١٥/٨٥).

[٦] الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (ص ١٤٣).

فتبين أن الجهمية لا يسمون الله ﷻ باسميه "الحي والقيوم"، ولا يصفونه -جل وعلا- بصفتي "الحياة والقيومية" ونحوها من الصفات الثابتة لله تعالى.

أما المعتزلة فإنهم يثبتون الأسماء لله تعالى لفظًا من غير معنى، وينفون ما دلت عليه من صفات، فيقولون: سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وقوي بلا قوة؛ قال أبو الحسن الأشعري: «ونفت المعتزلة صفات رب العالمين»[١]، فهم يطلقون الاسم مقرونًا بالتصريح بنفي ما تضمنه من صفة، وهذا بيّن في قولهم: عالم بلا علم، قادر بلا قدرة، حي بلا حياة[٢]، ويقول القاضي عبدالجبار[٣] عن الله جل وعلا أنه «لو كان حيًا بحياة —والحياة لا يصح الإدارك بها إلا بعد استعمال محلها في الإدارك ضربًا من الاستعمال- لوجب أن يكون القديم تعالى جسمًا، وذلك محال»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «والمقصود هنا أنّ المعتزلة لمّا رأوا الجهميّة قد نفوا أسماء الله الحسنى، استعظموا ذلك، وأقرّوا بالأسماء؛ ولّما رأوا هذه الطريق[٥] توجب نفي الصفات نفوا الصفات؛ فصاروا متناقضين؛ فإنّ إثبات حيّ، عليم، قدير، حكيم، سميع، بصير، بلا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا حكمة، ولا سمع، ولا بصر؛ مكابرة للعقل، كإثبات مصلٍّ بلا صلاة، وصائمٍ بلا صيام، وقائمٍ بلا قيام»[٦].

---

[١] الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (ص ١٥٨).

[٢] انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار (ص ١٨٢).

[٣] هو: عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد الهمذاني ، أبو الحسن ، إمام المعتزلة في زمانه ، من مؤلفاته: "المغني" و "شرح الأصول الخمسة" و "تنزيه القرآن عن المطاعن" وغيرها ، توفي سنة ٤١٥هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام ، البغدادي (١٢/٤١٤) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٧/٢٤٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، السبكي (٥/٩٧).

[٤] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار (ص ٢٠٠).

[٥] طريق التركيب؛ إذ زعموا أنّ إثبات الصفات يستلزم تعدّد القدماء، فيكون القديم مُركّبًا، والقديم ليس بمُركّب. وسيأتي بيانها في شبههم والرد عليها.

[٦] النبوات، ابن تيمية (١/٢٦٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن حزم -غفر الله له- وافق المعتزلة في إثبات الأسماء مجردةً عن معانيها ونفي الصفات[١]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية، كابن حزم: إنَّ أسماءه الحسنى -كالحي، والعليم، والقدير- بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة؛ وقال: لا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلًا»[٢].

وقد أجمعوا على هذا النفي في باب الصفات، كما قال ابن المرتضى المعتزلي[٣]: «وأما ما أجمعوا عليه، فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثًا، قديمًا، قادرًا، عالمًا، حيًا، لا لمعانٍ...»[٤].

ومقصودهم بنفي الصفات: هو نفي إثباتها حقيقة في الذات ومتميزة عنها، والصفات عندهم عين الذات؛ فالله عز وجل -في مذهب- عالم بذاته بدون علم، أو عالم بعلم وعلمه ذاته[١].

---

[١] انظر: درء التعارض ، ابن تيمية (٥/٢٤٩) ، ومنهاج السنة ، ابن تيمية (٢/٤٦٨).

[٢] شرح العقيدة الأصبهانية ، ابن تيمية (ص ٥١٤). وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٢/٩٥) حيث قال: (وأما إطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز ... بل هي بدعة منكرة) ، وقال (٢/١٠٠): (إننا لا نفهم من قولنا: "قدير، وعالم" إذا أردنا بذلك الله تعالى، إلا ما نفهم من قولنا: "الله" فقط؛ لأن كل ذلك أسماء أعلام، لا مشتقة من صفة أصلًا، لكن إذا قلنا: "هو الله تعالى بكل شيء عليم، ويعلم الغيب" فإنما يفهم من كل ذلك أن ههنا له تعالى معلومات، وأنه لايخفى عليه شيء، ولا يفهم منه البتة أن له علمًا هو غيره، وهكذا نقول في يقدر، وفي غير ذلك كله".

[٣] أحمد بن يحي بن المرتضى ، الملقب بالمهدي لدين الله ، من أئمة الزيدية معتزلي، ولد سنة ٧٧٥هـ ، من مؤلفاته: "نكت الفرائد" و "رياضة الأفهام" و "البحر الزخار" وغيرها ، توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر: البدر الطالع، الشوكاني (١/١٢٢)، والأعلام، الزركلي (١/٢٦٩).

[٤] طبقات المعتزلة ، ابن المرتضي (ص٧)، والكتاب جزء من كتاب للمؤلف باسم "المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل" ، وهو أيضًا جزء من كتاب له باسم "غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار" ، وهو أيضًا جزء من مصنف له كبير بعنوان: "البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار".

وعليه فالمعتزلة يزعمون إثبات اسمي "الحي والقيوم" لفظًا، لكنهم ينفون صفتي "الحياة والقيومية" عنه ﷻ.

وحقيقة قولهم في الأسماء يؤول إلى إنكارها حقيقة؛ فمن يدعي أنه يُثبت عليم بلا علم، وحكيم بلا حكمة، وحي بلا حياة، وقيوم بلا قيومية، هو مكابر للعقل، وحاله كمن يُثبت مصلٍ بلا صلاة، وصائمٍ بلا صيام ونحو ذلك(٢).

ومما تقدم يتضح أن موقف المعطلة من اسمي الله "الحي" و "القيوم" وصفتي "الحياة" و"القيومية" لله تعالى ينقسم إلى قسمين:

قسم ينفون عن الله تعالى اسمي "الحي" و "القيوم" وصفتي "الحياة" و "القيومية"، وهؤلاء هم الفلاسفة والجهمية.

وقسم يثبتون لله تعالى اسمي "الحي" و "القيوم" لكن بلا معنى، لأنهم ينفون عنه سبحانه وتعالى صفتي "الحياة" و "القيومية"، وهؤلاء هم المعتزلة، تعالى الله عن قول الجميع علوًا كبيرًا.

---

(١) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، المعتق (ص١٠٠).

(٢) انظر: النبوات، ابن تيمية (ص ٢٦٥).

المطلب الثالث: شبهة المعطلة والرد عليها

فساد مذهب المعطلة وبطلانه لا يخفى على من عرف نصوص الكتاب والسنة، وعرف حقيقة مذهب المعطلة والشبه التي يستندون إليها، ووقف على رد أهل السنة عليهم؛ ولهذا سأعرض في هذا المطلب أبرز شبهاتهم التي لأجلها وقعوا في تعطيل الرب ﷻ عن أسمائه وصفاته، ومنها اسما "الحي والقيوم" وصفتا "الحياة والقيومية".

ويحسن قبل الشروع في تتبع شبههم وعرضها أن أشير إلى أن كل مبتدع يستشهد لبدعته بدليل شرعي، ويوجهه تبعًا لهواه، يقول الشاطبي[1]: «لا تجد مبتدعًا ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي، فينزله على ما وافق عقله وشهوته، وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية التي لا مرد لها، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة:٢٦]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [سورة المدثر:٣١]، لكن إنما ينساق لهم من الأدلة المتشابه منها لا الواضح، والقليل منها لا الكثير، وهو أدل الدليل على اتباع الهوى، فإن المعظم والجمهور من الأدلة إذا دل على أمر بظاهره فهو الحق، فإن جاء ما ظاهره الخلاف فهو النادر والقليل، فكان من حق الناظر رد القليل إلى الكثير، والمتشابه إلى الواضح، غير أن الهوى زاغ بمن أراد الله زيغه، فهو في تيه، من حيث يظن أنه على الطريق، بخلاف غير المبتدع، فإنه إنما جعل الهداية إلى الحق أول مطالبه، وآخر هواه ـ إن كان فجعله بالتبع، فوجد جمهور الأدلة ومعظم الكتاب واضحًا في المطلب الذي بحث عنه، فركب الجادة إليه، وما شذ له عن ذلك، فإما أن يرده إليه، وإما أن يكله إلى

---

[1] هو: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الغرناطي، أبو إسحاق، أصولي نحرير، صاحب التصانيف الفذة، من مؤلفاته: "الموافقات" و"الاعتصام" و"الإفادات والإنشادات" وغيرها، قال عنه الكتاني: "المتبحِّر الأصولي النُّظار الجهْبِذ"، توفي سنة ٧٩٠هـ. انظر: نيل الابتهاج، التكروري (ص ٤٨)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (١/٣٣٢)، وفهرس الفهارس، الكتاني (١/١٩١)، والأعلام، الزركلي (١/٧٥).

عالمه، ولا يتكلف البحث عن تأويله، وفيصل القضية بينهما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران:٧] إلى قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧]»[١].

ومن أبرز الشبه التي يعتمد عليها المخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات: دعوى تنزيه الله ﷻ، والفرار من تشبيهه بخلقه، وقد زعموا أن ما يُسمى أو يُوصف به المخلوق، لا يجوز أن يطلق على الله تعالى؛ لأن ذلك – بزعمهم– يعني تشبيه الخالق بالمخلوق.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيمًا لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر، ولا يشعر أنهم لا يقولون قولهم إلا فرية في الله»[٢].

والجواب عن هذه الشبهة:

أن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات[٣]؛ لأن الاشتراك بين أسماء وصفات الله تعالى وبين أسماء وصفات خلقه إنما هو في المفهوم الكلي، وهذا لا وجود له إلا في الذهن، أما في الخارج فلا يكون المعنى إلا جزئيًّا مختصًّا؛ وذلك بحسب ما يضاف إليه، فإن أضيف إلى الرب كان مختصًّا به لا يشاركه فيه العبد، وإن أضيف إلى العبد كان مختصًّا به لا يشاركه فيه الرب[٤].

---

[١] الاعتصام ، الشاطبي (٢٣٤/١).

[٢] الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد (ص ٢١٢).

[٣] انظر: التدمرية، ابن تيمية (ص ١٢٥) وما بعدها.

[٤] انظر: شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس (ص ١٠٤).

قال ابن خزيمة[(١)] رحمه الله: «وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله يوجب عند العقلاء -الذين يعقلون عن الله خطابه- أن يقال: إنكم شبهتم الله بخلقه إذ أوقعتم بعض أسامي الله على خلقه.

وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حك هذه الأسامي من المصاحف أو محوها من صدور القراء؟ أو ترك تلاوتها في المحاريب، والكتاتيب ، وفي الجدور والبيوت؟

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنه: "الملك"، وسمى بعض عبيده ملكًا؟!

وخبَّرنا أنه: "السلام"، وسمى تحية المؤمنين بينهم سلامًا في الدنيا وفي الجنة، فقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤]، ونبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم قد كان يقول بعد فراغه من تسليم الصلاة: (اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ)[(٢)].

وقال عزوجل: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء:٩٤]؛ فثبت بخبر الله أنَّ الله هو السلام كما في قوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [سورة الحشر:٢٣]. وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ.

وأعلمنا ﷻ أنه: "المؤمن"، وسمى بعض عباده المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢]»[(٣)].

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، أبو بكر ، الإمام الحافظ الثقة ، ولد سنة ٢٢٣هـ ، من مؤلفاته: "كتاب التوحيد"، و"الصحيح"، وغيرهما، قال عنه الذهبي: "يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان" ، توفي سنه ٣١١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٦٥/١٤)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٧٥/٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٤١٤/١) ، (ح ٥٩١).

(٣) كتاب التوحيد ، ابن خزيمة (٧٥/١).

ودلّ السمع، والعقل، والحس على أنَّ الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات:

أما السمع: فقد قال الله تعالى عن نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء:٥٨]، وقال عن الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان:٢]، وقد نفي أن يكون السميع كالسميع والبصير كالبصير، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]. وأثبت لنفسه علمًا وللإنسان علمًا، فقال عن نفسه: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]، وقال عن الإنسان: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ [سورة الممتحنة:١٠]؛ وليس علم الإنسان كعلم الله تعالى، فقد أخبر الله عن نفسه بأنه ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة طه:٩٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة آل عمران:٥].

وقال عن علم الإنسان: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٨٥].

أما العقل: فمن المعلوم بالعقل أنَّ المعاني والأوصاف تتقيد وتتميز بحسب ما تضاف إليه، فكما أنَّ الأشياء مختلفة في ذواتها، فإنها كذلك مختلفة في صفاتها وفي المعاني المضافة إليها، وإن صفة كل موصوف تناسبه لا يفهم منها ما يقصر عن موصوفها أو يتجاوزه؛ ولهذا نصف الإنسان باللين، ونصف الحديد المنصهر باللين، ونعلم أنَّ اللين متفاوت المعنى بحسب ما أضيف إليه.

أما الحس: فإننا نشاهد مخلوقات كثيرة تشترك في الصفات وتتفاوت فيها، ومن ذلك أن الفيل له جسم وقدم وقوة، والبعوضة لها جسم وقدم وقوة، وندرك الفرق بين جسميهما، وقدميهما، وقوتيهما؛ وهذا يعني أن الاشتراك في الاسم والصفة في المخلوقات لا يستلزم التماثل في الحقيقة، مع كون كل منها مخلوقًا ممكنًا؛ فانتفاء التلازم في ذلك بين الخالق والمخلوق أولى وأجلى، بل التماثل في ذلك بين الخالق

والمخلوق ممتنع غاية الامتناع؛ والاشتراك في أصل المعنى لا يستلزم المماثلة في الحقيقة[١].

الشبهة الثانية:

من الشبه التي يعتمد عليها المعطلة في نفي الصفات -خصوصًا المعتزلة منهم-؛ شبهة التركيب، التي تأثروا فيها بالفلاسفة، كما أشار[٢] إلى ذلك الشهرستاني[٣].

فهم ينفون سائر الصفات لأجل تحقيق التوحيد -بزعمهم-، إذ التوحيد عندهم: نفي التركيب، والتأليف، والتبعض، والتجزئ[٤].

فقالوا: لأجل أنْ يُثبِت الإنسان وجود "مبدع الكل"[٥]؛ فلابد من تجريده عن أوصاف غيره، وإنَّ ما لا يمكن أنْ يشاركَه فيه غيرُه؛ هو وصفُه بأنه "واجب الوجود"، وذهبوا يقسمون الوجود من حيث الأصل إلى قسمين: واجب الوجود، وممكن الوجود[٦].

ما كان ممكن الوجود -عندهم-له خصائص، أبرزها:

---

[١] انظر: الصفدية، ابن تيمية (١٠١/١) ، والتدمرية ، له أيضًا (ص ١١٦)، وتقريب التدمرية، ابن عثيمين (١٩).

[٢] انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (٤٤/١).

[٣] هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح ، أشعري متكلم، ولد سنة ٤٦٧هـ ، من مصنفاته: "نهاية الأقدام في علم الكلام"، و"الملل والنحل"، و"مصارعة الفلاسفة" وغيرها، توفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٨٦/٢٠)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٢٤٦/٦).

[٤] انظر: درء التعارض، ابن تيمية (٩/٣)، والصواعق المرسلة، ابن القيم (٩٢٩/٣- ٩٣١).

[٥] هذا لقب من الألقاب التي أطلقها الفلاسفة على رب العالمين ﷻ، وهي ألقاب صادرة من اعتقادهم الباطل في الله تعالى، ومنها: العقل، والعقل الفعَّال، والمبدأ الأول. انظر: معيار العلم، الغزالي (ص ٣٤٤ و ٣٥٣)

[٦] انظر: النجاة في الحكمة المنطقية والإلهية، ابن سينا (ص٣٦٦).

- قبوله الوجود والعدم[1].
- قبوله التركيب والتبعض.

ثم قالوا: إنَّ إضافة أي وصفٍ على "واجب الوجود" يلزم منه التركيب[2]، والتركيب في حقه باطل؛ لأنه حينئذٍ يكون ممكن الوجود[3].

ويلزم -في تصورهم- إنْ اعتقدَ معتقِدٌ وجودَ صفاتٍ قديمةٍ ملازمةٍ لواجب الوجود؛ فهو -والحال هذه- مثبتٌ لأكثر من إله! وهذا ينافي التوحيد -بزعمهم؛ يقول واصل ابن عطاء[4]: «من أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين»[5]، وقال أبو الحسين الخياط[6]: «إن الله تعالى لو كان عالمًا بعلم، فإما أن يكون ذلك العلم قديمًا أو يكون محدثًا، ولا يمكن أن يكون قديمًا؛ لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين، وهو تعدد، وهو قول فاسد»[7].

---

[1] انظر: درء التعارض ، ابن تيمية (٣/٣٣٥).

[2] انظر: منهاج السنة ، ابن تيمية (٢/٥٤٠).

[3] انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/٣٨).

[4] واصل بن عطاء الغزَّال المخزومي مولاهم ، أبو حذيفة ، رأس المعتزلة ، ولد سنة ٨٠هـ ، من مؤلفاته: "معاني القرآن" و "المنزلة بين المنزلتين" و "كتاب التوبة" وغيرها، قال عنه الذهبي: "من رؤوس المعتزلة، بل معلمهم الأول" ، توفي سنة ١٣١هـ. انظر: معجم الأدباء ، الحموي (٦/٢٧٩٣) ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٥/٤٦٤) ، وتاريخ الإسلام ، الذهبي (٣/٧٤٩).

[5] الملل والنحل، الشهرستاني (١/٤٦).

[6] هو: عبدالرحيم بن محمد بن عثمان ، أبو الحسين ، شيخ المعتزلة في وقته ببغداد ، من مؤلفاته: "الاستدلال" و"نقض كتاب ابن الراوندي في فضائح المعتزلة" و"نقض نعت الحكمة" وغيرها، توفي بعد ٣٠٠هـ تقريبًا. انظر: تاريخ مدينة السلام ، البغدادي (١٢/٣٧٣) ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٤/٢٢٠) ، ولسان الميزان ، ابن حجر (٥/١٦٤).

[7] الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، الخياط (ص٧٥ و ١٢٢ وما بعدها).

وللرد عليهم يُقال:

أولًا: التوحيد الذي جاءت به الرسل هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، وليس بنفي صفات الرب ﷻ كما يزعمون. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «والتوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، هو توحيد الإلهية، وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له، وهو متضمن شيئين:

أحدهما القول العلمي: والمراد به إثبات صفات الكمال له، وتنزيهه عن النقائص، وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته، فلا يوصف بنقص بحال، ولا يماثله أحد في شيء من الكمال كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص:١-٤]، فالصمدية تثبت له الكمال، والأحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك. وقد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع.

والتوحيد العملي الإرادي: المراد به ألا يعبد إلا إياه، فلا يدعو إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا إياه، ولا يرجو إلا إياه، ويكون الدين كله لله قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون:١-٦]، وهذا التوحيد يتضمن أن الله خالق كل شيء، وربه، ومليكه، لا شريك له في الملك، فجاءت الجهمية ومن شاركهم في النفي فأدخلوا في التوحيد نفي الصفات، وهو في الحقيقة تعطيل مخالف لصريح المعقول وصحيح المنقول»[1].

ثانيًا: جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية مثبتة الصفات لله تعالى، وقد أخذ بها سلف الأمة من الصحابة ﵃ والتابعين لهم بإحسان، ولم يُنقل عن أحدٍ منهم أنَّ في هذا الإثبات شركًا منافًا للتوحيد، بل تواتر عنهم إثباتها لله، بل نقل ابن

---

[1] الصفدية ، ابن تيمية (٢/٢٢٨).

عبدالبر رحمه الله الإجماع على ذلك فقال: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود؛ والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة»[1].

ثالثًا: التغاير في الصفات لا يعني تعدد الذات؛ فالمعتزلة يثبتون موجودًا واجب الوجود؛ وفي ذلك إثبات لمعنيين متغايرين، ويعد هذا تركيبًا عندهم، لكنهم يسمونه توحيدًا!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإنْ قال نفاة الصفات: إثبات العلم، والقدرة، والإرادة، يستلزم تعدد الصفات، وهذا تركيب ممتنع.

قيل: وإذا قلتم: هو موجود واجب، وعقل وعاقل ومعقول ... فهذه معان متعددة متغايرة في العقل؛ وهذا تركيب عندكم، وأنتم تثبتونه، وتسمونه توحيدًا.

فإن قالوا: هذا توحيد في الحقيقة، وليس هذا تركيبًا ممتنعًا.

قيل لهم: واتصاف الذات بالصفات اللازمة لها توحيد في الحقيقة، وليس هو تركيبًا ممتنعًا؛ وذلك؛ أنه من المعلوم بصريح المعقول أنه ليس معنى كون الشيء عالمًا هو معنى كونه قادرًا، ولا نفس ذاته هو نفس كونه عالمًا قادرًا، فمن جوَّز أن تكون هذه الصفة هي الأخرى، وأن تكون الصفة هي الموصوف فهو من أعظم الناس سفسطة»[2].

رابعًا: لفظ التركيب من الألفاظ المجملة، فقد يراد به؛ ما ركّبه غيره، أو ما كان مفترقًا فاجتمع، أو ما يقبل التفريق، والله منزه عن هذه المعاني باتفاق. أما الذات

---

[1] التمهيد ، ابن عبدالبر (١٤٥/٧).

[2] التدمرية ، ابن تيمية (ص٤٠).

الموصوفة بصفاتها اللازمة لها فليس هذا تركيبًا، وهذا اصطلاح منهم لا يُعرف في اللغة، ولا في استعمال الشارع، لا نوافقهم على هذه التسمية؛ ولئن سموا إثبات الصفات تركيبًا؛ فنقول: العبرة للمعاني لا للألفاظ، سموه ما شئتم، ولا يترتب على التسمية بدون المعنى حكم! فلو اصطلح على تسمية اللبن خمرًا، لم يحرم بهذه التسمية[1].

الشبهة الثالثة:

من الشبه التي لأجلها نفت المعطلة عن الله ﷻ صفاته شبهة "دليل الاختصاص"، ووقع المعطلة في هذه الشبهة حين سلكوا سبيلًا وعرًا أرادوا به إثبات وجود الرب ﷻ، فقالوا: ننفي اتصاف الله ﷻ بالصفات؛ لأن:

- المُختص بصفة ما مفتقِر إلى مخصِص، والافتقار يدل على النقص والعجز، وكلاهما ممتنع عن الله تعالى[2].
- المختص بصفة ما يكون محلًا للحوادث، وما كان محلا للحوادث فهو حادث، والحادث لابد وأن يكون له محدِثٌ، فيلزم من هذا التسلسل عدم إثبات وجودٍ للرب ﷻ[3].

فرد المعتزلة الصفات -لاعتبارات ذهنية- للذات، وحجتهم في ذلك؛ أنه لو قامت الحوادث بذات الباري، لاتصف بها بعد أن لم يتصف، ولو اتصف لتغير، والتغير دليل الحدوث، إذ لابد من مُغيّر، فإذا ما تكلمنا عن الله مثلًا، لا يجوز أن نعتبر العلم صفة قائمة بذاته تعالى؛ لأنه إما أن تكون هذه صفة أزلية كالذات، وإما أن تكون حادثة، فإذا كانت أزلية فكيف يمكنها أن تحل في الذات؟ وإذا حلت فيها كان هناك أزليان، وإذا كانت حادثة وحلت في الذات لكانت الذات قد تغيرت، من حال

---

[1] انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز (١/٢٤١).
[2] انظر: الصواعق المرسلة ، ابن القيم (٣/٩٨١- ٩٨٤).
[3] انظر: درء التعارض ، ابن تيمية (٧/١٤١).

عدم العلم إلى حال العلم، والتغير دليل الحدوث، فتكون الذات حادثة في صفاتها، وهذا مالا يتفق مع كماله، وبهذا يتبين السبب الحقيقي في نفي الصفات، وهو التوحيد الكامل لله[1].

والرد عليهم من وجوه:

أولاً: إن الطريقة المبتدعة التي سلكها المعطلة في إثبات وجود الله تعالى كانت سببًا في ضلالهم وانحرافهم.؛ فالإقرار بوجوده أمر فطرت عليه القلوب، أعظم من فطرتها على الإقرار بغيره من الموجودات، فهو سبحانه أبين وأظهر من أن يجهل، فيطلب الدليل على وجوده.

فلم يكن إثبات وجود الله تبارك وتعالى -من حيث هو موجود- من الأهداف القرآنية، و لم يكن ذلك هدفًا من أهداف الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وعلى رأسهم نبينا ﷺ؛ ولهذا قالت الرسل لأممهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]، و لم يتجاهل القرآن الكريم هذه القضية، بل نبه إليها، وأشار إلى دلائلها؛ إذ الفطر قد تتغير وتفسد، والإيمان واليقين قد يضعف، فأقام الله ﷻ من الدلائل الباهرة، والبراهين القاطعة ما يبهر العقول، ويقود القلوب إلى التسليم والانقياد، فكل شيء يدل على وجود الله تعالى؛ وما من شيء إلا وهو أثر من آثار قدرته سبحانه، وما ثم إلا خالق ومخلوق، والمخلوق يدل على خالقه فطرة وبداهة، وما من أثر إلا وله مؤثر، وقد اشتهر في تضمن هذه المعاني قول الأعرابي الذي سئل: كيف عرفت ربك؟ فأخبر أن ذلك تحقق له – بفطرته السليمة –؛ فالبعرة تدل على البعير؛ والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وجبال وبحار وأنهار، أفلا تدل على السميع البصير؟[2].

---

[1] انظر: الجزء الثاني من كتاب المنية والأمل (ص ١٠٩)، الذي خصصه محقق الكتاب للحديث عن فلسفة المعتزلة.

[2] انظر: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ابن الوزير (ص ٨١).

ثانيًا: دليل الاختصاص ضعيف لأوجه منها:

- لو فُرض أن هذه الصفات حادثة، وهي محتاجة إلى مخصِص، فلا يلزم أن يكون الله تعالى المتصف بالصفات الحادثة حادثًا؛ لأن المخصِص لها ليس شيئًا خارجًا عن ذاته.

- لو فرض أن هذه الصفات حادثة، فلا يلزم حدوث الموصوف بها؛ لأنه يمكن أن تكون هذه الصفات متعاقبة على الموصوف إلى غير نهاية[1].

ثالثًا: لا يلزم من إثبات الصفات افتقار الذات لمخصص؛ فالعقل يجزم أن الحي القيوم؛ القائم بنفسه، المقيم لغيره، لا يحتاج إلى مخصص، وأن الذي يفتقر إلى سبب أو فاعل أو علم أو نحوه هو الذي يحتاج إلى مخصص، والله ﷻ لا يفتقر إلى شيء من ذلك حتى يقال: إنه مفتقر إلى مخصص[2].

فتبين بحمد الله أن شبههم كما قال الأول:

حُجَجٌ تَهافَتُ كالزُّجاجِ تَخَالُها ... حقًا وكلٌّ كاسرٌ مكسورٌ[3]

وما أصيب القوم إلا بستعمالهم الأقيسة الضعيفة والعقول السقيمة في مقابل النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة، أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يردنا وإياهم إليه ردًا جميلًا.

---

(١) انظر: منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات، عبداللطيف العلكوك (ص ٢١١).

(٢) انظر: منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات، عبداللطيف العلكوك (ص ٢١١).

(٣) نسبه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/٢٨) إلى الخطابي، وهذا غاية ما وقفت عليه، ويأتي في نهاية هذا الفصل عند نقل كلام العلامة المعلمي رحمه الله.

المبحث الثاني

موقف المؤولة من اسمي اللّه «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤولة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»،

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المطلب الأول: التعريف بالمؤولة

التأويل في اللغة: «من أوّل يُؤوِّل تَأْوِيلًا. وآل يَؤول، أي: رَجع وَعَاد»[١]. و«التَّأْوِيل تَفْسِيرُ مَا يؤول إليه الشَّيْءُ»[٢]. قال الراغب الأصفهاني ﵀: «التأويل من الأول، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علْما كان أو فعلًا، فالعلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:٧]، وفي الفعل كقول الشاعر[٣]:

ولِلنَّوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأْوِيلُ[٤]

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]، أي: بيانه الذي [٥] غايته المقصودة منه، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، قيل: أحسن معنى وترجمة، وقيل: أحسن ثوابا في الآخرة»[٦].

وقال الطبري ﵀: «وأما معنى"التأويل" في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير...وأصلهُ من: "آل الشيء إلى كذا" إذا صار إليه ورجع، "يَؤُول أوْلًا"، و"أوَّلته أنا" صيرته إليه»[٧].

يتبين من هذا أن التأويل في لغة العرب له معنيان:

---

[١] تهذيب اللغة، الأزهري (٣٢٩/١٥).

[٢] لسان العرب، ابن منظور (٣٤/١١).

[٣] هو: عبدة بن الطبيب ، واسمه: يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله. انظر: الاختيارين، الأخفش (ص ٧٩).

[٤] هذا عجز بيت صدره: ولِلأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُها. انظر: المفضليات، المفضل الضبي (ص ١٣٦).

[٥] استدرك فضيلة المشرف شيخي د.عبدالقادر بن محمد عطا هنا لفظة: "هو" ، وهي ليست في المطبوع، والسياق يقتضيها.

[٦] مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني (ص ٩٩).

[٧] جامع البيان ، الطبري (٢٢٠/٥).

الأول: ما يؤول إليه الأمر، وينتهي.

والثاني: بيان الكلام وتفسيره.

ثم استعمل لفظ "التأويل" للدلالة على معنى لم يأت في لغة العرب؛ وهو: "صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليلٍ"[1]، وقد اصطلح على هذا كثير من المتكلمين في الفقه وأصوله[2].

ويبدو أنَّ سبب ظهور مصطلح التأويل كان إبان ظهور القول بالمجاز الذي هو قسيم الحقيقة؛ ومن هنا فإن مصطلحي: التأويل والمجاز[3] متلازمان[4].

إن التأويل الملازم للمجاز له ثلاث حالات عند أهل التحقيق من العلماء، قال الشنقيطي ﷺ: «وَصرف اللَّفْظ عَن ظَاهره الْمُتَبَادر مِنْهُ، لَهُ عِنْد عُلَمَاء الْأُصُول ثَلَاث حالات:

أ- إما أَن يصرفهُ عَن ظَاهره الْمُتَبَادر مِنْهُ لدَلِيل صَحِيح من كتاب أَو سنة؛ وَهَذَا النَّوْع من التَّأْوِيل صَحِيح مَقْبُول لَا نزاع فِيهِ...

ب- الثَّانِي هُوَ صرف اللَّفْظ عَن ظَاهره الْمُتَبَادر مِنْهُ لشَيْء يعْتَقدهُ الْمُجْتَهد دَلِيلًا، وَهُوَ فِي نفس الأَمر لَيْسَ بِدَلِيل، فَهَذَا يُسمى تَأْوِيلًا بَعيدًا...

ت- أما صرف اللَّفْظ عن ظَاهره لَا لدَلِيل: فَهَذَا لَا يُسمى تَأْوِيلًا فِي الِاصْطِلَاح، وإنما يقول له الأصوليون: لعبًا، لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وَمن هَذَا تَفْسِير غلاة الروافض قَوْله تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [سورة البقرة:٦٧]، قَالُوا: عَائِشَة!

---

[1] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الشنقيطي (ص ١٠٧) ، وانظر: أضواء البيان، له أيضًا (٣١٤/١). وقد ذكر هذه الأنواع ابن تيمية، انظر: التدمرية (ص٩١).

[2] انظر: التدمرية ، ابن تيمية (ص٩١).

[3] المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسدًا. التعريفات، الجرجاني (ص٢٠٢).

[4] انظر: مصطلحات في كتب العقائد ، محمد الحمد (ص١٦).

وَمن هَذَا النَّوْع صرف آيَات الصِّفَات عَن ظواهرها إِلَى محتملات مَا أنزل الله بهَا من سُلْطَان، كَقَوْلِهِم: (اسْتَوَى) بِمَعْنى (استولى)؛ فَهَذَا لَا يدْخل فِي اسْم التَّأْوِيل؛ لأَنَّهُ لَا دَلِيل عَلَيْهِ الْبَتَّة، وَإِنَّمَا يُسمى فِي اصْطِلَاح أهل الْأُصُول: لعبًا، لِأَنَّهُ تلاعب بِكِتَاب الله -جلّ وَعلا- من غير دَلِيل وَلَا مستند؛ فَهَذَا النَّوْع لَا يجوز؛ لِأَنَّهُ تهجم على كَلَام رب الْعَالمين. وَالْقَاعِدَة الْمَعْرُوفَة عِنْد عُلَمَاء السّلف: أَنه لَا يجوز صرف شَيْء من كتاب الله، وَلَا سنة رَسُوله، عَن ظَاهره الْمُتَبَادر مِنْهُ إِلَّا بِدَلِيل يجب الرُّجُوع إِلَيْهِ»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «هذا التأويل في كثير من المواضع - أو أكثرها وعامتها- من باب تحريف الكَلِم عن مواضعه، من جنس تأويلات القرامطة والباطنية، وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، ورموا في أثرهم بالشهب. وقد صنف الإمام أحمد كتابًا في الرد على هؤلاء سماه: "الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله"»[2].

والمراد بالمؤولة هنا؛ هم الذين انتهجوا تحريف معاني نصوص الصفات بما أسموه زورًا وبهتانًا "تأويلاً"، من: الكلابية[3]، والأشاعرة[4]، والماتريدية[1].

---

[1] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، الشنقيطي (ص ١٠٧).

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٦٩-٧٠).

[3] الكلابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، من آرائهم: أن أسماء الله وصفاته لذاته لا هي الله ولا هي غيره، وأنها قائمة بالله، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات، وأن الصفات لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها، وكذلك سائر الصفات، وأن الإيمان لا يتفاضل بمعنى أنه شيء واحد لا يزيد ولا ينقص. انظر: مقالات الإسلاميين، (ص ١٣٨ ، ١٤١، ٣٩٨)، وأصول الدين، البغدادي (ص ٨٩ ، ٢٤٩).

[4] الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (١/٩٤)، الموسوعة الميسرة ، (١/٨٣) ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ، د. عبدالرحمن المحمود.

لقد أدرك علماؤنا أن من التأويل ما هو فاسد وفيه انحراف، ومنه ما هو مقبول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «وأما التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله، ويدَّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك»[٢].

وسبب تحريف أهل التأويل -كما قال شيخ الإسلام- هو أن الإسلام لما كان «ظاهرًا، والقرآن متلوًّا لا يمكن جحده لمن أظهر الإسلام، أخذوا يلحدون في أسماء الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه»[٣]، وأشار الشاطبي إلى أن التأويلات الفاسدة هي الباب الذي يدخل منه كل مبتدع[٤].

---

[١] الماتريدية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، ويقولون: بالكلام النفسي، وأن القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم. انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، الجديع (ص ٢٩٩) ،والماتريدية دراسةً وتقويمًا ، أحمد الحربي (٧٩، ١٣٣) ، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ، د. شمس الأفغاني.

[٢] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٦٧).

[٣] التحفة العراقية، ابن تيمية (٤١٨).

[٤] انظر: الاعتصام، الشاطبي (١/٩٥).

المطلب الثاني: **موقفهم من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»**

المختار عند الصفاتية[١] إثبات أسماء الله تعالى في الجملة، وهذه مسلمة عندهم؛ لذا نجدهم قد اعتنوا بجمع أحاديثها، وشرحها، وبيان معانيها، ومن ذلك؛ اسما الله ﷻ «الحي والقيوم»، وقد ذكره جمع منهم في مؤلفاتهم، منهم:

- أبو سليمان الخطابي، في كتابه «شأن الدعاء»[٢].
- البيهقي في «الأسماء والصفات»[٣] .
- الغزالي في «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحنسى»[٤].

لقد بنى المؤولة موقفهم من أسماء الله تعالى على موقفهم من صفاته؛ لذا نجدهم يثبتون معاني بعض الأسماء ويحرفون معاني بعضها الآخر، وهم على قسمين:

أ- الكلابية وقدماء الأشاعرة[٥]: هؤلاء يثبتون الصفات -في الجملة- ما عدا الصفات الاختيارية. قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: «قال عبد الله بن كلاب[٦]:

---

[١] الصفاتية: وصف يوصف به كل من أثبت الصفات في الجملة. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٥٣٦)، (٤/٨٨)، ومعجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح (ص ٢٤٤).

[٢] (ص ٨٠).

[٣] (ص ١٦٩).

[٤] (ص ١٣١).

[٥] كأبي الحسن الأشعري في طوره الثاني، والباقلاني، وابن فورك. انظر: مجموع الفتاوى، (٦/٥٢).

[٦] هو: عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس الطائفة الكلابية، من مؤلفاته: "كتاب الصفات" و "خلق الأفعال" و "الرد على المعتزلة" وغيرها، قال عنه الذهبي: "قال شيخنا [يعني: ابن تيمية]: هو أقرب إلى السُّنة من خصومه بكثير" ، توفي بعد سنة ٢٤٠هـ،

إن الله سبحانه لم يزل قديمًا بأسمائه وصفاته، وأنه لم يزل عالمًا، قادرًا، حيًا، سميعًا، بصيرًا، عزيزًا، جليلًا، كبيرًا، عظيمًا، جوادًا متكبرًا، واحدًا أحدًا، صمدًا، فردًا، باقيًا، أولًا، سيدًا، مالكًا، ربًا، رحمانًا، مريدًا، كارهًا، محبًا، مبغضًا، راضيًا، ساخطًا، مواليًا، معاديًا، قائلًا، متكلمًا، بعلم وقدرة وحياة، وسمع وبصر، وعزة وجلال وعظمة وكبرياء، وكرم وجود وبقاء، وإلهية ورحمة وإرادة، وكراهة وحب وبغض ورضى وسخط، وولاية وعداوة وكلام، وأن ذلك من صفات الذات»[1].

وسلك قدماء الأشاعرة مسلك ابن كلاب، وساروا على طريقته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد»[2].

وحكى أبو الحسن الأشعري ﵀ الإجماع على إثبات الصفات فقال: «وأجمعوا على إثبات حياة الله ﷿ لم يزل بها حيًا، وعلمًا لم يزل به عالمًا، وقدرة لم يزل بها قادرًا، وكلامًا لم يزل به متكلمًا، وإرادة لم يزل بها مريدًا، وسمعًا وبصرًا لم يزل به سميعًا بصيرًا"[3]، وقال: "وأنه ﷿ ... له الأسماء الحسنى والصفات العلا»[4].

وتبين من هذا أن الكلابية وأوائل الأشاعرة كانوا يثبون أسماء الله ﷻ وما دلت عليه من المعاني[5]؛ وعليه؛ فهم يثبتون اسمي "الحي والقيوم" لله تعالى و"صفتي الحياة والقيومية" له ﷻ.

انظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي (٥/٩٨١) ، وسير أعلام النبلاء ، له أيضًا (١١/١٧٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٢/٢٩٩).

(١) مقالات الإسلاميين ، الأشعري (ص ٣٩٨).

(٢) درء التعارض ، ابن تيمية (٢/١٦).

(٣) رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري (ص ١٢١).

(٤) المصدر نفسه، (ص ١١٨).

(٥) غير أنَّ معاني الأسماء التي اشتقت منها الصفات الاختيارية لا يثبتونها على الوجه الصحيح. انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. التميمي (ص٢٣).

ب- المتأخرون من الأشاعرة[١] ومعهم الماتريدية: هؤلاء لا يثبتون سوى سبع صفات لله، هي: العلم، القدرة، الحياة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام[٢]، ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة هي: "التكوين"[٣].

فالاسم عندهم إن دلّ على ما أثبتوه من الصفات، أثبتوا ما دل عليه من المعنى، وإن كان دالًّا على خلاف ما أثبتوه صرفوه عن حقيقته وحرفوا معناه.

و لم يرد في باب الأسماء من تلك الصفات التي ذكروها إلا خمسة فقط، هي: العليم، والقدير، والحي، والسميع، والبصير؛ فهذه يثبتون معانيها، وبعضهم يُرجع صفتي "السمع والبصر" إلى "العلم"[٤]، لكن جمهورهم على خلاف ذلك.

أما الأسماء الأخرى التي لا تتفق مع ما أثبتوه من الصفات، فإنهم لا يثبتون ما دلَّت عليه من المعاني، بل يحرفونها، كتحريفهم لمعنى "الرحمة" في اسمه "الرحمن" إلى إرادة الثواب، أو إرادة الإنعام[٥].

إذا تبين هذا فإن المؤولة يثبتون اسم "الحي" ومعناه، وصفة "الحياة"؛ لأنها لا تتعلق بأي شبهة عقلية لديهم، فهي عندهم صفة حقيقية خالية عن النسبة والإضافة[٦]، لكنهم اضطربوا في معنى صفة "الحياة"، قال الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة غافر:٦٥]: «هذا يفيد الحصر، وأن لا حي إلا هو، فوجب أن يحمل ذلك على الحي الذي يمتنع أن يموت امتناعًا ذاتيًّا؛ وحينئذ لا حي إلا هو»[٧]، وقال أيضًا:

---

[١] كأبي المعالي الجويني، والغزالي، والرازي.

[٢] انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي (ص ٦٩ ، ١٤٧)، وتحفة المريد، البيجوري (ص٧٤).

[٣] انظر: الماتريدية دراسةً وتقويمًا ، الحربي (ص ٢٣٩).

[٤] انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى ، خالد بن عبداللطيف بن محمد نور (ص ٥١١).

[٥] انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، التميمي (ص٢٣- ٢٤).

[٦] انظر: موقف الرازي من آيات الصفات ، سامية البدري (٦٧٢/٢).

[٧] التفسير الكبير ، الرازي (٨٥/٢٧).

«اعلم أن الحي عبارة عن الدراك الفعال؛ والدراك إشارة إلى العلم التام، والفعال إشارة إلى القدرة الكاملة»[١]. وقال الغزالي: «ندعي أنه تعالى حي، وهذا معلوم بالضرورة، و لم ينكره أحد فيمن اعترف بكونه عالمًا قادرًا، فإن كون العالم القادر حيًا ضروري»[٢]، وقال: «الله -عز وَجل- هُوَ الْحَيّ الْمُطلق، وكل حَيّ سواهُ فحياته بِقدر إِدْرَاكه وَفعله؛ وكل ذَلِك مَحْصُور فِي قلَّة»[٣].

أما اسم "القيوم" ومعناه، وصفة "القيومية" فإنهم يثبتون ذلك، قال الرازي في تفسيره لآية الكرسي: «القيوم دل على كونه قائمًا بذاته، ومقومًا لكل ما عداه»[٤]، وقال الغزالي: «إِن كَانَ فِي الْوُجُود مَوْجُود يَكْفِي ذَاته بِذَاتِهِ، وَلَا قوام لَهُ بِغَيْرِهِ، وَلَا يشْتَرط فِي دوَام وجوده وجود غَيره؛ فَهُوَ الْقَائِم بِنَفسِهِ مُطلقًا، فَإِن كَانَ مَعَ ذَلِك يقوم بِهِ كل مَوْجُود حَتَّى لَا يتَصَوَّر للأشياء وجود وَلَا دوَام وجود إِلَّا بِهِ، فَهُوَ القيوم؛ لِأَن قوامه بِذَاتِهِ، وقوام كل شَيْء بِهِ، وَلَيْسَ ذَلِك إِلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»[٥].

لكنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في طريق ثبوت هاتين الصفتين، حيث أثبتوهما بالعقل فحسب، جريًا على أصولهم. ويأتي نقض هذا الأصل في المطلب الآتي بإذن الله.

***

(١) المصدر نفسه.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي (ص ١٦٧).

(٣) المقصد الأسنى ، الغزالي (ص١٣١).

(٤) التفسير الكبير ، الرازي (٧/٤).

(٥) المقصد الأسنى ، الغزالي (١٣٢).

المطلب الثالث: شبهة المؤولة والرد عليها

شبهة المؤولة تتلخص في أمرين:

الأول: اعتقادهم أنَّ ما أثبتوه من الصفات قد دل العقل عليه، وإثباته لا يستلزم التمثيل.

الثاني: اعتقادهم أنَّ إثبات ما نفوه من الصفات يستلزم التمثيل.

ومما أدى بهم إلى الوقوع في بدعة التأويل، هو تقسيمهم مسائل العقيدة إلى:

عقليات: تشتمل على أكثر مسائل التوحيد والنبوات "الإلهيات".

سمعيات: تشمل أمور الآخرة وما يتبعها[١].

قال الغزالي: «أنى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر، أو لا يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر ﷺ، وبرهان العقل هو الذي عَرَّف صدقه فيما أخبر...»[٢].

إن أساس الرد عليهم يكون بإبطال منهجهم في التلقي والاعتقاد، ثم بإلزامهم بطرد طريقتهم على سائر الصفات، التي ظهر فيها تناقضهم وحيرتهم.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ في "التدمرية"[٣] الردود عليهم، ولخصها الشيخ ابن عثيمين ؒ في "تقريب التدمرية"[٤] فقال:

---

[١] انظر: موقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات ، د. التميمي (ص ٢٤) ، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد بن عبداللطيف (ص ٥٥٩) وما بعدها.

[٢] الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي (ص ٦٦) ، وانظر: الارشاد ، الجويني (ص ٣٥٨) وما بعدها.

[٣] التدمرية ، ابن تيمية (ص ٣١) وما بعدها.

[٤] تقريب التدمرية ، ابن عثيمين (ص٢٥).

"والرد عليهم من وجوه:

الأول: أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالف لما كان عليه سلف الأمة من الصحابة، والتابعين، وأئمة الأمة من بعدهم، فما منهم أحد رجع إلى العقل في ذلك، وإنما يرجعون إلى الكتاب والسنة، فيثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسله، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل.

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: "نصف الله بما وصف به نفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث"[1].

الثاني: أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالف للعقل؛ لأن هذا الباب من الأمور الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال، وإنما تتلقى من السمع، فإن العقل لا يمكنه أن يدرك بالتفصيل ما يجب ويجوز ويمتنع في حق الله تعالى؛ فيكون تحكيم العقل في ذلك مخالفًا للعقل.

الثالث: أن الرجوع في ذلك إلى العقل مستلزم للاختلاف والتناقض، فإن لكل واحد منهم عقلًا يرى وجوب الرجوع إليه كما هو الواقع في هؤلاء، فتجد أحدهم يثبت ما ينفيه الآخر، وربما يتناقض الواحد منهم، فيثبت في مكان ما ينفيه –أو ينفي نظيره– في مكان آخر، فليس لهم قانون مستقيم يرجعون إليه.

الرابع: أنهم إذا صرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معنى زعموا أن العقل يوجبه، فإنه يلزمهم في هذا المعنى نظير ما يلزمهم في المعنى الذي نفوه، مع ارتكابهم تحريف الكتاب والسنة.

الخامس: أن قولهم فيما نفوه: "إن إثباته يستلزم التشبيه" ممنوع؛ لأن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات كما تقرر سابقًا، ثم إنه منقوض بما أثبتوه من صفات الله، فإنهم يثبتون لله تعالى الحياة، والعلم، والقدرة،

---

[1] الإبانة الكبرى ، ابن بطة (٣٢٦/٧) ، بلفظ: "نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك...".

والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، مع أن المخلوق متصف بذلك، فإثباتهم هذه الصفات لله تعالى مع اتصاف المخلوق بها مستلزم للتشبيه على قاعدتهم.

فإن قالوا: إننا نثبت هذه الصفات لله تعالى على وجه يختص به ولا يشبه ما ثبت للمخلوق منها.

قلنا: هذا جواب حسن سديد، فلماذا لا تقولون به فيما نفيتموه، فتثبتوه لله على وجه يختص به، ولا يشبه ما ثبت للمخلوق منه؟!

فإن قالوا: ما أثبتناه فقد دل العقل على ثبوته فلزم إثباته.

قلنا: عن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه لا يصح الاعتماد على العقل في هذا الباب كما سبق.

الثاني: أنه يمكن إثبات ما نفيتموه بدليل عقلي يكون في بعض المواضع أوضح من أدلتكم فيما أثبتموه.

مثال ذلك: الرحمة التي أثبتها الله تعالى لنفسه في قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [سورة الكهف:٥٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة يونس:١٠٧]، فإنه يمكن إثباتها بالعقل كما دل عليها السمع فيقال: الإحسان إلى الخلق بما ينفعهم ويدفع عنهم الضرر يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على الإرادة، بل هو أبين وأوضح لظهوره لكل أحد.

الثالث: أن نقول: على فرض أن العقل لا يدل على ما نفيتموه، فإن عدم دلالته عليه لا يستلزم انتفاء في نفس الأمر؛ لأن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول، إذ قد يثبت بدليل آخر، فإذا قدرنا أن الدليل العقلي لا يثبته، فإن الدليل السمعي قد أثبته؛ وحينئذ يجب إثباته بالدليل القائم السالم عن المعارض المقاوم.

فإن قالوا: بل العقل يدل على انتفاء ذلك؛ لأن إثباته يستلزم التشبيه، والعقل يدل على انتفاء التشبيه.

قلنا: إن كان إثباته يستلزم التشبيه، فإن إثبات ما أثبتموه يستلزم التشبيه أيضًا، فإن منعتم ذلك لزمكم منعه فيما نفيتموه إذ لا فرق.

وحينئذ إما أن تقولوا بالإثبات في الجميع فتوافقوا السلف، وإما أن تقولوا بالنفي في الجميع فتوافقوا المعتزلة ومن ضاهاهم، وأما التفريق فتناقض ظاهر»[(١)]

وهذا الرد مطرد في جميع ما أوَّلُوه من الصفات، وسبق أنهم يثبتون "الحياة" و"القيومية"، لكن بطريق العقل لا النقل، فيستدلون على إثباتهما بقياس الغائب على الشاهد بجامع الشرط[(٢)]، قال شيخ الإسلام -عند قول الأصبهاني[(٣)]-: «والدليل على أنه حي علمه وقدرته؛ لاستحالة قيام العلم والقدرة بغير الحي» ، قال: «هذا دليل مشهور للنُظَّار؛ يقولون: قد علم أن من شرط العلم والقدرة الحياة؛ فإن ما ليس بحيٍّ يمتنع أن يكون عالًما؛ إذ الميت لا يكون عالًما، والعلم بهذا ضروري.

وقد يقولون: هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدًا ولا غائبًا، فتقدير عالم لا حياة به ممتنع بصريح العقل»[(٤)].

ويرد عليهم في هذا بأن صفتي "الحياة" و"القيومية" ثبتت بالكتاب والسنة والفطرة والعقل كما سبق في المطلب الثاني والثالث والرابع من الفصل الثاني، وعليه فلا يسلم لهم أنهما لا يثبتان إلا بالدليل العقلي.

وأيضًا: فإن الرازي قال عن معنى "الحي" بأنه الدراك الفاعل؛ وهذا تفسير بالازم، وليس حقيقة التفسير؛ إذ الفعل لازم الحياة[(١)].

---

(١) تقريب التدمرية ، ابن عثيمين (ص ٢٥- ٢٨).

(٢) انظر: موقف الرازي من آيات الصفات ، سامية البدري (٦٧٨/٢).

(٣) هو: محمد بن محمود بن محمد بن عبَّاد الأصبهاني، أبو عبدالله، الأصولي ، ولد سنة ٦١٦هـ ، من مؤلفاته: "القواعد"، و"غاية المطلب"، و"مختصر في العقيدة"، وغيرها، قال الذهبي: "له اليد الطولى في العربية والشعر"، توفي سنة ٦٨٨هـ. انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي (٣٥٩/٥)، وتاريخ الإسلام ، له أيضًا (٦١٩/١٥) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، السبكي (١٠٠/٨).

(٤) شرح الأصبهانية ، ابن تيمية (ص٤٥٠).

فآل الأمر بحمد الله إلى أنَّ كل ما تمسك به المؤولة لا مُستمسك به، وأن إثباتهم لبعض الصفات ونفيهم لأكثرها تحكُّمٌ لا مستند له، إذ القول في صفة كالقول في باقي الصفات ولا فرق، سلك الله بنا وبهم سبل الهدى والرشاد.

---

(١) انظر: شرح القصيدة النونية، للهراس (٢/٤٢٨).

المبحث الثالث

المبحث الثالث: موقف المفوضة من اسمي اللّه "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية"،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمفوضة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية».

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها.

المطلب الأول: التعريف بالمفوضة

مادة "فوّض" ومشتقاتها في اللغة ترد في استعمالات متعددة لمعان، منها:

١- الرد إلى الشيء، والاحتكام إليه، والتوكيل فيه:

قال الجوهري[١]: «فَوَّض إليه الأمرَ، أي: ردَّه إليه. والتفويضُ في النكاح: التزويج بلا مَهْرٍ»[٢].

وفي الحديث: (وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ)[٣]. قال ابن الأثير: «أي: رَدَدْتُه، يقال: فَوّض إليه الأمْر تَفْويضًا إذا رَدّه إليه وجعله الحاكم فيه»[٤].

٢- التساوي والاختلاط والاشتراك:

قال الجوهري: «وقوم فوضى، أي: متساوون لا رئيس لهم...ونعام فوضى: مختلط بعضه ببعض. ويقال: أموالهم فوضى بينهم، أي: هم شركاء فيها»[٥].

٣- المجاراة في الشيء: قال الجوهري: «وفاوَضَهُ في أمره، أي: جاراه. وتَفاوضَ القومُ في الأمر، أي: فاوَضَ فيه بعضُهم بعضًا»[٦].

أما التفويض اصطلاحًا: فهو صرف اللفظ عن ظاهره، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يُترك ويُفوض علمه إلى الله تعالى، بأن يقال: الله أعلم بمراده[١].

---

[١] هو: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، أبو نصر ، وأصله من الترك ، إمام في اللغة، من مؤلفاته: "الصحاح" و "العروض" و "مقدمة في النحو" وغيرها، قال عنه الذهبي: "أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة" ، وهو أول من حاول الطيران خلافًا لمن ظنه عباس بن فرناس، وكان ذلك سبب وفاته سنة ٣٩٣هـ. انظر: معجم الأدباء ، الحموي (٦٥٦/٢) ، تاريخ الإسلام ، الذهبي (٧٢٤/٨) ، وسير أعلام النبلاء ، له أيضًا (٨٠/١٧).

[٢] الصحاح ، الجوهري (ص ٨٢٧).

[٣] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على الوضوء ، (٥٨/١) ، (ح ٢٤٧).

[٤] النهاية ، ابن الأثير (٣٢٥٩/٧).

[٥] الصحاح ، الجوهري (ص ٨٢٧).

[٦] الصحاح ، الجوهري (ص ٨٢٧).

والمفوضة هم الذين يعتقدون بعدم صحة دلالة ظاهر النص على الصفة، ويقولون: نُفوِّض علم معنى النص إلى الله ﷻ، ونحذر من اعتقاد إثبات ما تضمنه النص من معنى.

قال سعد الدين التفتازاني[٢] بعد ذكره نصوص الصفات: «إنها ظنيات سمعية، في معارضة قطعيات عقلية، فيُقطع بأنها ليست على ظواهرها، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها»[٣].

ونتيجةُ مذهب المفوضة هو الجهل بمعاني نصوص الصفات؛ لذا سماهم أهل التحقيق بـ"أهل التجهيل"[٤] قال ابن القيم رحمه الله: «أصحاب التجهيل الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها ألفاظًا لا معاني لها ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [سورة مريم:١]، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [سورة الشورى:١-٢]، ﴿الٓمٓصٓ﴾ [سورة الأعراف:١]؛ فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلًا ولا تشبيهًا، ولم نعرف معناه، وننكر على من تأوله، ونكل علمه إلى الله»[٥].

والمفوضة في أسماء الله وصفاته أصناف:

- منهم منْ يزعم أنَّ مدلول آيات الصفات هو ما يخالف ظاهرها.

---

[١] انظر: النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، محمد محي الدين عبدالحميد، حاشية على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، عبدالسلام إبراهيم اللقاني، (ص١٢٨).

[٢] هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الماتريدي ، ولد سنة ٧١٢هـ ، من مؤلفاته: "تهذيب المنطق" و "مقاصد الطالبين" و "شرح العقيدة النسفية" وغيرها ، توفي سنة ٧٩١ هـ. انظر: الدرر الكامنة ، ابن حجر (١١٢/٦) ، وبغية الوعاة ، السيوطي (٢٨٥/٢) ، والأعلام ، الزركلي (٢١٩/٧).

[٣] شرح المقاصد في علم الكلام ، التفتازاني (٦٧/٢).

[٤] انظر: الفتوى الحموية ، ابن تيمية (٢٧٣) ، ودرء التعارض ، له أيضًا (١٥/١).

[٥] الصواعق المرسلة ، ابن القيم (٤٢٢/٢).

- ومنهم منْ يزعم أنَّ آيات الصفات تُحمل على ظاهرها مع اعتقاد أن معناها غير معلوم!.
- ومنهم من ينكر الصفات الخبرية، ويقول: نصوصها مشكلة متشابهة.
- ومنهم من ينكر الصفات مطلقًا، ويجعل ما يثبته منكر الصفات الخبرية -ونحوه- مشكلًا.
- ومنهم من ينكر معاني الأسماء، ويجعل نصوصها مشكلة متشابهة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «وهؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم: أن الأنبياء جاهلون ضالون لا يعرفون ما أراد الله مما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء. ثم هؤلاء منهم من يقول: المراد بها خلاف مدلولها الظاهر والمفهوم، ولا يعرف أحد من الأنبياء والملائكة والصحابة والعلماء ما أراد الله بها، كما لا يعلمون وقت الساعة. ومنهم من يقول: بل تجري على ظاهرها، وتحمل على ظاهرها؛ ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلا يخالف ظاهرها، وقالوا -مع هذا- إنها تحمل على ظاهرها؛ وهذا ما أنكره ابن عقيل على شيخة القاضي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل.

وهؤلاء الفرق مشتركون في القول بأن الرسول لم يبين المراد بالنصوص التي يجعلونها مشكلة أو متشابهة؛ ولهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعل الفريق الآخر مشكلًا.

فمنكر الصفات الخبرية الذي يقول: إنها لا تعلم بالعقل، يقول: نصوصها مشكلة متشابهة بخلاف الصفات المعلومة بالعقل عنده بعقله، فإنها -عنده- محكمة بينة؛ وكذلك يقول من ينكر العلو والرؤية: نصوص هذه مشكلة. ومنكر الصفات مطلقًا يجعل ما يثبتها مشكلًا دون ما يثبت أسماءه الحسنى. ومنكر معاني الأسماء يجعل نصوصها مشكلة»[1].

---

[1] درء التعارض ، ابن تيمية (١/١٥).

وقد زعم بعض المتأخرين أن التفويض هو مذهب السلف، وقد فند هذا الزعم الشيخ ابن عثيمين ﵀ فقال: «وقد ادعى كثير من المتأخرين الذين لا يعرفون مذهب السلف حقيقة، ادعى أن مذهب السلف هو التفويض، أي: أننا نقرأ ولا نتكلم عن المعنى، وقال: هذا هو مذهب السلف، وقال: إن مذهب أهل السنة ينقسم إلى قسمين: تفويض، وتأويل.

نقول: ولكنه أخطأ في ذلك، فمذهب أهل السنة لا هذا ولا هذا، فأهل السنة يثبتون المعنى، ويقولون: حاشى لله أن يُنزل علينا قرآنًا لمجرد التلاوة ليس له معنى؛ لأن هذا شبه عبثٍ، ولكنه أنزل علينا القرآن ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة ص:٢٩]، فلا بد من فهم معناه وإن خفي على بعض الناس فإن الراسخون في العلم يعلمونه.

فهؤلاء الذين قسموا مذهب أهل السنة إلى قسمين نقول: أخطأتم:

أولًا: في جعلكم المؤولة من أهل السنة، فإن المؤولة خالفوا السنة في تأويلهم.

ثانيًا: جعلكم التفويض من مذهب أهل السنة، فإن أهل السنة بريئون من ذلك؛ حتى إن شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ قال: "إن أقوال أهل التفويض من شر أقوال أهل البدع والإلحاد"[(١)].

وقال: إنه هو الذي فتح الباب للفلاسفة والمناطقة الذين أنكروا المعاد وأنكروا اليوم الآخر؛ لأن هؤلاء الفلاسفة قالوا: إذا كنتم أنتم يا أهل السنة لا تعرفون معاني القرآن، وإنما تقرؤونه تعبدًا بتلاوته، فأنتم في منزلة العجائز والأميين، ونحن أصحاب الميدان الذين نعرف معاني ما أنزل الله ولو بالتأويل؛ فلهذا فتح هؤلاء المفوضة الباب لأهل التأويل حتى للفلاسفة وشبههم.

ومن ثم نجد من كلام العلماء المحققين كالنووي ﵀ "أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم"!!، وهذه العبارة وصف شيخ الإسلام من قالها بالغباوة، فقال ﵀: "ولا يجوز أيضًا أن يكون الخالفون أعلم من السالفين، كما

---

(١) درء التعارض، ابن تيمية (١/٢٠٥).

يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن "طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم"[١]، ولا شك أن هذه العبارة كذب، وفيها تناقض.

أما كونها متناقضة: فلأنه إذا كانت طريقة السلف أسلم لزم أن تكون أعلم وأحكم؛ لأننا لا نعلم سلامةً إلا بعلم وحكمة، بعلم بمعرفة أسباب السلامة، وحكمه في سلوك هذه الأسباب.

وثانيًا: كيف تكون طريقة الخلف أعلم وأحكم وهم الذين حرفوا الكلم عن موضعه؟! وكيف تكون طريقة الخلف أعلم من طريق النبي ﷺ والصحابة وخلفائه الراشدين؟! وكيف تكون أعلم وهذه أقوال السلف كلها طافحة متظافرة ظاهرة في إثبات المعنى؟!

ومن العبارات المشهورة عنهم أنهم قالوا في آيات الصفات وأحاديثها: "أمروها كما جاءت بلا كيف"[٢]، فإن هذه العبارة تدل دلاله ظاهرة على أنهم يثبتون المعنى؛ لأن قولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، ومعلوم أنها ألفاظ جاءت لمعنى، وليست ألفاظًا جوفاء لا معنى لها، وحاشى لله أن يصف نفسه، ويسمي نفسه بأسماء وصفات في كتابه وهي عندهم ألفاظ جوفاء ليس لها معنى، هي جاءت لإثبات المعنى، فإمرارها كما جاءت أن تُثبت معانيها التي دلت عليها.

وأيضًا قولهم: "بلا كيف" يدل على إثبات أصل المعنى؛ لأن نفي التكييف يدل على ثبوت أصل المعنى؛ لأنه لو لم يكن الأصل ثابتًا لكان ذكر نفي التكييف لغوًا لا فائدة منه، إذن فطريقة السلف أعلم وأسلم وأحكم»[٣].

---

[١] الفتوى الحموية ، ابن تيمية (١٨٢).

[٢] روى أبو داود في المراسيل برقم (٧٥): عن أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أُرِيدُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: لَا تَسْأَلْ، قُلْتُ: إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟! قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ نَحْوَ: الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ أَوَ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ: ((**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ**)).

[٣] شرح الكافية الشافية ، ابن عثيمين (٣٠٩/٢)، وانظر: (٥٨٦/٣) منه.

المطلب الثاني: موقف المفوضة من اسمي الله «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»

موقف المفوضة من النصوص التي توهم التشبيه -بزعمهم- هو الاعتقاد بها ألفاظًا لا معاني لها معلومة، مع الجزم بأن ظاهرها غير مراد.

قال الرازي عن آيات الصفات: «إنَّ هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظاهرها، كما يجب تفويض معناها إلى الله، ولا يجوز الخوض في تفسيرها»[١].

وقال سعد الدين التفتازاني بعد أن ذكر نصوص الصفات: «إنها ظنيات سمعية، في معارضة قطعيات عقلية، فيُقطع بأنها ليست على ظواهرها، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها»[٢].

وعمدة أهل التفويض في طريقتهم هو إرادة تنزيه الله عن مشابهة الخلق، قال إبراهيم اللقاني[٣].

وَكُلَّ نَصٍّ أَوَهُمْ التشبيها أَوَلَهُ أَوْ فَوَّضَ وَرَمُ تَنْزِيهَا[٤]

---

[١] تأسيس التقديس ، الرازي (ص ٢٢٩).

[٢] شرح المقاصد في علم الكلام ، التفتازاني (٢/٦٧).

[٣] هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أبو الإمداد ، من علماء الماتريدية ، ولد في حدود سنة ٩٧٠هـ ، من مؤلفاته: "جوهرة التوحيد" و"بهجة المحافل"، و"قضاء الوطر في توضيح نخبة الفكر" وغيرها ، توفي سنة ١٠٤١هـ. انظر: فهرس الفهارس ، الكتاني (١/١٣٠) ، والأعلام ، الزركلي (١/٢٨).

[٤] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، البيجوري (ص ١٠٣).

وهم يعتقدون كفر من وصف الله ﷻ بالصفات التي ينكرونها، مع ورودها في القرآن والسنة!، قال الرازي: «من أثبت كونه تعالى جسمًا متحيزًا مختصًا بجهة معينة ، هل يحكم بكفره أو لا؟ للعلماء فيه قولان: أحدهما: أنه كافر وهو الأظهر؛ وذلك لأن من مذهبنا أن كل شيء يكون مختصًا بجهة وحيز فإنه مخلوق محدث، وله إله أحدثه وخلقه»[١]، وقال الصاوي[٢]: «لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر»[٣].

إن المفوضة يوجبون تفويض معاني نصوص الصفات، ويحذرون من تعلم معانيها، وهذا هو المعتقد «الذي رجع إليه الجويني في كتابه "العقيدة النظامية"[٤]، مع أنه في كتابه "الإرشاد إلى قواطع الأدلة" يوجب تأويل الصفات حذرًا من اللبس ووقوع الشبهات في الدين[٥].

وجعل الغزالي التفويض هو الذي يصار إليه مع العوام، فيُزجروا عن تعلم معاني الصفات، ويُفهموا فقط أن الله ليس كمثله شيء[٦]. وزعم أن هذا الموقف من العوام هو مذهب السلف، وأنهم كانوا لا يُطلعون العوام على علم معاني الصفات،

---

[١] تأسيس التقديس ، الرازي (ص ٢٤٤).

[٢] هو: أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي ، من علماء الماتريدية ، ولد سنة ١١٧٥هـ ، من مؤلفاته: "حاسية على الجلالين" و "حاشية على جوهرة التوحيد" و "بلغة السالك لاقرب المسالك" وغيرها، توفي سنة ١٢٤١هـ . انظر: الأعلام ، الزركلي (٢٤٦/١).

[٣] الصاوي على تفسير الجلالين، (٩/٣). وانظر في نقض هذه العبارة ما حبرته يراع العلامة الفذ: محمد الأمين الشنقيطي (أضواء البيان: ٤٦٦/٧) ، فإنه:

أماط القذى عنها وصفى معينها لواردها الصادي وما هو شائن

فَرِدِ منهلًا عذبًا زلالًا فإنه يزيل الصدى والحق كالشمس بائن

[٤] انظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ، الجويني (ص ٣٢).

[٥] انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة ، الجويني (ص ١٥٥).

[٦] انظر: الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي (ص ١٢١).

مع أنهم كانوا يعلمون ذلك، وبنى على ذلك كتابه "إلجام العوام عن علم الكلام"[(١)]»[(٢)].

قال الرازي: «اعلم أنَّ الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك:

إما أن يقال: إنها غير صحيحة، أو يقال: إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها؛ ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر التأويلات على التفصيل، وإن لم يُجوزوا التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى»[(٣)].

وقال: «اعلم أن من الناس من نفى ثبوت الأسماء لله تعالى وسلم ثبوت الصفات، ومنهم من عكس، سلم ثبوت الأسماء وأنكر ثبوت الصفات، ومنهم من اعترف بالأسماء والصفات لله تعالى»[(٤)].

إذا تبين هذا عُلم أن التفويض فكرة لجأ إليها أهل التأويل –التحريف- ليخففوا من درجة التعارض بين مذهب الإثبات ومذهب التحريف، وليضيقوا رقعة الخلاف، ويقصروها على مسألة تعيين المراد أو عدم تعيينه[(٥)]، وسبق أنهم لا يفوضون إلا ما أوهم التشبيه بزعمهم كما قال إبراهيم اللقاني:

وَكُلَّ نَصٍّ أَوَهُمْ التشبيها أَوَلَهُ أَوْ فَوَّضَ وَرَمُ تَنْزِيهَا[(٦)]

---

(١) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام، الغزالي (ص٤٢- ٦٢).

(٢) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، د. سعود الخلف (٣١/٢) بتصرف يسير.

(٣) تأسيس التقديس ، الرازي (ص ٢١٧).

(٤) شرح الأسماء الحسنى، الرازي (ص ٢٩).

(٥) انظر: مذهب أهل التفويض، القاضي (ص١٧٤).

(٦) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، البيجوري (ص ١٠٣).

يضاف إلى ذلك أن صفتي "الحياة" و"القيومية" مما يثبته أهل التأويل، لكونها من جملة الصفات الثابتة بالعقل[1]، فكذلك أهل التفويض يثبتونهما؛ لأنها ليس فيها ما يوهم التشبيه بزعمهم، تبعًا لأسيادهم من أهل التأويل.

---

(1) انظر: القول التمام، سيف العصري (ص١١٥).

المطلب الثالث: شبهة المفوضة والرد عليها.

اعتمد أهل التفويض في استدلالهم لمذهبهم على مقدمتين:

الأولى: أنَّ آيات الصفات من المتشابه.

الثانية: أنَّ معنى "التأويل" في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]، هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر[١].

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء[٢]: «فصل في الدلالة على أنه لا يجوز الاشتغال بتأويلها وتفسيرها من وجوه أحدها: أن آي الكتاب قسمان: أحدهما محكم تأويله تنزيله يفهم المراد منه بظاهره وقسم هو متشابه لا يعلم تأويله إلا الله ولا يوقف على معناه بلغة العرب بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]، وقوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:٧]، فالواو ههنا للاستئناف وليست عاطفة كذلك أخبار الرسول، صلى الله عليه وسلم، جارية هذا المجرى ومنزلة على هذا التنزيل منها البين المستقل في بيانه بنفسه، ومنها ما لا يوقف على معناه بلغة العرب»[٣].

---

[١] انظر: فتح رب البرية ، ابن عثيمين، (ص٨٩)، ومصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد، (ص١٢).

[٢] هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء ، أبو يعلى ، فقيه حنبلي ، ولد سنة ٣٨٠هـ ، من مؤلفاته: "إبطال التأويلات"، و"مسائل الإيمان" ، قال عنه الذهبي: "لم يكن له خبرة بعلل الحديث ولا برجاله، فاحتج بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع لعدم بصره بالأسانيد والرجال ... وأما في الفقه ومعرفة مذاهب الناس، ومعرفة نصوص أحمد واختلافها، فإمام لا يدرك قراره" ، توفي سنة ٤٥٨ هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام ، البغدادي (٣/٥٥) ، تاريخ الإسلام ، الذهبي (١٠/١٠١) ، وشذرات الذهب ، ابن العماد (٥/٢٥٢).

[٣] إبطال التأويلات لآيات الصفات ، الفراء (١/٥٩). وانظر: قانون التأويل، ابن العربي، (ص٦٦٦)، وانظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان (ص٣٤).

وقال السيوطي: «من المتشابه آيات الصفات ... نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥] ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[سورة القصص: ٨٨] ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾[سورة الرحمن: ٢٧] ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[سورة طه: ٣٩] ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[سورة الفتح: ١٠] ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[سورة الزمر: ٦٧]. وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها»[1].

فإذا كانت آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، ولا يوقف على معناها بلغة العرب، فلا بد من تفويض معاني هذه النصوص المتشابهة إلى الله تعالى وعدم الخوض فيها، لأنه لا سبيل إلى تفسيرها بلغة العرب.

الجواب عن شبهتهم من وجوه:

الأول: آيات الصفات من المحكم معناه، المتشابه في كيفيته وحقيقته. وقد نقل ابن عبدالبر رحمه الله إجماع أهل السنة على الإقرار بصفات الله تعالى وحملها على الحقيقة، فقال: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أنّ من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود؛ والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة»[2].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «نسألهم: ماذا يُريدون بالتشابه الذي أطلقوه على آيات الصفات؟ أيُريدون اشتباه المعنى وخفاءه، أم يُريدون اشتباه الحقيقة وخفاءها؟

---

[1] الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي (١٣٥٤/٤).

[2] التمهيد ، ابن عبدالبر (١٤٥/٧).

فإن أرادوا المعنى الأول -وهو مرادهم- فليست آيات الصفات منه؛ لأنها ظاهرة المعنى، وإن أرادوا المعنى الثاني فآيات الصفات منه؛ لأنه لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله تعالى»[١].

الثاني: لم يقل أحد من السلف إن آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعرف معناه، بل إنهم كانوا يعلمون معانيها، ويفسرونها، وإنما كان السلف يفوِّضون علم كيفيتها إلى الله ﷻ؛ كما قال الإمام مالك ؒ: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[٢]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ: «وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله... فالكلام على هذا من وجهين:

الأول: من قال: إن هذا من المتشابه، وأنه لا يفهم معناه، فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك[٣]؛ فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة، ولا من الأئمة، لا أحمد بن حنبل، ولا غيره، أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية[٤]، ونَفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إنَّ الله يُنزل كلامًا لا يفهم أحد معناه. وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة؛ قالوا في أحاديث الصفات: تمر كما جاءت؛ ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها،

---

[١] انظر: فتح رب البرية ، ابن عثيمين (ص٨٩).

[٢] رواه البيهقي عن مالك، وعن ربيعة الرأي في الأسماء والصفات، (ص٥١٤). ووصف الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٩٦/١٧) سنده بأنه جيد إلى الإمام مالك. كما رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (٣٩٨/٣)، والدارمي في الرد على الجهمية، (ص٩٢) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، (٣٦٥/٥) بعد أن ذكر قول الإمام مالك: «وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة ؓ موقوفًا ومرفوعًا، ولكن ليس في إسناده من يعتمد عليه».

[٣] لعل الصواب: «ما الدليل على ذلك؟» كما نقل الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص١٦٣).

[٤] يعني: قوله تعالى: { هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ } الآية.

وأبطلوها، التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه. ونصوص أحمد والأئمة قبله بيّنة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية، ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها، ويفهمون منها بعض ما دلت عليه، كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد، والفضائل، وغير ذلك...فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريفٌ باطلٌ، وكذلك نَص أحمد في كتاب "الرد على الزنادقة والجهمية" أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن، وتكلم أحمد على ذلك المتشابه، وبين معناه، وتفسيره، بما يخالف تأويل الجهمية، وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله. فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه، وأنه لا يسكت عن بيانه، وتفسيره، بل يُبين ويُفسر باتفاق الأئمة، من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته»[١].

ثم قال: «الوجه الثاني: أنه إذا قيل: هذه من المتشابه، أو كان فيها ما هو من المتشابه، كما نُقل عن بعض الأئمة؛ أنه سمّى بعض ما استدل به الجهمية متشابهًا، فيقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله؛ إما المتشابه، وإما الكتاب كله، ونَفْي علم تأويله ليس نفي علم معناه، كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة. وهذا الوجه قوي إنْ ثبت حديث ابن إسحاق في وفد نجران أنهم احتجوا على النبي ﷺ بقوله: "إنا" و"نحن"[٢] ونحو ذلك، ويؤيده أيضًا أنه قد ثبت أنَّ في القرآن متشابهًا؛ وهو ما يحتمل معنيين، وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب، كما أنَّ ذلك في مسائل المعاد أولى، فإن نفي المشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا»[٣].

الثالث: أن قولهم في معنى التأويل -هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى المعنى الذي يُخالف الظاهر- غير صحيح؛ فإن هذا المعنى لم يعرفه العرب والصحابة الذين

---

[١] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٢٩٤/١٣).

[٢] انظر: سيرة ابن هشام (٢٢٤/٢) ، والروض الأنف (١٠/٥) .

[٣] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣٠٦/١٣).

نزل القرآن بلغتهم، بل هو اصطلاح حادث[(١)]؛ فإذا كان المعنى حادث، وكان يؤدي لمفاسد عظيمة؛ فيلزم اجتنابه، فضلًا عن استعماله كدليل.

الرابع: يلزم على مذهب التفويض لوازم باطلة لا محيد عنها، منها:

- الطعن في حكمة الرب ﷻ؛ حيث أنزل كلامًا لا يتمكن المخاطبون من فهمه، ومعرفة معناه، ومراد المتكلم منه[(٢)]. قال الشيخ ابن عثيمين ؒ: «إن قولهم يستلزم أن يكون الله قد أنزل في كتابه المبين ألفاظًا جوفاء لا يبين بها الحق، وإنما هي بمنزلة الحروف الهجائية والأبجدية، وهذا ينافي حكمة الله التي أنزل الله الكتاب، وأرسل الرسول من أجلها»[(٣)].
- الوقوع في التعطيل؛ وذلك أن من أثبت ألفاظ الصفات دون ما دلت عليه من المعاني فإنه يكون في الحقيقة معطلًا لتلك الصفات التي يزعم إثباتها.
- الطعن في القرآن؛ وذلك أن الله وصف كتابه بأنه برهانٌ ونورٌ ومبينٌ، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء:١٧٤].

ووصفه بأنه هدى وشفاء ورحمة وموعظة قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧].

وهذه أوصاف تقتضي أنه في أعلى المقامات من البيان والوضوح، وانتفاء اللبس والجهل فيه دون استثناء[(٤)].

- تجهيل النبي ﷺ والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ: «وأما على قول أكابرهم: إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب

(١) انظر: فتح رب البرية، ابن عثيمين (ص ٨٩).
(٢) انظر: مذهب أهل التفويض، القاضي (ص ٥٠٣).
(٣) انظر: فتح رب البرية، ابن عثيمين (ص ٩١).
(٤) انظر: مذهب أهل التفويض ، القاضي (ص ٥٠٦).

صرفها عن ظواهرها، فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلامًا لا يعقلون معناه...ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدي وبيانًا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه هو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقًا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمرًا ونهيًا، ووعدًا وتوعدًا، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر، لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بيّن للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين»[1].

إذًا تبين بحمد الله أن آيات الصفات من الآيات المحكمات التي لا تشابه فيها بوجه من الوجوه ، وأن سبب كونها من المتشابه عند المفوضة هو غشاوة غطت على قلوبهم فلم يفهموا من الإثبات إلا التشبيه، وهم بهذا كما قال الشاعر:

خَفافيشُ أعماهَا نهارٌ بضوئِهِ   ولاءَمَها قِطعٌ من اللَّيلِ غيهَبُ[2].

أو كم قال الآخر:

مِثْلُ النَّهَارِ يزِيدُ أَبْصَارَ الوَرَى   نُورًا وَيُعْشِي مُقْلَةَ الخُفَّاشِ[3].

---

[1] درء التعارض ، ابن تيمية (١/٢٠٤).

[2] البيت نسبه الزوزني في حماسة الظرفاء (ص ٢٦) للحسن بن إسماعيل، خطيب بغداد.

[3] البيت لابن التلميذ البغدادي، انظر: معجم الأدباء ، الحموي (٦/٢٧٧٥).

أسأل الله أن يرينا وإياهم الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويعيننا على اجتنابه.

المبحث الرابع

موقف الممثلة من اسمي اللّه «الحي والقيوم» وصفتي «الحياة والقيومية»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالممثلة.

المطلب الثاني: موقفهم من اسمي الله "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية".

المطلب الثالث: شبهتهم والرد عليها

المطلب الأول: التعريف بالممثلة

التمثيل في اللغة: هو إثبات مثيل للشيء، أو هو التشبيه، جاء في لسان العرب: «مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ، يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله، كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ(١): الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُمَاثَلَة والمُساواة أَن المُساواة تَكُونُ بَيْنَ المختلِفين فِي الجِنْس والمتَّفقين؛ لأَن التَّساوِي هُوَ التكافُؤُ فِي المِقْدار لَا يَزِيدُ وَلَا ينقُص، وأَما الْمُمَاثَلَة فَلَا تَكُونُ إِلا فِي الْمُتَّفِقِينَ ... والمِثْل: الشِّبْه. يُقَالُ: مِثْل ومَثَل، وشِبْه وشَبَه، بِمَعْنًى وَاحِدٍ»(٢).

وقال ابن فارس: «الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ: نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا: مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ»(٣).

التمثيل اصطلاحًا:

هو وصف الله بشيء من خصائص المخلوقين، وذلك بأن يُثبت لله تعالى في ذاته أو صفاته وأفعاله من الخصائص مثل ما يُثبت للمخلوق من الصفات، مثل: أن يُقال: إن يد الله مثل أيدي المخلوقين، واستواءه كاستوائهم، ونحو ذلك، أو يعطى لمخلوقٍ من خصائص الرب تعالى التي لا يُماثله فيها شيء من المخلوقات(٤).

---

(١) هو: عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي ثم المصري، أبو محمد، اللغوي الأديب، ولد سنة ٤٩٩هـ، وهو مُقِلٌّ من التأليف، من مؤلفاته: "جواب المسائل العشر" و "حواشٍ على الصحاح"، قال عنه الذهبي: "كَانَ يَتحدّث ملحوناً، وَيَتبرّم بِمَنْ يَتفَاصح"، توفي سنة ٥٨٢هـ. انظر: معجم الأدباء، الحموي (١٥١٠/٤)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (١٣٦/٢١)، وبغية الوعاة، السيوطي (٣٤/٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٦١٠/١١).

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٩٦/٥).

(٤) انظر: المختار في أصول السنة، ابن البنا (ص٨١)، وتحريم النظر في كتب أهل الكلام، ابن قدامة (ص٥٩)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٥/٦)، ودرء التعارض، له أيضًا

والمماثلة أو التمثيل أو المِثلِيَّة، تُعَرَّفُ بأنها المساواة في الكيف والوصف: والمساواة في الكيفية راجعة إلى أَنْ يكون اتصاف الله -جل وعلا- بالصفة من جهة الكيفية مُمَاثِلٌ لاتصاف المخلوق، -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا- وأما المماثلة في الصفات فهي أن يكون معنى الصفة بكماله التام في الخالق كما هو في المخلوق، ولا شك أن اعتقاد المماثلة في الكيفية أو في الصفات على هذا النحو؛ تمثيل يَكْفُر صاحبه.

ولهذا كَفَّرَ أهلُ السنة النصارى، وكَفَّرَ أهلُ السنة المُجَسِّمَة؛ لأنَّ النصارى شَبَّهُوا المخلوق بالخالق، فشَبَّهُوا عيسى بالله -جل وعلا-، والمُجَسِّمَة شَبَّهُوا الله ﷻ ومثَّلُوه بخلقه.

وأهل العلم أخذوا لفظة: "التمثيل" و"المماثلة" من قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:٤]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم:٦٥]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، وأشباه هذه الأدلة التي تدل على أنَّ الله سبحانه لا يماثله شيء من مخلوقاته، وهذا هو الذي جاء في الكتاب والسنة، أنْ يُنْفَى عن الله -جل وعلا- أن يُمَاثِلَ أحدًا أو شيئًا من خلقه، وكذلك يُنفَى عن المخلوق أن يكون مُمَاثِلًا لله -جل وعلا-.

والذي جاء نفيه في الكتاب والسنة هو: التمثيل والمماثلة، أما نفي المشابهة؛ فإنها لم تُنْفَ في الكتاب والسنة؛ لاحتمال أن تكون المشابهة مشابهةً تامة، ويحتمل أن تكون مشابهةً ناقصة، فإذا كان المراد المشابهة التامة فإنَّها هي التمثيل، وهي المماثلة؛ وذلك منفِيٌ. وأمَّا إذا كان المراد بالمشابهة المشابهة الناقصة، وهي الاشتراك في أصل معنى الاتصاف، فإنَّ هذا ليس هو التمثيل المنفي، فلا يُنْفَى أن يكون ثَمَّ مشابهة واشتراك في أصل المعنى. وعليه يكون التعبير بالتمثيل أولى، لأمور:

(١٤٦/٤) و(٣٠٦/١٠ ، ٣٠٩) ، وفتح رب البرية ، ابن عثيمين (١٦)، وشرح القواعد المثلى ، ابن عثيمين (٢٧٣).

أولًا: لأن القرآن عبر به: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [سورة البقرة:٢٢] .. وما أشبه ذلك، وكل ما عبر به القرآن، فهو أولى من غيره، لأننا لا نجد أفصح من القرآن، ولا أدل على المعنى المراد من القرآن، والله أعلم بما يريده من كلامه، فتكون موافقة القرآن هي الصواب، فنعبر بنفي التمثيل.

ثانيًا: أن التشبيه عند بعض الناس يعني إثبات الصفات؛ ولهذا يسمون أهل السنة: مشبهة؛ فإن قلنا: من غير تشبيه، وعندنا رجل لا يفهم من التشبيه إلا إثبات الصفات؛ صار كأننا نقول له: من غير إثبات صفات! فصار معنى التشبيه يوهم معنًى فاسدًا؛ فلهذا كان العدول عنه أولى.

ثالثًا: أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح؛ إذ ما من شيئين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقًا، لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.

مثلًا: الوجود، يشترك في أصله الخالق والمخلوق، هذا نوع اشتراك ونوع تشابه، لكن فرق بين الوجودين، وجود الخالق واجب ووجود المخلوق ممكن، ومثل ذلك يقال في السمع، فإن فيه اشتراكًا، فالإنسان له سمع، والخالق له سمع، لكن بينهما فرق، وإن كان أصل وجود السمع مشتركًا؛ وبهذا عرفنا أن التعبير بالتمثيل أولى من ثلاثة أوجه.

وأهل السنة والجماعة إذا قالوا: إنَّ الله ﷻ لا يماثله شيء ولا يشابهه شيء يعنون بالمشابهة المماثلة، أما المشابهة التي هي الاشتراك في المعنى فنعلم قَطْعًا أنَّ اللهﷻ لم ينفها[١].

وَأول من أفرط فِي التَّشْبِيه فِي هَـذِهِ الْأمة السبئية[٢] من الروافض الَّذين قَالُوا بألوهية عَليّ ، حَتَّى أحرق عليٌّ رضي الله عنه قومًا مِنْهُم فازدادوا بعده عتوًا فِي ضلالتهم، وَقَالُوا: الْآن علمنَا على الْحَقِيقَة أنه الْإِلَه؛ لِأَن النَّبِي ﷺ، قَالَ: (لَا يعذب بالنَّار إِلَّا رب النَّار)[٣].

ثمَّ البيانية[٤] أَتبَاع بَيَان بن سمْعَان[١]، الَّذِي كَانَ يَقُول: إن معبوده نور، صورته صُورَة إِنْسَان، وَله أَعْضَاء كأعضاء الْإِنْسَان، وَأَن جَمِيع أَعْضَائِهِ تفنى إِلَّا الْوَجْه.

---

[١] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٦٦/٣-١٩٥)، ومنهاج السنة، له أيضًا (٥٢٧/٢)، وشرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٩٩/١)، وشرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ (٤٦/١).

[٢] هم: أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي غلا في علي ، وادعى أن عليًا كان نبيًا ثم زعم أنه إله، وقال له: أنت أنت. يعني أنت الإله. وزعم أن عليًا لم يمت، وأنه يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سيرجع إلى الأرض فيملؤها عدلًا كما ملئت جورًا. وهم أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة، وبتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي . انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص١٥ ، ٤٥ ، ٢١٤) ، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص١٥)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٧٤/١).

[٣] رواه أبو داود، كتاب الجهاد ، باب في كراهية حرق العدو بالنار ، (٣٠٧/٤) ، (ح ٢٦٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨٧).

[٤] هم: أتباع بيان بن سمعان التميمي، وهو من الغلاة القائلين بإلهية علي ، وأنه كان يعلم الغيب، وأن الجزء الإلهي انتقل إلى محمد بن الحنيفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم صار من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان، وهو - أي: بيان بن سمعان- من المشبهة، وسمع به خالد بن عبد الله القسري فاستدرجه وصلبه، وقيل: إنه أحرقه. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني

ثمَّ المغيرية[٢]، أَتبَاع مُغيرَة بن سعيد الْعجلِيّ[٣]، الَّذِي كَانَ يَقُول: إِن للمعبود أَعْضَاء، وأعضاؤه على صُورَة حُرُوف الهجاء.

ثمَّ المنصورية أَتبَاع أبي مَنْصُور الْعجلِيّ[٤]، الَّذِي كَانَ يَقُول: إِنَّه صعد إِلَى السَّمَاء إِلَى معبوده، وَأَن معبوده مسح على رَأسه، وَقَالَ: يَا بني، بلغ عني.

ثمَّ الخطابية[١]، الَّذين كَانُوا يَقُولُونَ بإلهية الْأَئِمَّة، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِن أَبَا الْخطاب الْأَسدي[٢] إِلَه.

(١٥٢/١) ، والفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢٢٧)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص٢٥ ، ٣٨)، والتنبيه والرد، الملطي (ص ١٥٦).

(١) هو: بيان بن سمعان التميمي، من غلاة الشيعة القائلين بإلهية علي رضي الله عنه، فقد قال أنه حل في علي جزء إلهي، ثم انتقل من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم في بيان نفسه، وقد دعا إلى نفسه وكتب إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر يدعوه إلى نفسه، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري بالعراق، وأحرقه بالنار. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (ص١٥٢)، وميزان الاعتدال ، الذهبي (٣٣٢/١)، الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢١٤).

(٢) هم: أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، كان يظهر موالاة الإمامية، ثم ادّعى النبوة، وهو شديد الغلو في التشبيه. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢٢٩)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٧٦/١)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص٢٦ ، ٣٨)، والتنبيه والرد، الملطي (ص١٦١).

(٣) هو: المغيرة بن سعيد العجلي الذي تنسب إليه فرقة المغيرية من غلاة الشيعة، وكان مولى لخالد القسري، وقد ادعى النبوة، وغلا في حق علي ﷺ، وجاء بضلالات في وصف الخالق سبحانه، وقد قتله خالد القسري سنة ١٢٠هـ. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (ص١٧٦)، وميزان الاعتدال، الذهبي (٣٦٦/٤)، والكامل، ابن الأثير (٢٣٨/٤).

(٤) هم: أتباع أبي منصور العجلي، زعم أنه عرج به إلى السماء، وأن ربه مسح على رأسه، وقال له: يا بني انزل فبلغ عني. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢٣٤)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٧٨/١)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص٢٨)، والتنبيه والرد ، الملطي (ص ١٥٩).

ثـمَّ الحلولية[٣]، الَّذِي كَانُوا يَقُولُونَ: إِن الله تَعَالَى يحل فِي صُورَة الحسان، وَمَتى مَا رَأَوْا صُورَة حَسَنَة سجدوا لَهَا.

وَمن جُمْلَتهمْ: الهشامية[٤]، أَتبَاع هِشَام بن الحكم الرافضي[٥]، الَّذِي كَانَ يقيس معبوده على النَّاس، وَكَانَ يزْعم أَن معبوده سَبْعَة أشبار بشبر نَفسه، وَأَنه يتلألأ

---

[١] هم: أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الكوفي، من غلاة الشيعة، القائلين بالحلول، ادعى النبوة، ثم الرسالة، ثم إنه من الملائكة ، وإنه رسول إلى أهل الأرض كلهم. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص ١١ ، ٢١٥ ، ٢٥٥)، والملل والنحل، الشهرستاني (١/١٧٩)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص٢٨)، والتنبيه والرد ، الملطي (ص ١٦٢).

[٢] هو: محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، مولى بني أسد، عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر جعفر بن محمد الصادق، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك، وبالغ في التبرؤ منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن الأئمة أنبياء، ثم آلهة. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٧٩).

[٣] هم قوم يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، والمراد: حلول الله بذاته في الأجسام أو المخلوقات. وأول من أظهر ذلك في الإسلام هم غلاة الرافضة، بادعائهم حلول الحق في أئمتهم، واشتهر القول بالحلول عن الحلاج ومن تبعه من زنادقة الصوفية. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، (ص٧٣) ، وانظر: كلام الإمام الآجري عن هذه الفرقة في كتابه الشريعة، (٣/١٠٧٢).

[٤] هم: أصحاب الهشامين، هشام بن الحكم الرافضي، وهشام بن سالم الجواليقي، وهما الرافضة المشبهة، وكان هشام بن الحكم أضاف إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، والرفض، قوله بجواز العصيان على الأنبياء، مع القول بعصمة الأئمة من الذنوب. ولهما كلام في التشبيه قبيح جدًا. انظر: الفرق بين الفرق ، البغدادي (ص٤٧ ، ١٤٥ ، ٢١٦)، والملل والنحل ، الشهرستاني (١/١٨٤)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص ٤٤ ، ٤٦)، والتنبيه والرد ، الملطي (ص٢٤).

[٥] هو: هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه، من كبار متكلمي الرافضة، له نظر وجدل وتواليف كثيرة في الرد على المعتزلة، وفي التوحيد، وغير ذلك، يدين بالتشبيه والتجسيم.

كَمَا تتلألأ النقرة الْبَيْضَاء من كل جَانب، وَأَتبَاع هِشَام بن سَالم الجـواليقي[١]، الَّـذِي كَانَ يزْعم أَن معبوده على صُورَة إِنْسَان، لَكِن نصفه الْأَسْفَل مصمت، وَنصفه الْأَعْلَى مجوف، وَله شعر أسود على رَأسه، وَأَن قلبه ينبع بالحكمة نبع المَاء من الْعُيُون.

وَمن جُمْلَتهمْ اليونسية[٢]، أَتبَاع يُونُس بن عبد الرَّحْمَن القمـي[٣]، الَّـذِي كَـانَ يَقُـول: حَملَـة عـرش الـرَّحْمَن يحملونـه، وَإِن كَـانَ هُـوَ أقـوى مِنْهُم،كَمَـا أَن رِجـل الكركي[٤] تحمل بدنه، وَإِن كَانَ بدنه أقوى من رجله[٥].

وَكَانَ دَاوُد الجواربي[٦]، من جملَة المشبهة، يثبت لمعبوده جَمِيع أَعْضَاء الْإِنْسَان، وَكَانَ يَقُول: أعفوني عَن الْفرج واللحية[٧].

انظر: التبصير في الدين، الإسـفراييني (ص٣٩)، والملـل والنحـل، الشهرسـتاني (١/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٠/٥٤٣).

[١] هو: هشام بن سالم الجواليقي الجعفي، أبو محمد، مولى بشر بن مروان، من شيوخ الرافضة، ومن غلاة المشبهة؛ يدين بالتشبيه والتجسيم. انظـر: الفهرسـت، ابـن النـديم (ص٢٢٠)، والفرق بين الفرق، البغدادي (ص٥١).

[٢] هم: أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، من مشبهة الشيعة، وعلى مـذهب القطعيـة الـذين قطعوا بموت موسى بن جعفر. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٨٨)، والفـرق بـين الفرق، البغدادي (ص٥٢ ، ١٩١ ، ٢١٦)، ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص ٤٧).

[٣] هو: يونس بن عبد الرحمن القمي: مولى علي بـن يقطـين، مـن متكلمـي الإماميـة المشـبهة المجسمة، إليـه تُنسـب فرقـة (اليونسـية) مـن الشـيعة، مـن مؤلفاتـه: "الدلالـة علـى الخـير"، و"الشرائع"، توفي سنة ٢٠٨ هـ. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (٢٩/٣٩٤)، والأعلام، الزركلي (٨/٢٦١).

[٤] طائر معروف.

[٥] انظر: التبصير في الدين، الاسفراييني (ص٤٠).

[٦] رأس في الرفض والتجسيم، كان يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٥/٧٣٩) ولسان الميزان، ابن حجر (٣/٤١٤).

[٧] انظر: التبصير في الدين، الاسفراييني (ص١٢٠).

وتعد الكرامية[١]، من جملَة المشبهة لقَولهم: إنَّهُ جسم، وَله حد وَنِهَايَة[٢].

إذًا هؤلاء هم طوائف الممثلة، وفي المطلب التالي أعرض موقفهم من اسمي الله "الحي" و "القيوم"، وصفتي "الحياة" و "القيومية" لله تعالى، ثم شبهتهم والرد عليها بإذن الله.

(١) هم: أتباع محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان، وتوفي في بيت المقدس سنة ٢٥٦هـ، وهم مشبهة مجسمة، وأكثر أتباعهم في خراسان وما رواء النهر. انظر الملل والنحل، الشهرستاني (١٠٨/١)؛ ومقالات الإسلاميين، الأشعري (ص١٢٠)، وخطط المقريزي (٤١٢/٤).

(٢) انظر: التبصير في الدين، الاسفراييني (ص١٢٠).

المطلب الثاني: موقف الممثلة من اسمي الله "الحي والقيوم" وصفتي "الحياة والقيومية"

للمثلة في صفات الله تعالى -حسب طوائفهم- ثلاثة مذاهب، يجمعها تمثيل صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين.

وتتلخص فيما يلي:

١- قسم منهم أثبتوا صفات الله تعالى، لكن غلوا في ذلك حتى إنهم لم يميزوا بينها وبين صفات المخلوقين، معتبرين أن صفات الله ﷻ من جنس صفات خلقه، كقولهم إن لله وجهًا، ويدين، وعينًا، كوجوهنا، وأيدينا، وأعيننا[(١)].

وزعموا أن هذا هو مقتضى دلالة النصوص، وأن الله محال أن يُخاطِب الناس إلا بما يعقلون، لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٤٢]، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١٩]، وقوله:﴿لِيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [سورة ص:٢٩][(٢)].

٢- قسم من الممثلة أثبتوا صفات الله تعالى، لكن سلكوا في ذلك منهجًا أدى بهم إلى التمثيل، وذلك:

أ. إما باعتبارهم بعض صفات الله تعالى حادثة، قامت به بعد أن لم تكن.

ومن سلك هذا المنهج في صفات الله فقد دخل في حكم التمثيل بالصفات التي هي محدثة في المخلوق، كائنة فيه، بعد أن لم تكن.

ب. وإما بالبحث عن كيفية صفات الله تعالى المفضي إلى التمثيل، كقول بعضهم: استوى بمماسة، أو ملاقات، كما قال الهشامية، والكرامية، وغيرهم[(١)].

---

(١) انظر: المختار في أصول السنة، ابن البنا (ص٨١)، ودرء التعارض، ابن تيمية (٣٢/٢)، ومجموع الفتاوى، له أيضًا (٣٦٦/٤) و(٣٥/٦).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم (٤٢٥/٢).

٣- وقسم من الممثلة ذهبوا إلى إثبات صفات مبتدعة خاصة بالمخلوقين، كغلاة الرافضة، والصوفية؛ حتى قال هشام الجواليقي ويونس القمي وداود الجواربي: إن لله وفرة، وجوف، وفم، وعظم، وقال: إنه جثة على صورة إنسان لحم، ودم، وشعر، وعظم، وأعضاء، وحكي عنه أنه قال: "أعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عمَّا وراء ذلك"، أي: أنه يصف الله بما يخص المخلوق من الصفات، ويمسك عن الفرج واللحية[٢] -تعالى الله عن قوله علوًا كبيرًا-!!

٤- وقسم من الممثلة زعموا أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم، حتى قالوا: إن الله ينزل إلى الأرض فيلامس، ويصافح، ويعانق، ويطوف بالبيت، ونحو ذلك من المقالات الفاسدة التي لا يتصور أن تصدر من عاقل!! لولا أنها مثبتة في الكتب[٣]، -تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا-.

و لم أقف لهم على قول فيما يخص صفتي "الحياة" و"القيومية".

---

[١] انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (ص١٦٦)، والفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢٠٣)، والتبصير في الدين، الاسفراييني (١١٢)، ودرء التعارض، ابن تيمية (٢٨٨/٦).

[٢] انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (٤٦)، والتبصير في الدين، الاسفراييني (ص١٢٠)، والملل والنحل، الشهرستاني (١٠٥/١ و١٨٥) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي (ص٦٥).

[٣] انظر: الملل والنحل ، الشهرستاني (١٠٥/١) ، ومجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٤٥/٤) ، ومنهاج السنة ، له أيضًا (٦٢٤/٢)، مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها ، د. جابر بن إدريس.

المطلب الثالث: شبهة الممثلة والرد عليها

ما ذهب إليه الممثلة في الأسماء والصفات باطل واضح البطلان، وليس عندهم مستمسك لمذهبهم وما قالوا به لا تعدو أن تكون شبهًا هي أوهى من بيت العنكبوت، وسأوردها في هذا المطلب، مع ذكر ما ينقضها من كلام أهل السنة.

من أبرز شبهاتهم في اعتقادهم في باب الأسماء والصفات، قولهم: إن الله تعالى خاطبنا بما نعقله، وأن مقتضى مخاطبة العقول كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٤٢]، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١٩]، وقوله: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [سورة ص:٢٩]، أن نفهم صفات الله على ظاهرها مما نعرفه ونشاهده!![1]

والرد عليهم أن يقال:

المعنى الذي جعلتموه ظاهرًا متبادرًا هو مما علق في الأذهان، وإلا ليس له حقيقة في الخارج، إذ لا يلزم من الاشتراك في الاسم الاشتراك في الكيفية، فها نحن نرى أن للإنسان يدًا، وللفيل يدًا، وللنملة يدًا؛ والإجماع قائم على تسمية ذلك كله "يد"، فلو أن شخصًا لم يَرَ نملة في حياته، ثم قيل له: إن لها يدًا، فقال: يدها تشبه يد الفيل، لعُد ذلك جنون منه! فإن قال: أنا لا أعرف إلا يد الفيل، قيل له: وهل يلزم من عدم معرفتك يد النملة أن تجعلها على يد الفيل؟!

ثم لو قيل لإنسان لم ير جهاز المذياع عمره كله، ولم يوصف له على مثال يعرفه: صفه لنا، فإنه لن يستطيع وصفه، ولو تكلف وصفه لأتى بالعجائب؛ إذ حقيقة وصفه محض خرص وتخمين، ولضحك عليه الصبيان الذين عرفوا حقيقة

---

[1] انظر: الصواعق المرسلة، (٢/٤٢٥).

المذياع!! وذلك أن معرفة كيفية الشيء لا يمكن أن تحصل لأحد إلا بإحدى ثلاث طرق لا رابع لها:

١. إما أن يشاهده.
٢. أو يشاهد مثيله.
٣. أو يوصف له وصفًا دقيقًا من عارف ثقة[1]

هذه الطرق الثلاث كلها منتفية غاية الانتفاء عن الله تعالى، إذ رؤيته ممتنعة في الدنيا، لقوله تعالى لنبيه موسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، وليس له مثيل -تعالى وتقدس- كما قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:٤]، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، ولم ترد كيفية صفاته لا في كتاب ولا سنة صحيحة، فانسدت كل هذا الطرق الثلاث.

إذًا هذه شبهة الممثلة، وهي كما هو بيِّن ضعيفة هزيلة، والرد عليها متيسر بحمد الله، ومن ثم لم يكثر أتباع هذه المقالة، لأن النقل والعقل والفطرة ترفضها.

***

وفي نهاية هذه المباحث الأربعة أنقل كلامًا للعلامة المعلمي[2] رحمه الله أرى أنه -على طوله- جدير بإيراده، حيث قال:

---

[1] انظر: آثار العلامة عبدالرحمن المعلمي، (٦/٣٨ وما بعدها).

[2] هو: عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، أبو عبدالله، المحدث، ولد سنة ١٣١٢هـ، وله عدة مؤلفات، منها: "التنكيل"، و"الأنوار الكاشفة"، و"رفع الاشتباه"، وحقيقة التأويل، وغيرها، قال عنه الشيخ بكر أبو زيد: "ذهبي عصره، العلامة المحقق"، توفي على سريره في مكتبة الحرم المكي الشريف سنة ١٣٨٦هـ. انظر: آثار المعلمي، (١/٣٥-٢٠٠).

«اعْلَم أنَّ سبب ضلال القوم أمور:

الأول: قِلَّة حظِّهم من معرفة الكتاب والسنة.

الثاني: تقديسهم للفلاسفة فوق تقديس الأنبياء بدرجات.

الثالث: ما في فطرة الإنسان من دعوى أنَّ عقلَه يستطيع إدراك كلِّ شيءٍ، فَطَرَه الله على ذلك لئلَّا يكسل ويَتَوَانَى عن المعارف والعلوم، كما فَطَرَه على طُول الأمل ليبقى في عمارة الدُّنيا، وعدّل ذلك بالعقل لِيَكْبَحَهُ عن تجاوز الحدِّ في ذينك الأمرين، وهؤلاء القوم نشأوا على التطلُّع والتعمُّق، فاعتَضَدَت الفِطْرة بالعادة، فأغفلهم ذلك عمَّا يُقرِّرونه من أنَّ الإدراك لا يكون إلاَّ بإحساس أو قياس كما سلف، فكلَّفوا عقولهم أن تُدرك ما ليس من شأنها إدراكه، فصارت تتَّقيهم بالتَّخْييلات، وقد أُثِرَ عن الشافعي رحمه الله تعالى أنَّه قال: "إنّ للعقل حدًّا ينتهي إليه"[1].

أقول: وقد جرَّبنا أنَّ مَن كلَّف بصره إدراك ما لا يستطيع إدراكه يُخيَّل إليه أنَّه يُدْرِك ذلك، فكم مرَّة تَرَاءَى النَّاس الهلال فتَرَاءَيتُه معهم، فإذا حدَّقتُ وأمعنتُ في النَّظر يُخيَّل إليَّ أنَّي قد رأيته، ولكنَّها خَطْفةٌ لا تثبت، ثم أيأس من ذلك الموضع، فأنظر إلى موضعٍ آخر، فيخيَّل إليَّ مثل ذلك؛ فعلمتُ أنَّ تلك الخَطْفة هي صورة خيالية لما أتخيَّله؛ تبرز إلى العيان لقوة التَّخيل وكدِّ البصر.

فكثيرًا ما يعرض للعقل مثل هذا إذا كُلِّف إدراك ما لا يُدْرك، والفرق أنَّ خطأ البَصَر يتنبَّه له العقل، ولا يكاد ينتبه لخطأ نفسه.

---

[1] نسبه الآلوسي إلى الشافعي في كتابه روح المعاني، (١/١٤٢)، وبنحو هذا مسندًا معزوًّا من الشافعي لابن عباس، فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية، (٩/١٤١) عن الشافعي قال: قال ابن عباس لرجلٍ: أي شيء هذا؟ فأخبره، قال: ثم أراه شيئًا أبعد منه، فقال: أيُ شيءٍ هذا؟ قال: انقطع الطَّرْف دُونَه. قال: "فكما جُعِل لطَرْفِك حَدٌّ ينتهي إليه كذلك جُعِل لعقلك حدٌّ ينتهي إليه".

لـــو بغـــير المـــاء حلقـــي شَـــرِقٌ كنـــتُ كالغصَّـــان بالمـــاء اعتصـــاري[١]

وكثيرًا ما يُدرك العقل خطأ ما تصوَّره، ولكنَّه لا ييأس، فلا يـزال في أخـذٍ وردٍّ إلى أن يكِلَّ ويَمَلَّ؛ ولا يَسْمحُ بذهاب تعبه سُدىً، فيقنع بالشُّبهة التي وقـف عنـدها، ومثله مثل المسافر يأبى أن ينـزل ليسـتريح إلاَّ في موضـعٍ حسـنٍ جميـلٍ، ولـيس أمامـه موضعٌ كذلك، فلا يزال كُلَّما أتى على موضعٍ لم يره على الشَّرط حتى يعقله التعب والإعياء؛ فينزل ويسلِّي نفسه ويُغالطها، يزعم أنَّ ذلك الموضع حسنٌ وجميلٌ.

وأنت إذا كنت قـد وقفـتَ علـى بعـض الكتـب المطوَّلـة في الفلسـفة وتـدبَّرتها تحقَّقتَ هذا المعنى، ولا تكاد تجد شبهةً عقليةً قد قرَّرها أحدُهم على أنَّها برهانٌ قاطعٌ إلاَّ وجدتَ غيره قد نقضها، ثم يجيء ثالـثٌ فيـدفع هـذا الـنقض، فيجـيء رابـع فـيردُّ الدَّفع، وهكذا.

حُجَـــجٌ تهافـــت كالزُّجـــاج فكُـــلٌّ كاســـرٌ مكســـور[٢]

---

[١] البيت لعدي بن زيد العبادي في"ديوانه" (ص ٩٣). وهو كذلك منسوب إليه في: "الأغاني" (١٠٦/٢)، و"الحيوان" للجاحظ (١٣٨/٥، ٥٩٣)، وغيرهما.

[٢] قال محقق الآثار: كذا بالأصل وهو غير موزون، مع وضوح معناه، والمشهور:

حجـجٌ تهافـت كالزجـاج تخالهـا حقًّـا وكُـلٌّ كاسـرٌ مكسـورُ

ولم أر مع شهرة هذا البيت نسبته لقائلٍ، ولابن الرُّومي في "ديوانه" (٢/ ١٦٦):

لِـذَوي الجِـدَال إذا غَـدَوا لجـدالهم حُجـجٌ تضـلُّ عـن الهُـدَى وتجُـوْرُ

وُهْــنٌ كآنيــة الزُّجــاج تصــادمت فَهَــوَت وكُــلٌّ كاسِــرٌ مكسُــورُ

فالقاتـــل المقتـــول ثـــمَّ لضـــعفه وَلوَهْيِــــهِ والآسِـــرُ المأســـورُ

ثم اعْلم أنَّ أعظم ما يستندون إليه هو الاستقراء؛ فيستقرئون ما يدخل تحت حواسهم حتى تنتظم لهم مقدِّمةٌ كليَّةٌ بالنِّسبة إلى ما استقرؤوه، ثم يزعمون أنَّه لا يخرج موجودٌ عن تلك الكُلِّية، وذلك أمرٌ بديهي البُطلان؛ فإنَّهم يقولون: الحيوان كلُّه يحُرِّك فكَّه الأسفل إلاَّ التِّمساح[1]، فلو فَرَضْنا أنَّهم لم يَرَوا التِّمساح ولا سمعوا به، كأن كان في أمريكا قبل اكتشافها؛ فهذا الاستقراء يكون في زعمهم برهانًا قاطعًا على أنَّه لا يوجد حيوانٌ يحرِّك فكَّه الأعلى! وهم يبالغون بزعمهم في نفي مشابهة الربِّ عزَّ وجلَّ لشيءٍ من خلقه، ثم يحكمون عليه بما استقرؤوه من خلقه.

ومن أعظم بلايا العقل دعواه أنَّه لا يَتَعالى عن إدراكه شيء، كثيرًا ما ينظر فإذا لم يُدْرِك جَحَد، ولا سيَّما عقول هؤلاء القوم الذين تسرَّب إليهم تقديس الفلاسفة، والرَّيب في النُّبوة، على تفاوتهم فيه، ومثل ذلك مثل نفرٍ من النَّاس فيهم رجلٌ يرى أنَّه أحدُّهم نَظَرًا، فيرى آخر منهم الهلال فيخبر أصحابه، فَيَتَراءَاه ذلك الرجل فلا يراه، فيبادر بتكذيب القائل: إنِّي أراه، قائلًا: لو كان الهلال طالعًا لرأيتُه؛ لأنَّني أحدُّ الجماعة نَظَرًا!

وهذا من أعظم غلط العقل، فتراه ينفي وجود بعض الأشياء، وينكر بعض الأحكام، ويردُّ كثيرًا من الأخبار؛ لأنَّه لم يدركها، أو لم يدرك وجه صِحَّتها، أو مطابقتها للحِكْمة. ولولا هذا الخطأ ومثلُه لم يكد يغلط عاقل ولا يضل، ولا استحلَّ مسلمٌ أن يذمَّ المعقولات، ويحذّر من شدة الاعتماد عليها، فإنَّ الدِّين لا يقوم إلاَّ على العقل كما قدّمنا.

وممَّا يُتَّقى به خطأ العقل - إذا زعم أنَّ إدراكه قاطعٌ - أن يفرض صاحبه أنَّه اجتمع بِمَن هو أكمل منه وأعقل، فأخبره برأيه في تلك القضية، فقال له الأكمل:

[1] يُنْظَر: الحيوان، الجاحظ (١٠٣/٧).

أخطأت؛ فإن أحسَّ في نفسه أثرًا لقول الأكمل: "أخطأت"، فليعلم أنَّ إدراكه ذلك ليس بقاطع.

وقد بحث معي مسلمٌ في مسألة معروفة، فزعم أنَّ العقل القاطع يدلُّ على نفيها، فقلت له: لو فرضنا أنّ النبي ﷺ لا يزال حيًّا، وأنّنا سألناه عن هذه المسألة فقال: هي حقٌّ ثابتٌ، فهل تصدِّقه؟

فقال: وكيف لا أصدَّقه؟

فقلتُ له: فأين العقل القاطع هذا؟ أو نحوه.

فإن قلتَ: إنَّهم يجيبون عن مثل هذا: بأنَّه يستحيل أن يقوله النَّبي ﷺ.

قلتُ: فإنَّهم يردُّون النصوص الصَّريحة من القرآن بنحو ذلك.

فإن قلتَ: ولكنّهم يتأوَّلونها.

قلتُ: قد تقدَّم أنَّ حملها على التأويل معناه نسبة الكذب إلى الله ورسوله.

وبعد فالمكابرة لا دواء لها»[1].

---

[1] آثار العلامة المعلمي، (٦/٤٣-٤٧).

الفصل الثاني

الآثار المترتبة على إنكارهم لصفتي «الحياة والقيومية» للّه تعالى،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار المترتبة على إنكار صفتي «الحياة والقيومية» المتعلقة بالفرد.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إنكار صفتي «الحياة والقيومية» المتعلقة بالأمة.

تمهيد:

إنكار صفات الله تعالى يترتب عليها آثارٌ سلبية على الفرد في حياته وسلوكه، وعلى المجتمع بأسره؛ فلا بد من التنبيه عليها، والاطلاع على تبعاتها، كي تكون زاجرةً لمن سلكوا غير طريق الحق، ومذكرةً بنعمة معافاة الله تعالى لمن استقاموا على طريق السنة.

وقد قسمتُ هذه الآثار إلى قسمين وجعلت لكل منها مطلبًا يخصها.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على إنكار صفتي «الحياة والقيومية» المتعلقة بالفرد

يترتب على إنكار صفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى آثار تتعلق بالفرد، منها ما يأتي:

١- إنكار وجود الله تعالى، إذ نقيض الحياة الموت، ولا يمكن أن يكون إلهًا معبودًا بلا حياة ولا قيومية؛ وهذه تكفي في بيان خطر إنكار هاتين الصفتين.

٢- إنكار جميع الصفات؛ لأن جميعها عائدة على هاتين الصفتين.

٣- الجهل بالله تعالى؛ لأن كل من أنكر صفة من صفاته زاد جهله بالله تعالى، وبقدر إنكاره يزيد جهله.

٤- الوقوع في الشرك بالله تعالى: إذ الشرك والتعطيل متلازمان، فكل مشرك معطِّل، وكل معطَّل مشرك[١].

قال ابن القيم ﵀: «وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها هو التعطيل»[٢]. وقال أيضًا: «بَلْ كُلُّ شِرْكٍ فِي الْعَالَمِ فَأَصْلُهُ التَّعْطِيلُ، فَإِنَّهُ لَوْلَا تَعْطِيلُ كَمَالِهِ -أَوْ

---

[١] انظر: الداء والدواء ، ابن القيم (ص ٢٩٩).

[٢] المصدر السابق.

بَعْضِهِ- وَظَنُّ السَّوْءِ بِهِ، لَمَا أُشْرِكَ بِهِ، كَمَا قَالَ إِمَامُ الْحُنَفَاءِ وَأَهْلِ التَّوْحِيدِ لِقَوْمِهِ: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الصافات:٨٦-٨٧]، أَيْ: فَمَا ظَنُّكُمْ بِهِ أَنْ يُجَازِيَكُمْ، وَقَدْ عَبَدْتُمْ مَعَهُ غَيْرَهُ؟ وَمَا الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِهِ حَتَّى جَعَلْتُمْ مَعَهُ شُرَكَاءَ؟ أَظَنَنْتُمْ: أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى الشُّرَكَاءِ وَالْأَعْوَانِ؟! أَمْ ظَنَنْتُمْ: أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ عِبَادِهِ، حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى شُرَكَاءَ تُعَرِّفُهُ بِهَا كَالْمُلُوكِ؟! أَمْ ظَنَنْتُمْ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ وَحْدَهُ عَلَى اسْتِقْلَالِهِ بِتَدْبِيرِهِمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ؟! أَمْ هُوَ قَاسٍ؛ فَيَحْتَاجَ إِلَى شُفَعَاءَ يَسْتَعْطِفُونَهُ عَلَى عِبَادِهِ؟! أَمْ ذَلِيلٌ؛ فَيَحْتَاجَ إِلَى وَلِيٍّ يَتَكَثَّرُ بِهِ مِنَ الْقِلَّةِ، وَيَتَعَزَّزُ بِهِ مِنَ الذِّلَّةِ؟! أَمْ يَحْتَاجُ إِلَى الْوَلَدِ؛ فَيَتَّخِذَ صَاحِبَةً يَكُونُ الْوَلَدُ مِنْهَا وَمِنْهُ؟ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عُلُوًّا كَبِيرًا-؛ وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ التَّعْطِيلَ مَبْدَأُ الشِّرْكِ وَأَسَاسُهُ، فَلَا تَجِدُ مُعَطِّلًا إِلَّا وَشِرْكُهُ عَلَى حَسَبِ تَعْطِيلِهِ، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ»[(١)].

٥- وصف الله تعالى بما لا يليق؛ فمنكر اتصاف الرب ﷻ بالحياة والقيومية سيصفه حتمًا بما لا يليق من الضعف والعجز، والسنة النوم، -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-، وقد نفى الله سبحانه ذلك عنه بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وكذا رسوله ﷺ، فعن أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ)[(٢)].

٦- الوقوع في النفاق الاعتقادي؛ فمنكرو اتصاف الحق ﷻ بالحياة والقيومية لا يؤمنون بأن الله كافيهم وناصرهم، فيخشون من الكفار وسطوتهم، فيتولونهم من دون المؤمنين. قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة المائدة:٥٢]، قال الشنقيطي ؒ: «ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين في قلوبهم مرض -وهم المنافقون- يعتذرون عن موالاة الكفار من اليهود بأنهم يخشون أن تدور عليهم الدوائر ... فلا يدوم الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٤/٢٧٧).

(٢) تقدم تخريجه.

وأصحابه، زعمًا منهم أنهم عند تقلب الدهر ... يكون لهم أصدقاء كانوا محافظين على صداقتهم؛ فينالون منهم ما يؤمل الصديق من صديقه»[١].

٧- خلو القلب من التوكل على الله؛ فمن أنكر اتصاف الرب ﷻ بالحياة والقيومية فإن قلبه خالٍ من الثقة بربه، ومن الاعتماد عليه؛ إذ منشأ التوكل هو اعتقاد العبد بأنَّ الله تعالى حي قيوم بيده مقاليد السماوات والأرض، وأنَّه قائم على كل نفس ﷻ، فيثق أنْ لا نافع ولا ضار إلا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق:٣]، قال الشوكاني ؒ: «فَمَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِيمَا نَابَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [سورة الطلاق:٣] ...أَيْ: أَمْرُهُ بَالِغٌ وَالْمَعْنَى ...أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَالِغٌ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْأَمْرِ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوب»[٢]، وقال الحسن: «إنَّ توكل العبد على ربه؛ أنْ يعلم أنَّ الله هو ثقته»[٣].

٨- جحود فضل الله وقدرته تعالى على العبد؛ فمن أنكر صفة الحياة والقيومية لله تعالى فقد جحد قدرة الله عليه، وهدايته له، وحفظه ورعايته. قال ابن القيم ؒ: «هم لذلك مبخوسو الحظ جدًا من الاستعانة بالله والتوكل عليه، والاعتصام به، وسؤاله أن يهديهم، وأن يُثبِّت قلوبهم، وأن لا يزيغها، وأن يوفقهم لمرضاته ويجنبهم معصيته»[٤].

٩- الاستهانة بمحارم الله، والجرأة على حدود الله تعالى، فمن أنكر صفة الحياة والقيومية لله تعالى فإن الخوف من الله تعالى يضمحل من قلبه، فيرتكب المحرمات، وينتهك حقوق الآخرين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾

---

[١] أضواء البيان ، الشنقيطي (١٣٣/٢).

[٢] فتح القدير ، الشوكاني (٢٤٢/٥).

[٣] جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٤٩٧/٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا (٢١٧/٢) ، برقم (٢٨٥٢) بنحوه.

[٤] مدارج السالكين ، ابن القيم (٧٠٠/١).

[سورة فاطر:٢٨]، قال عبدالله بن عباس ﷺ عند هذه الآية: (إنما يخافني مِنْ خَلْقي مَنْ عَلِمَ جبروتي وعزتي وسلطاني)[١]، وَقال ابن القيم ﷺ : «كلما ازدادت معرفة العبد بربه؛ ازدادت هيبته له وخشيته إياه»[٢]، والعكس بالعكس، فكلما نقصت معرفة العبد بربه؛ نقصت هيبته له وخشيته إياه.

١٠- سوء الظن بالله تعالى: منكرو اتصاف الحق ﷺ بالحياة والقيومية يسيئون الظن بالله تعالى، ومنشأ سوء ظنهم هو عدم ثقتهم بمن هو مسلوب الحياة والقيومية- تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-، قال الماوردي[٣]ﷺ: «أما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها أهلٌ؛ فإن كانت بالخالق كانت شكًا يؤول إلى ضلال»[٤]. وقال ابن القيم ﷺ: «وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم عن ذلك إلا من عرف الله، وعرف أسماءه وصفاته»[٥].

فهذه بعض الآثار والمصائب التي تصيب الفرد في حال إنكاره لصفتي "الحياة" و "القيومية" لله تعالى، والعاقل من عرف سر وجوده فلزم عبادة معبوده وهو الله جل وعلا، على الوجه الذي شرع في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] تقدم تخريجه.

[٢] روضة المحبين ، ابن القيم (ص٥٥١).

[٣] هو: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن، فقيه متفنن ، ولد سنة ٣٦٤هـ ، من مؤلفاته: "الحاوي"، و"الأحكام السلطانية"، و"أدب الدين والدنيا" وغيرها ، توفي سنة ٤٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٨/٦٤)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٥/٢١٨).

[٤] أدب الدين والدنيا ، الماوردي (ص٢٩٩).

[٥] زاد المعاد ، ابن القيم (٣/٢٠٦).

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على إنكار صفتي "الحياة والقيومية" المتعلقة بالأمة

من الآثار المتعلقة بالأمة، والمترتبة على إنكار صفتي الحياة والقيومية لله تعالى ما يأتي:

١- شيوع الإلحاد؛ لأن كل فرد أنكر هاتين الصفتين يكون منكرًا لوجود الله تعالى، فيترتب عليه أن يعبد المجتمع عدمًا محضًا.

٢- أن تبقى الأمة في عماية وجاهلية، فلا تدري ما تعبد، إذ جميع الصفات عائدة لهاتين الصفتين، وإنكارهما متضمن إنكار جميع الصفات ولا بد.

٣- ظهور كلمة الأعداء؛ فالأمة التي يُنكر أفرادها اتصاف الرب ﷻ بالحياة والقيومية؛ فإنها تعتد بنفسها، وتعتمد على مقوماتها المادية، فيزول عندئذٍ اعتمادها على الحق ﷻ، وينعدم توكلها عليه، فيكلها الله ﷻ إلى نفسها، ومنْ وكله الله إلى نفسه خاب وخسر. فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ[1] مرفوعًا: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ)[2]، قال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله–: «"من تعلّق شيئًا"... يعني: علّق قلبه بشيء أيّ شيء، يظن أنه ينفع ويضر، "وُكِل إليه"، وَكَلَه الله إلى ما تعلق به.

---

[1] قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في "تيسير العزيز الحميد" (ص١٣٥): «عبد الله بن عكيم –بضم المهملة مصغرًا– ويكنى أبا معبد الجهني الكوفي. قال البخاري: أدرك زمن النبي ﷺ ولا يعرف له سماع صحيح، وكذا قال أبو حاتم: وقال معناه أبو زرعة، وابن حبان وابن منده، وأبو نعيم. وقال البغوي: يشك في سماعه. وقال الخطيب: سكن الكوفة، وقدم المدائن في حياة حذيفة، وكان ثقة، وذكر ابن سعد عن غيره أنه مات في ولاية الحجاج، وظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن الحديث مرسل».

[2] رواه الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق، (٣/٤٧١) ، (ح ٢٠٧٢). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/٣٤٨) ، (ح ٣٤٥٦).

وهذه عقوبة من الله ﷻ، وإهانة له من الله ﷻ، لأن الله إذا تخلّى عنه وَوَكَلَه إلى غيره هلك. أما من توكّل على الله عزّ وجلّ وحده فإن الله ﷻ يتولى أمره»[١].

٤- التفرق والاختلاف؛ لاشك أن نصوص الوحيين قد دلتا على اتصاف الرب ﷻ بصفتي الحياة والقيومية، والمنكر لهما يُعد مخالفًا لما ثبت بدليل صحيح، مما يترتب عليه؛ حصول الاختلاف والتفرق، ولا ريب بأن الفرقة بين المسلمين شرٌّ. قال ابن مسعود ﷺ: «الخلاف شرٌّ»[٢].

والخلاف ليس من دين الله، يقول المُزني[٣] ﵀ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [سورة آل عمران:١٠٥]: «فذم الله الاختلاف، وأمر عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فلو كان الاختلاف من دينِهِ ما ذمه»[٤].

٥- تطفل الأمة على موائد الأمم المتقدمة ماديًا؛ حيث إنَّ المجتمع المنكر لصفات الله تعالى ومنها؛ حياته وقيوميته ﷻ، فإنه يبحث -ولابد- عن من يقوم عليه ويحميه؛ لتكون له درعًا من طمع الأعداء، وحصنًا من ظلم الأقوياء، فتبقى هذه الأمة عالة على غيرها.

٦- تسلط الأعداء: فالأمة المنكرة لاتصاف ربها ﷻ بالحياة والقيومية؛ هي أمة منهزمة من الداخل، قد مزق الخوف أفرادها، وشتت الهلع قادتها، فيتسلط أعداؤها عليها، ويسمونها سوء العذاب.

---

[١] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، الفوزان (١/١٤٨).

[٢] رواه أبو داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، (٢/١٤٥)، رقم (١٩٦٢). وصححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود، (٦/٢٠٤).

[٣] هو: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري، تلميذ الشافعي. ولد سنة ١٧٥هـ، وتوفي سنة ٢٦٤هـ .انظر: سير أعلام النبلاء، (١٢/٤٩٢).

[٤] جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر (٢/١٠٤).

إذًا هذه بعض الآثار المترتبة على إنكار صفتي "الحياة" و "القيومية" على الأمة، قد ذاقت الأمة من ذلك عبر التاريخ بقدر بعدها عن تحقيق معاني أسماء الله وصفاته، أسأل الله أن يمن عليَّ وجميع المسلمين بالبصيرة في دينه، والثبات على ذلك حتى نلقاه.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وأخرًا، والشكر له ظاهرًا وباطنًا، وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير نبينا محمد بن عبدالله، وآله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فبعد إتمام هذا البحث -وهو بتوفيق من الله ﷻ- وعرض مادته وفقاً لخطته، أجمل أهم نتائجه وأبرزها في النقاط الآتية:

١- موافقة معتقد أهل السنة والجماعة في "أسماء الله" تعالى لما دلت عليه النصوص الشرعية؛ ويظهر ذلك في عدد من المسائل، منها:

- الإيمان بأن أسماء الله توقيفية.
- وأن جميعها بالغة في الحسن غايته.
- وأنها لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد.
- وهي أعلامٌ مترادفة، وأوصافٌ متباينة.
- أنها تدل على صفات الله دلالة مطابقة وتضمنٍ والتزام.
- أنَّ أسماء الله المتعدية تقتضي آثارًا يستشعرها العباد، وتبعث في قلوبهم المحبة والخوف، والرغبة والرهبة، والتعظيم والإجلال، والتوكل والرجاء.

٢- موافقة معتقد أهل السنة والجماعة في "صفات الله" تعالى لما دلت عليه النصوص الشرعية؛ ويظهر ذلك في مسائل، منها:

- إثباتُ ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

- نفيُ ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى.
- التوقف في الألفاظ المجملة التي لم يرد إثباتها ولا نفيها، أما معناها؛ فَيُسْتفصل عنه.
- الإيمان أن صفاته ﷻ توقيفية.
- أنها تُثبت على وجه التفصيل، وتُنفى على وجه الإجمال.
- أنَّ صفات الله تعالى كلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه.
- أن صفاته ﷻ ذاتيَّة وفعليَّة.
- أن الكلام في الصفات كالكلام في الذات، وأنَّ القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.
- قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفيتها.
- صفات الله عَزَّ وجَلَّ يستعاذ بها ويُحلف بها.

٣- ورد اسم الله تعالى «الحي» في خمسة مواضع من القرآن الكريم، في سورة البقرة (آية ٢٥٥)، وسور آل عمران (آية ٢)، وسورة طه (آية ١١١)، وسورة الفرقان (آية ٥٨)، وسورة غافر (آية ٦٥).

٤- ورد اسم الله تعالى القيوم في ثلاثة مواضع من القرآن، في سورة البقرة (آية ٢٥٥)، وسورة آل عمران (آية ٢)، وسورة طه (آية١١١).

٥- معنى اسم «الحي» عند أهل السنة والجماعة؛ هو: وصف الله ﷻ بالحياة الدائمة والبقاء، وأن هذه الحياة لم يسبقها موت أو عدم، كما أنه لا يجوز أن يلحقها موت أو فناء، وأن من آثارها أنه المتيسر له تدبير كل ما أراد وشاء، لا يمتنع عليه شيء أراده، وأنه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والأنداد، وأن من لوازم الحي أن يكون فعالًا، وبحسب كمال الحياة ونقصها يكون كمال الفعل ونقصه، ولله تعالى الحياة التامة الكاملة؛ فلذا كانت أفعاله تامة كاملة لا يتطرق إليها النقص بوجه من الوجوه، وأن من يموت لا يستحق أن يكون إلهًا يعبد، بل

الإله الحق هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى؛ وهو الله الذي لا إله إلا هو.

٦- معنى اسم القيوم عند أهل السنة والجماعة، أنه الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام به غيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته، في الإيجاد والإعداد والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبيرًا للأجسام وللقلوب والأرواح.

٧- للإيمان باسميه تعالى «الحي والقيوم» مقتضيات منها: خشية الله تعالى، والحياء منه، وتمام التوكل عليه، والتبرّؤ من الحول والقوة، واللجوء إليه، فينبغي على المسلم أن يكثر من دعاء الله باسمي «الحي والقيوم»، فيقول في دعائه: يا حي يا قيوم، لما ورد فيه من الأدلة على أنه الاسم الأعظم.

٨- ذهب بعض أهل العلم إلى أن "الحي القيوم" هو الاسم الأعظم، ولعل ما اختاره الشيخان السعدي وابن باز -رحم الله الجميع- هو الأقرب للصواب؛ وأن الأعظم بمعنى العظيم، وأنَّ أسماءَ الله سبحانه كلّها حسنى، وكلّها عظيمة، ومَن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقًا مخلصًا سالمًا من الموانع رُجيت إجابتُه، ويدلُّ على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك؛ ولأنَّ المعنى يقتضي ذلك، فكلُّ أسمائه حسنى، وكلُّها عظمى.

٩- التعبيد لله ولأسمائه عمومًا ولاسميه «الحي والقيوم» خصوصًا من مقتضى العبودية لله تعالى، وأنه يصح التسمي بـ"عبدالحي" و"عبد القيوم"، أما تسمية المخلوق بذلك فهي جائزة بـ "الحي" بشرط أن اللَّبس ، أما تسمية المخلوق بـ"القيوم" فلا يجوز؛ لأن كل مخلوق عاجز عن القيام بنفسه، فضلًا عن غيره.

١٠- ورد في القرآن الكريم اقتران اسم «الحي» باسم «القيوم» في ثلاثة مواضع، واقترانهما يدل على أمور عظيمة منها؛ أن "الحي" يستلزم جميع صفات الكمال، و"القيوم" يلتزم تمام غناه وقوته وافتقار غيره إليه، فانتظم في هذين الاسمين جميع الصفات على أكمل وجه وأجمع معنى.

١١- يثبت أهل السنة والجماعة صفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى على الحقيقة، من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تحريف أو تعطيل، فحياته تامة، وقيوميته كاملة، كسائر صفاته ﷻ. للأدلة الكثيرة والمتنوعة على اتصاف الرَّبِ ﷻ بهاتين الصفتين، وهي مبسوطة في ثنايا هذه الرسالة.

١٢- نزَّه الحق ﷻ حياته وقيوميته عما قد يتوهمه بعض الخلق ممن تغيرت فطرهم؛ فنفى عن نفسه ﷻ، الموت، والنوم، والسِّنة، والتعب، والعجز، فقال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [سورة فاطر:٤٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق:٣٨].

١٣- للإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى آثار إيمانية متعلقة بأعمال القلوب، منها: الإخلاص لله تعالى في العبادة، ومحبة الله تعالى، والخوف منه تعالى، وحسن الظن بالله به، والتوكل عليه، والتفكر في مخلوقاته.

١٤- للإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى آثار متعلقة بأعمال اللسان، منها: حفظ اللسان وصونه عما فيه هلكة، والتعبد لله بدعائه باسميه الحي والقيوم.

١٥- للإيمان بصفتي «الحياة والقيومية» لله تعالى آثار متعلقة بأعمال الجوارح، منها: حفظ الجوارح عن المحرمات، وكف الأذى عن الخلق، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقيد بالتكاليف الشرعية.

١٦- لاشك أن تعَكُّرَ المنبع، وعدم صفاء المشرب؛ سيؤدي حتمًا لفسادٍ وخللٍ في النتائج، وقد ظهر ذلك في مواقف الطوائف المخالفة في اسمي الله «الحي والقيوم»، وفي صفتي «الحياة والقيومية»؛ فقد وقع بعضهم في التعطيل، وبعضهم

في التأويل، وبعضهم في التفويض، وبعضهم في التشبيه، -تعالى الله عن قولهم وإفكهم علوًا كبيرًا-.

١٧- جميع أقوال أهل البدع تفتقر إلى البراهين الشرعية والأدلة؛ فهي لم تدعم ما ذهبت إليه بأدلة من الكتاب والسنة، بل هي على العكس من ذلك؛ إذ هي تنقض أقوالهم من قواعدها. والحمد لله الذي أتم لنا هذا الدين وجعله بينًا، ووكل حفظه لنفسه العلية -جل وعلا-.

١٨- أن لإنكار اتصاف الرب ﷻ بصفتي الحياة والقيومية آثارًا على الفرد، منها: إنكار وجود الله تعالى، وتبعًا لذلك إنكار جميع الصفات، والجهل بالله تعالى، والوقوع في الشرك بالله تعالى، ووصفه بما لا يليق من الضعف والعجز والنوم -تعالى الله عن ذلك-، والوقوع في النفاق الاعتقادي، وخلو القلب من التوكل عليه.

١٩- يضاف إلى ذلك أن لإنكار وصف الله تعالى بحياة والقيومية آثارًا على الأمة، منها: شيوع الإلحاد، وإطباق العماية على الأمة، وظهور كلمة الأعداء، وحصول التفرق والاختلاف.

التوصيات

١- أهم وأولى التوصيات العناية بالتوحيد ، وتعاهده في القلب وسقيه ، وسؤال الله تعالى أن كما من به أن يجعله على الوجه الذي يرضيه ، وأن يتوفانا عليه غير مبدلين ولا مغيرين.

٢- هذه البلاد بحمد الله عنايتها بالتوحيد ظاهرة ، ووما ينبغي التفطن له العناية بتعليل الأقوال ، حتى يكون النشأ عنده قاعدة صلبة بإذن الله فلا تتخطفه الأهواء والبدع.

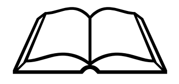
٣- أن تقوم الكلية بجمع الرسائل التي تكلمت عن الأسماء والصفات ، ثم تحث طلاب الدراسات على بحث ما لم يبحث ، ثم ترتب الجميع وتنسقه ليخرج العمل موسوعة تحتوي جميع الأسماء والصفات ، فتكون مرجعًا في غاية الأهمية لدارس عقيدة أهل السنة والجماعة.

وفي الختام: فهذا جهد المقل أقدمه، فما كان فيه من صواب فمن الله، وهو المحمود على توفيقه، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، واستغفر الله في سري وعلني.

وأعوذ بالرحمن من جزم بلا ... علم وهذا غاية الإمكان

والله أعلم بالمراد بقوله ... ورسوله المبعوث بالفرقان[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة به أجمعين.



[1] الكافية الشافية، لابن القيم، (٢/٣٢٣) رقم الأبيات (١١٨٧/١١٨٨).

الفهارس

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١-سورة الفاتحة		
١	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢	٦٨
	٢-سورة البقرة		
٢	﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ۚ﴾	٢٠	٥٢
٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾	٢١	٦٠
٤	﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	٢٢٢
٥	﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ﴾	٢٦	١٧٧
٦	﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ...﴾	٣٣	٥٤
٧	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	١٩١
٨	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾	١٠٦	٨٧
٩	﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٦٣	٥٩، ٦٧
١٠	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾	١٨٦	٨٤
١١	﴿وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾	٢٠٩	٥
١٢	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	٢١٩	٢٢٨، ٢٣٠
١٣	﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٣١	٥
١٤	﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٢٣٣	٥
١٥	﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	٢٣٥	٥، ١٨٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾		
٢٨	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾	١٦٩	٤٨
٢٩	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ...﴾	١٩٠-١٩١	١٥٦

٤-سورة النساء

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...﴾	١	٤
٣١	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٤	٥٢
٣٢	﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾	٥٨	١٨٠
٣٣	﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	٥٩	١٨٩
٣٤	﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾	٩٤	١٧٩
٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾	١٧٤	٢١٧

٥-سورة المائدة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦	﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ﴾	١٣	٧٠
٣٧	﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ...﴾	٥٢	٢٣٨
٣٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ ...﴾	٦٧	٦٦

٦-سورة الأنعام

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩	﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٤	٢٦
٤٠	﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	٢٦
٤١	﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾	٢٥	٧٠
٤٢	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٥٥	١٦٤
٤٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ ...﴾	٧٥-٧٨	١٢٣
٤٤	﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾	٧٦	١٢٣
٤٥	﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾	٧٧	١٢٣
٤٦	﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾	٧٨	١٢٣، ١٢٤
٤٧	﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٧٩	١٢٤
٤٨	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	٦٥
٤٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ...﴾	٩٥	١٠٠
٥٠	﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾	١٠٠	١٢٥
٥١	﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾	١٢٢	٤٧

٧-سورة الأعراف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٢	﴿الٓمٓصٓ﴾	١	٢٠٦
٥٣	﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٢٩	٦٧
٥٤	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾	٥٣	١٨٩
٥٥	﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	٨٤
٥٦	﴿لَن تَرَىٰنِى﴾	١٤٣	٢٣١
٥٧	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	١٨٠	٣٩، ٤٠، ٤٤، ٢٤٤، ٨٤، ٨٥، ٩٦،

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			١٥٧

٨-سورة الأنفال

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٨	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ ...﴾	٢-٤	١٥٩
٥٩	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٢	١٧٩
٦٠	﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	٢٤	٤٨

٩-سورة التوبة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦١	﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾	٦٧	٢٢

١٠-سورة يونس

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ...﴾	٥٧	٢١٧
٦٣	﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا ...﴾	١٠٦	٦٥
٦٤	﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١٠٧	٢٠٠

١١-سورة هود

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٥	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ...﴾	٢٠	١٣٨
٦٦	﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾	٣٣	١٣٨
٦٧	﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	١٢٣	٦٧

١٢-سورة يوسف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٨	﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ...﴾	١٠٨	١٦٤

١٣-سورة الرعد

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٩	﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٣	١٢٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٠	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	٤	١٢٢
٧١	﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾	٣٣	٨٠، ١٠٠، ٧٨، ١٢٤
	١٤-سورة إبراهيم		
٧٢	﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾	١٠	١٨٦
٧٣	﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٢٧	٦٩
	١٦-سورة النحل		
٧٤	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	٦٠	٣٩
٧٥	﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٧٤	٢٢١، ٢٢٢
	١٧-سورة الإسراء		
٧٦	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	٨٥	١٨٠
٧٧	﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾	١١٠	٢٢
	١٨-سورة الكهف		
٧٨	﴿إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٤	٥٢
٧٩	﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ﴾	٥٨	٢٠٠
	١٩-سورة مريم		
٨٠	﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٢٠٥
٨١	﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾	٦٥	٢٢١
	٢٠-سورة طه		
٨٢	﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾	٨	٩٦
٨٣	﴿وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا﴾	٩٨	١٨٠
٨٤	﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾	١١١	٨٠، ١٠٤، ٦٣، ٩٢، ٦٣، ٦٥، ١٠٤، ٦٣، ٧٨،

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			١٠٣
	٢١-سورة الأنبياء		
٨٥	﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾	٣٠	٤٧
٨٦	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧ قُلْ ...﴾	٥٧_٥٨	١٦١
	٢٢-سورة الحج		
٨٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ...﴾	٦٢	٦٠
	٢٤-سورة النور		
٨٨	﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ...﴾	٥٧	١٣٨
	٢٥-سورة الفرقان		
٨٩	﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ ...﴾	٥٨	٦٦، ٦٧، ١٣١، ٦٦، ٦٧، ٣٤، ٦٦، ١١٧، ١٣١، ٢٤٩
	٢٧-سورة النمل		
٩٠	﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾	٤٠	١٠٥
	٢٨-سورة القصص		
٩١	﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ...﴾	٨٨	١١٨، ٥٠، ٧٦
	٣٠-سورة الروم		
٩٢	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾	٢٥	٥٨، ١٠٢
	٣١-سورة لقمان		
٩٣	﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	١٣	٦٥
	٣٣-سورة الأحزاب		
٩٤	﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾	٤٤	١٧٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ ...﴾	٧٠-٧١	٤

٣٥-سورة فاطر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٦	﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	١٠	١١٥
٩٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	١٥	١٠٠
٩٨	﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ﴾	٢٢	٤٧
٩٩	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	٢٨	١٥٤، ٢٤٠
١٠٠	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ ...﴾	٤٤	١٣٩، ٢٤٩

٣٦-سورة يس

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠١	﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٣٧

٣٧-سورة الصافات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	٨٦-٨٧	١٤٧، ٢٣٨
١٠٣	﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾	٩٣	١٦١

٣٨-سورة ص

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٤	﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٢٩	٢٠٧، ٢٣٠

٤٠-سورة غافر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ...﴾	٦٠	٨٤
١٠٦	﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ﴾	٦٥	٦٧، ١٩٦

٤١-سورة فصلت

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	٣٩	٤٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٤٢-سورة الشورى

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	﴿حمٓ ١﴾	١-٢	٢٠٥
١٠٩	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾	١١	١٨٠، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٣١
١١٠	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ ...﴾	٣١	١٣٨

٤٦-سورة الأحقاف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١١	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ ...﴾	٣٣	١٤٠

٥٠-سورة ق

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٢	﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾	١١	٤٧
١١٣	﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ﴾	١٥	١٤٠
١١٤	﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾	١٨	١٥٧
١١٥	﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ...﴾	٣٨	١٤٠، ٢٤٩

٥١-سورة الذاريات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾	٥٨	١١٥

٥٥-سورة الرحمن

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٧	﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦﴾	٢٦-٢٧	١١٨، ١٣١، ١١٨، ٢٤٩

٥٧-سورة الحديد

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٨	﴿ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	٣	٦٦، ١٣١، ١١٣، ١١٧
١١٩	﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾	١٧	٤٧

٥٩-سورة الحشر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾	٢٣	١٧٩
١٢١	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾	٢٤	٩٦

٦٠-سورة الممتحنة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٢	﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾	١٠	١٨٠

٦٥-سورة الطلاق

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٣	﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ ...﴾	٣	١٥٦، ٢٣٩، ٢٣٩

٦٧-سورة الملك

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٤	﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾	٣	١١٩
١٢٥	﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ﴾	٢٩	٦٧

٧٢-سورة الجن

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٦	﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾	١٩	٥٢

٧٣-سورة المزمل

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٧	﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾	٩	٦٧

٧٤-سورة المدثر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٨	﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾	٣١	١٧٧

٧٥-سورة القيامة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٩	﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ (٢٥)﴾	٢٤-٢٥	٦٤

٧٦-سورة الإنسان

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٠	﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾	٢	١٨٠

٧٧-سورة المرسلات

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	((أُحِبُّهَا لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ))	٢٥
٢	((أحبها لأنها صفة الرحمن))	٢٨
٣	((أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ))	١٤٣
٤	((أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ))	١٥٧
٥	((أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، ..))	٤١
٦	((الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال ..))	٢١٥
٧	((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ ..))	١٣١
٨	((اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ))	١٥٥، ١٦٠
٩	((أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟	
١٠	((أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ))	١٥٥، ١٦٠
١١	((إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث البقرة، وآل عمران..))	٩٠
١٢	((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ))	٢٣٨
١٣	((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيُرْفَعُ ..))	١٣٦
١٤	((إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى ..))	١٥٣
١٥	((إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ))	٩٩
١٦	((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ))	١٥٢

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧	((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ))	٨٥
١٨	((إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا..))	١٥٥
١٩	((إنما يخافني مِنْ خَلْقي مَنْ عَلِمَ جبروتي وعزتي وسلطاني))	٢٤٠
٢٠	((إنما يخافني مِنْ خَلْقي، مَنْ عَلِمَ جبروتي وعزتي وسلطاني))	١٥٤
٢١	((أي آية أعظم في كتاب الله))	٦٠
٢٢	((أي آية في كتاب الله أعظم؟))	٨٧
٢٣	((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))	١٥٩
٢٤	((خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ ..))	٤
٢٥	((الدعاء هو العبادة))	٨٤
٢٦	((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك))	٦٧
٢٧	((سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ))	١٤٣
٢٨	((قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ ..))	١٥٤
٢٩	((كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فقَالَ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ..))	٧٢
٣٠	((كل بني آدم خطاء))	١٦
٣١	((لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ))	٩٩
٣٢	((لا تسجد لي يا سلمان، واسجد للحي الذي لا يموت))	٦٦، ٧٤
٣٣	((لا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقٍّ إِذَا رَآهُ، أَوْ شَهِدَهُ، ..))	١٦٠
٣٤	((لقد دَعا اللهَ باسمِهِ العَظيم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ ..))	٩٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الفرق والطوائف

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى ، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، تحقق: مجموعة من الباحثين ، دار الراية ، السعودية ، عدد الأجزاء: ٩.

٢. الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) ، تحقق: فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة ، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٣. الإتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة الثالثة: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٧.

٤. آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بإشراف: بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ٢١.

٥. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٦. اجتماع الجيوش الإسلامية ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: زائد النشيري ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٧. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه ، الرسالة العالمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ١٨.

٨. أحكام أهل الذمة ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق: يوسف البكري وشاكر العاروري ، رمادى للنشر ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ عدد الأجزاء: ٣.

٩. الاختيارين ، لأبي المحاسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر (المتوفى: ٣١٥هـ) ، تحقق: فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٠. أدب الدين والدنيا ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ،تحقيق: مجموعة من الباحثين ، دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١١. الأدب المفرد ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق ، السعودية ، الطبعة الخامسة: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٢. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، صالح بن فوزان الفوزان ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (المتوفى: ٤٧٨هـ) ، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم ، مكتبة الخانجي ، مصر ، طبعة: ١٣٦٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٤. الاستقامة ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: محمد رشاد سالم ، مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

١٦. أسماء الله الحسنى ، عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن ، دار الوطن ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ١.

١٧. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، مؤسسة الشيخ ابن عثيمين ، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: جزء صغير.

١٨. الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: سعد بن نجدت عمر ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩. اشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي (المتوفى: ٣٤٠هـ) ، تحقق: عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار عالم الكتب ، السعودية ، طبعة: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١٦.

٢١. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، طبعة: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، أشرف على طباعته: بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ٧.

٢٣. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح بن فوزان الفوزان ، دار السنة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤. الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق: محمد الشقير وسعد الحميد وهشام الصيني ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٥. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقق: علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة: ١٣٩٩هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

٢٧. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق: محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٨. الإفصاح عن معاني الصحاح ، لأبي المظفر يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد الذهلي الشيبانيّ (المتوفى: ٥٦٠هـ) ، تحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ١٢.

٢٩. الاقتصاد في الاعتقاد ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، اعتنى به: أنس الشرفاوي ، دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٣٠. إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، لأبي عبدالله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، تحقق: سعد بن حمدان الغامدي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٣١. إلجام العوام عن علم الكلام ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، عدد الأجزاء: ١.

٣٢. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، عبدالرحيم بن محمد الخياط المعتزلي (المتوفى بعد: ٣٠٠هـ) ، تحقيق: نيبرج ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٣٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٣٤. الإيمان الأوسط ، لابن تيمية = شرح حديث جبريل.

٣٥. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، محمد علي آدم الولوي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ابتدأت عام ١٤٢٨هـ وانتهت عام ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ٤٥.

٣٦. البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، السعودية ، طبعة: ١٤٢٤ هـ ، عدد الأجزاء:٢١.
٣٧. بدائع الفوائد ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١) ، تحقيق: علي العمران ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ٥.
٣٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.
٣٩. البعث والنشور ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: أبو عاصم الشوامي ، مكتبة دار الحجاز ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.
٤٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.
٤١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: مجموعة من الباحثين ، توزيع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.
٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ابتدأت عام ١٣٨٥هـ وانتهت عام ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٤٠.
٤٣. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقق: بشار عوّاد

معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ١٧.

٤٤. التاريخ الكبير ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، عدد الأجزاء: ٨.

٤٥. تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام.

٤٦. تاريخ دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ، تحقق: عمرو العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة: ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨٠.

٤٧. تاريخ مدينة السلام ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١٦.

٤٨. تأسيس التقديس ، محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦) ، اعتنى به: أنس الشرفاوي وأحمد الخطيب، دار نور الصباح بيروت ، الطبعة الأولى: ٢٠١١م ، عدد الأجزاء: ١.

٤٩. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، لأبي المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني (المتوفى: ٤٧١هـ) ، تحقق: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٠. التبيان في أقسام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق: عبدالله الطباطي ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥١. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، دار سحنون ، تونس ، عدد الأجزاء: ١٢.

٥٢. تحريم النظر في كتب الكلام ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، تحقق: عبدالرحمن دمشقية ، دار عالم الكتب ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٣. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٤. التحفة العراقية في الأعمال القلبية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: يحيى بن محمد الهنيدي ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة الرابعة: ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٥. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٥٦. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، إبراهيم بن محمد البيجوري (المتوفى: ١٢٧٧هـ) ، ضبطه: عبدالله الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٧. تحفة المودود بأحكام المولود ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: عثمان ضميرية ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٨. التدمرية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، الطبعة السادسة: ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٥٩. تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، مكتبة ابن تيمية ، مصر ، عدد الأجزاء: ٤.

٦٠. ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، محمد بن إبراهيم الوزير الصنعاني (المتوفى: ٨٤٠هـ) ، مطبعة المعاهد ، مصر ، طبعة: ١٣٤٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٦١. التعليق على صحيح مسلم ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة ثانية: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٢. تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، تحقق: أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، عدد الأجزاء: ١.

٦٣. التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقق: مجموعة من الباحثين ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٢٥.

٦٤. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

٦٥. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقق: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

٦٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ١٤.

٦٧. تفسير القرآن الكريم ، سورة البقرة ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٦٨. التفسير الكبير "تفسير الرازي" ، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ، عدد الأجزاء: ٣٢.

٦٩. تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ، تلفيق: إياد القيسي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٧.

٧٠. تقريب التدمرية ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٧١. تقريب التدمرية، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار مدار الوطن ، السعودية ، طبعة: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٧٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، طبعة: ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٧٣. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي (المتوفى: ٣٧٧هـ) ، تحقق: محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، عدد الأجزاء: ١.

٧٤. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، تعليق: عبدالعزيز بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، تحقيق: محمد البسام ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٧٥. التنوير شرح الجامع الصغير ، لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) ، تحقق: محمد إسحاق محمد إبراهيم ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ١١.

٧٦. تهذيب الأسماء واللغات ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: عبده علي كوشك ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٧٧. تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل مرشد وإبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٧٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ، تحقق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

٧٩. تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، تحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م ، عدد الأجزاء: ١٥ في ٨ مجلدات.

٨٠. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، دار طيبة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٨١. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٨٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، تحقق: زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٨٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لأبي عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، تحقق: سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٨٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لأبي عبدالله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ١. [وهذا ليس تكرار؛ بل بين الطبعتان اختلاف كثير].

٨٥. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: سعد الصميل ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٨٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢٦.

٨٧. جامع الرسائل ، لأبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، تحقق : محمد رشاد سالم ، دار العطاء ، الرياض ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء : ٢.

٨٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد).

٨٩. الجامع الكبير ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، الرسالة العالمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٩٠. جامع المسائل لابن تيمية ، تحقيق : محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ .

٩١. جامع بيان العلم وفضله ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة السابعة: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٩٢. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: عبدالله التركي وجماعه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٩٣. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ، وليد بن أحمد الحسين ، مجلة الحكمة ، بريطانيا ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٩٤. جزء القراءة خلف الإمام ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقيق: فضل الرحمن الثوري ، المكتبة السلفية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٩٥. جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) ، تحقيق: علي البجادي ، نهضة مصر ، مصر ، عدد الأجزاء: ١.

٩٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر ورفاقه ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٩٧. حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

٩٨. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي (المتوفى: ١٢٤١هـ) ، المطبعة العامرة ، طبعة سنة ١٣١٨هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٩٩. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) ، تحقق: محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٠. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ) ، تحقق: مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٠١. الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا ، عبدالله بن محمد الطريقي ، طبعة خاصة ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١٤.

١٠٢. الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة: ١٤٠٨هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

١٠٣. خلق أفعال العباد ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقق: عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف ، السعودية، عدد الأجزاء: ١.

١٠٤. الداء والدواء ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٠٥. درء تعارض العقل والنقل ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٠٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١٠٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المالكي (المتوفى: ٧٩٩هـ) ، تحقيق: محمد الأحمدي ، دار التراث ، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٨. ديوان كُثيِّر عَزَّة ، جمعه وشرحه: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة: ١٣٩١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٠٩. ذم الهوى ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقق: خالد عبداللطيف العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١١٠. ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، لأبي المحاسن محمد بن علي الحسيني (المتوفى: ٧٦٥) ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، عدد الأجزاء: ١.

١١١. ذيل طبقات الحنابلة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

١١٢. الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله ، لإمام أهل السنة أبي عبدالله أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) ، تحقق: دغش العجمي ، دار الإمام البخاري ، قطر ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١١٣. الرد على المنطقيين ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبدالصمد الكتبي ، مؤسسة الريان ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١١٤. الرسالة التبوكية ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق: محمد جميل غازي ، مكتبة المدني ، السعودية ، عدد الأجزاء: ١.

١١٥. رسالة إلى أهل الثغر ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) ، تحقق: عبد الله الجنيدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، السعودية ، طبعة: ١٤١٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١١٦. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ عدد الأجزاء: ١.

١١٧. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ عدد الأجزاء: ١.

١١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، تحقق: حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف ، السعودية ، طبعة: ١٤١٥هـ ، عدد الأجزاء: ١١.

١٢١. السنة ، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (المتوفى: ٢٩٠هـ) ، تحقق: محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن الجوزي – السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٢. السنن ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه ، الرسالة العالمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٣. سنن ابن ماجه = السنن.

١٢٤. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ورفاقه، دار الرسالة العالمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ ، عدد الأجزاء: ٧.

١٢٥. سنن الترمذي = الجامع الكبير.

١٢٦. السنن الكبرى ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه ، الرسالة العالمية ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ١٢.

١٢٧. سنن للنسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

١٢٨. سير أعلام النبلاء ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، تحقق : مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة: ١٤٠٩ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٥.

١٢٩. شأن الدعاء ، لأبي سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، تحقق: أحمد يوسف الدّقاق ، دار الثقافة العربية ، الطبعةالثالثة: ١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد بن محمد ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ) ، عناية: عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، وتخرج: عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ، عدد الأجزاء: ١١.

١٣٢. شرح الأصول الخمسة ، عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار (المتوفى: ٤١٥هـ) ، تحقيق: عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، مصر ، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٣. شرح السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ ، عدد الأجزاء: ١٦.

١٣٤. شرح العقيدة الأصبهانية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: محمد بن عودة السعوي ، مكتبة دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٥. شرح العقيدة السفارينية ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦. شرح العقيدة الطحاوية ، لأبي محمد صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، مكتبة دار الحجاز ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٧. شرح العقيدة الواسطية ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٨. شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي السقاف ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، الطبعة: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء:١.

١٣٩. شرح القصيدة النونية ، محمد خليل هراس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ، دار الإمام أحمد ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ، عدد المجلدات: ٢.

١٤٠. شرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، المتن والشرح لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٤١. شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين ، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

١٤٢. شرح المفصل ، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١٤٣. شرح حديث جبريل في الإسلام والإيمان والإحسان ، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: علي الزهراني ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٤٤. شرح شواهد المغني ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ، بإشراف: أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ، طبعة: ١٣٨٦هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٥. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبدالله بن محمد الغنيمان ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤٢٨هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٦. شرح مشكل الآثار ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١٦.

١٤٧. الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقق: عبد الله الدميجي ، دار الوطن ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

١٤٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق: أحمد الصمعاني وعلي العجلان، دار الصميعي ، السعودية ، عدد الأجزاء: ٣.

١٤٩. الصحاح ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، اعتنى به: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٥٠. صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

١٥١. صحيح أبي داود – الأم ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مؤسسة غراس ، الكويت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ٧.

١٥٢. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، دار الصديق ، السعودية ، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٥٣. صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

١٥٤. صحيح الترغيب والترهيب ، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مكتَبة المَعارف ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

١٥٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٦. صحيح مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٥.

١٥٧. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ، لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ) ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٥٨. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الدرر السنية ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦ هـ ، عدد الأجزاء : ١.

١٥٩. الصفدية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، طبعة دار الفضيلة ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد.

١٦٠. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: علي الدخيل الله ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء: ٤ في مجلدين.

١٦١. طبقات الحنابلة ، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي (المتوفى: ٥٢٦هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين ، دارة الملك عبدالعزيز ، السعودية ، طبعة: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٢. طبقات الشافعية الكبرى ، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، تحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٦٣. طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحيى المرتضي ، تحقيق: سوسنه ديفلد ، المعهد الألماني للأبحاث ، توزيع مؤسسة الريان ، بيروت ، طبعة: ١٩٦٠م ، عدد الأجزاء: ١.

١٦٤. طبقات علماء الحديث ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي (المتوفى: ٧٤٤هـ) ، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

١٦٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٦. العبودية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة السابعة: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٦٧. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، تحقيق: خالد السبت ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

١٦٨. العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي (المتوفى: ٧٤٤هـ) ، تحقيق: علي العمران ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٦٩. عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني (المتوفى: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو اليمين المنصوري ، دار المنهاج ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٧٠. العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية ، عبدالله بن يوسف الجديع ، دار الصميعي ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٧١. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (المتوفى: ٤٧٨هـ) ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية ، مصر ، سنة الطباعة: ١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٧٢. علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١٧٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي (المتوفى قبل: ١٣٢٢هـ) ، تحقيق: يوسف الحاج أحمد ، دار الفيحاء ، دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١٤.

١٧٤. العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، تحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء: ٨.

١٧٥. الفتاوى الكبرى ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١٧٦. فتاوى اللجنة الدائمة ، لأعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الإدارة العامة للطبع ، الرياض ، عدد الأجزاء: ٢٦.

١٧٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٧.

١٧٨. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد ، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن عبدالله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق البدر ، دار الفضيلة ، الجزائر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٧٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، طبعة: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

١٨٠. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: ١٢٨٥هـ) ، تحقيق: الوليد آل فريان ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الحادية عشر: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٨١. فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي ، السعودية ، طبعة: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، دبي ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١٧.

١٨٣. الفتوى الحموية الكبرى ، لأبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: حمد التويجري ، مكتبة دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٤. الفرق بين الفرق ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٩٧٧م ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٥. الفروق في اللغة ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: حوالي ٣٩٥هـ) ، تحقيق: جمال عبدالغني مدغمش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٥ في ثلاثة مجلدات.

١٨٧. فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تلفيق: محمد بن حسين الجيزاني ، مكتبة دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٨. فضائل القرآن ، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (المتوفى: ٣٠١هـ) ، تحقيق: يوسف عثمان فضل الله ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٩. فضائل القرآن ، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) ، تحقيق: مروان العطية ورفاقه ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٠. فقه الأدعية والأذكار ، عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، مكتبة دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩١. فقه الأسماء الحسنى ، عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٢. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، لأبي الإسعاد محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ، تحقق: إحسان عباس ، دار الغرب ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٩٨٢م ، عدد الأجزاء: ٢.

١٩٣. الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) ، تحقق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٤. الفوائد ، لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ) ، تحقق: حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٩٥. الفوائد ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة: الأولى: ١٣٥٦هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

١٩٧. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لأبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: ربيع بن هادي المدخلي ، مكتبة الفرقان ، عجمان ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٨. قانون التأويل ، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، تحقيق: محمّد السّليماني ، دار القبلة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٩. قرة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين ، محمد علي آدم الأتيوبي الولوي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٠. قرة عين المحتاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، محمد علي آدم الولوي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠١. القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار مدار الوطن ، السعودية ، طبعة: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٢. القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام ، سيف بن علي العصري ، دار الفتح ، الأردن ، الطبعة الثانية: ٢٠١٠م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٣. القول المفيد على كتاب التوحيد ، لأبي عبدالله محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى من الإصدار الثاني: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٤. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد العريفي ورفاقه ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٠٥. الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٠٦. كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، تحقق: مجموعة من الباحثين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٧. كتاب التوحيد ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) ، تحقق: سمير الزهيري ، دار المغني ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٨. كتاب الرد على الجهمية ، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠هـ) ، تحقيق: أحمد الرياشي ، مؤسسة الريان ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٩. كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ، الحسين بن أبي علي بن سينا ، تحقيق: ماجد فخري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٢١٠. الكلم الطيب ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٩٧٧م ، عدد الأجزاء: ١.

٢١١. الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، تحقق: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢١٢. الكنى والأسماء ، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقق: نظر محمد الفاريابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢١٣. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ ، عدد الأجزاء: ١٥.

٢١٤. لسان الميزان ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢١٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ) ، تحقيق: خالد القحطاني ورفاقه ، دار التوحيد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢١٦. الماتريدية دراسةً وتقويمًا ، أحمد بن عوض الله الحربي ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢١٧. الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ، شمس الأفغاني ، مكتبة الصديق ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢١٨. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه ، لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (المتوفى: ٢٤٣هـ) ، تحقق: حسين القوتلي ، دار الكندي و دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٣٩٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢١٩. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) ، تحقق: محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، طبعة: ١٣٨١هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، تحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، طبعة: ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٢١. مجموع الفوائد واقتناص الأوابد = مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

٢٢٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، السعودية ، عدد الأجزاء: ٣٧.

٢٢٣. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ه) ، جمع وترتيب: فهد السليمان ، دار الثريا ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ٣٤.

٢٢٤. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لأبي عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، جمع: محمد بن سعد الشويعر ، دار القاسم ، السعودية ، عدد الأجزاء: ٣٠.

٢٢٥. مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، دار الميمان ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ٢٧.

٢٢٦. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، تحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، توزيع وزارة الشئون الإسلامية ، قطر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٢٨. مختار الصحاح ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، تحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٩. المختار في أصول السنة ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنا الحنبلي (المتوفى: ٤٧١هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٠. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، الطبعة الثانية عشر: ١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٣١. المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٣٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقق:

عبدالعزيز الجليل ، دار طيبة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣٣. المدخل إلى علم السنن ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة ، دار اليسر ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣٤. مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد ، أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٥. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، تحقيق: حسن أحمد إسبر ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٦. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل ، دار التأصيل ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لإمام أهل السنة أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢١٤هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ ، عدد الأجزاء: ٥٢.

٢٣٨. مسند الشاميين ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد.

٢٤٠. مصطلحات في كتب العقائد ، محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤١. المصنف ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) ، تحقيق: محمد عوامة ، شركة دار القبلة ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ٢٦.

٢٤٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ) ، تحقق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ، عدد الأجزاء : ٣.

٢٤٣. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، تحقق: أحمد يوسف النجاتي ورفاقه، دار المصرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٤٤. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، عواد بن عبدالله المعتق ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٥. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٦. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، دار أضواء السلف، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٧. معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، تحقق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م ، عدد الأجزاء: ٧.

٢٤٨. المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٤٩. معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء: ٧.

٢٥٠. معجم الصحابة ، لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي (المتوفى: ٢١٧هـ) ، تحقيق: محمد عوض المنقوش وإبراهيم القاضي، مبرة الآل والأصحاب ، الكويت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥١. معجم ألفاظ العقيدة ، عامر عبدالله فالح ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٥٢. المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقق: حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، عدد الأجزاء:٢٥.

٢٥٣. معجم المناهي اللفظية ، بكر بن عبدالله أبو زيد (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٥٤. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ، مصر ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٥٥. معيار العلم ، لأبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، دار المنهاج ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ ، عدد الأجزاء: .

٢٥٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.

٢٥٧. المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود بن الحسين المظهري (المتوفى: ٧٢٧) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، توزيع وزارة الأوقاف بالكويت ، الكويت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٢٥٨. مفردات ألفاظ القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، تحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الخامسة: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٥٩. المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٠. مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) ، تحقيق: نعيم زرزور ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طبعة: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد.

٢٦١. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، تحقق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة عام: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٢٦٢. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح (المتوفى: ٨٨٤هـ) ، تحقق: عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٦٣. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، تحقق: بسام عبدالوهاب الجابي ، دار الجفان والجابي ، قبرص ، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٤. الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ، تحقيق: محمد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٦٥. مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧) ، تحقيق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، طبعة: ١٤٢٧هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٦٧. المنهاج في شعب الإيمان ، لأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، تحقق: حلمي محمد فودة ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٦٨. منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقد ، عبداللطيف العكوك ، رسالة علمية لنيل درجة العالمية "الماجستير" ، الجامعة الإسلامية بغزة ، في عام: ١٤٣٢هـ ، لم تطبع بعد ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٩. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد بن عبداللطيف بن محمد نور ، مكتبة الغرباء الأثرية ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٠. منهج ودراسات لآيات الصفات ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، ضمن مجموع آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ، إشراف: بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ .

٢٧١. المنية والأمل ، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ) ، تحقيق: سامي النشار وعصام الدين محمد ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، طبعة: ١٩٧٢م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٢. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، طبعة: ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٦.

٢٧٣. موسوعة ابن أبي الدنيا ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، جمع وتحقيق: فاضل الرقي ، دار أطلس الخضراء ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ١٠ مع التتمة.

٢٧٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، لمجموعة من الباحثين ، بإشراف: مانع بن حماد الجهني (المتوفى: ١٤٢٣هـ) ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠ هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧٥. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبدالرحمن بن صالح المحمود ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧٦. موقف الرازي من آيات الصفات ، سامية بنت ياسين البدري ، مكتبة دار الحجاز ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ ـ عدد الأجزاء: ٣.

٢٧٧. موقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات ، محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، الرسالة العاليمة ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٧٩. النبوات ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، دار أضواء السلف ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٨٠. نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد ، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠هـ) ، تحقيق: منصور السماري ، دار الميمان ، السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٨١. نهاية الأقدام في علم الكلام ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ، تحقيق: ألفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.

٢٨٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: أحمد الخراط ، توزيع وزارة الأوقاف بقطر ، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ ، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٨٣. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، لأبي العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه التكروري (المتوفى: ١٠٣٦ هـ) ، عناية: عبدالحميد الهرامة ، دار الكاتب ، ليبيا ، الطبعة الثانية: ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٨٤. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، توزيع مؤسسة الريان ، بيروت ، طبعة: ٢٠٠٨م ، عدد الأجزاء: ٣٢.

٢٨٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ) ، تحقق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٧.

المحتويات